الجـــامعـــــة الإسـلاميـــة :غـــزة
عمـــادة الدراســـــات العليـــــا
كليـــــة أصـــــــول الديـــن
قـــسـم التفـــسير و علـــوم القـــرآن

المناسبة بيـن الفواصل القرآنية وآياتها

"دراسـة تطبيقيـة لسورتي النـور وفاطـر"

إعداد الطالبة

آمنـة جمـال إسماعيل كحيـل

إشراف الدكتور

محمـود هاشـم محمود عنبـر

قدمـت هذه الرسالـة استكمـالاً لمتطلبـات الحصـول على درجـة الماجستـير
فـي التفسـير وعلـوم القـرآن

1430هـ/2009م

قـــال تعـــالى:

{ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ

لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا }

النســـــاء (82)

الإهداء

- إلى والدي الكريمين ...
- إلى زوجي الفاضل ...
- إلى إخواني وأخواتي ...
- إلى من قدم روحه رخيصة في سبيل الله الشهداء...
- إلى أسرانا البواسل القابعين خلف القضبان ...
- إلى كل من تعلم القرآن وعلمه ...

أهدي هذا البحث المتواضع

سائلـــةً المولى عـــزَّ وجـــلَّ أن يتقبلـــه مـــنّي، وأن يجعلـــه في ميزان حسناتي يوم القيامـــة.

الباحثـــة

آمنـة جمـال كحيـل

شكر وتقدير

امتثالاً لقوله تعالى: { ... وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ } [1]

وانطلاقاً من قول الرسول ﷺ: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" [2]، فإني أولاً أحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً، أن منَّ عليَّ بإتمام هذه الرسالة، ويسرها لي، فالحمد كله له وحده...

وأتقدم بالشكر والعرفان، لمن لم يدخر جهداً في دعمي لإتمام هذا البحث، أستاذي ومشرفي الدكتور/ **محمود هاشم عنبر** حفظه الله، الذي لم يبخل عليّ بالتوجيه والإرشاد، والتصويب، لإخراج هذه الرسالة العلمية على أفضل صورة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذين الفاضلين:

الدكتور : **وليد العامودي** حفظه الله.

والدكتور: **زكريا الزميلي** حفظه الله.

على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما سيقدِّمانه لي من توجيهات ونصائح مفيدة.

كما لا يفوتني أن أقدم عظيم شكري لوالدي الحبيبين اللذين شجعاني على طلب العلم، وغرسا حب الدين في قلبي وربياني تربية إيمانية، سائلة الله عز وجل أن يبارك في عمرهما في طاعة الله تعالى،و أن يجزيهما عني خير الجزاء.

كما وأشكر زوجي الفاضل الذي تحمل الكثير في سبيل إنجاز هذه الرسالة، فجزاه الله عني كل خير.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى جميع أساتذتي في كلية أصول الدين، لما لهم عليّ من فضل، فجزاهم الله عني كل خير.

---

(1) سورة النمل (آية: 40).

(2) (سنن الترمذي)، (25) كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، (35) باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم (1954)، ص445، والحديث صححه الألباني.

كما لا أنسى أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى الصرح العلمي الشامخ، جامعة العلم والعلماء الجامعة الإسلامية.

ولا يفوتني أن أقدم عظيم شكري للإخوة العاملين في المكتبة المركزية في الجامعة، وأخص بالذكر الأستاذ: فؤاد إبراهيم الور، على ما يبذلونه من جهد كبير لتقديم المساعدة والتسهيلات لطلاب العلم، فجزاهم الله عني كل الخير.

كما أتقدم بالشكر لعمادة الدراسات العليا، وجميع الإخوة القائمين عليها على ما يبذلونه من جهود مباركة لطلاب الدراسات العليا و طالباتها فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر للدكتور عبد الرحمن يوسف الجمل على ما قدمه لي من مساعدة في توفير للمراجع، فجزاه الله عني كل خير.

كما أتقدم بجزيل الشكر لزوج أختي "**أسامة حمادة**" على ما قام به من طباعة للرسالة، فجزاه الله عني كل الخير.

ولا أنسى أن أشكر كل من قدم لي مساعدة من أخواتي الطالبات وصديقاتي ولو بدعاء في ظهر الغيب، ولكل من ساهم في إخراج هذا البحث، فجزاهم الله خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه بالحق على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ الذي بعثه ربه رحمة للعالمين، ليزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويهديهم الصراط القويم، اللهم صلِّ وسلم وبارك على هذا النبي الأمي في الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..... أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو معجزة الله – تعالى- الخالدة الباقية إلى يوم الدين، ولإعجازه وجوه متعددة أعظمها وأتمها وأعمها الإعجاز البياني الذي ينتظم في القرآن كله حيث يوجد في كل سورة من سوره ، بل وفي كل آية من آياته الكريمة، نلمس ذلك جلياً واضحاً إذا تدبرنا التناسب بين الآية القرآنية وفاصلتها، فالفواصل القرآنية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما قبلها من الآية، وهي مستقرة في موقعها، مطمئنة في موضعها، غير قلقة ولا نافرة، ولو استبدلتها بغيرها لاختلف المعنى ولفسد الغرض.

وجزى الله علماءنا الأفاضل خير الجزاء، فقد استفرغوا طاقاتهم، وبذلوا جهودهم، وأفنوا أعمارهم في خدمة كتاب الله، و بيان مدى بلاغته و فصاحته، حيث أعجز أهل الفصاحة والبلاغة عن محاكاته ومضاهاته رغم تميزهم بسرعة البديهة، وسلامة السليقة، وصدق الله إذ يقول: {قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا }[1].

واستكمالاً لجهود المخلصين من العلماء السابقين في إظهار هذه الجوانب الإعجازية والوقفات البيانية الكامنة في القرآن الكريم فقد شرفت باختيار موضوع بعنوان:

(المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها)

"دراسة تطبيقية لسورتي النور وفاطر"

أهمية الموضوع:

1- تبرز أهمية الموضوع في كونه يتعلق بأشرف الكتب وأجلها، وهو القرآن الكريم، ويبحث جانباً من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وهي المناسبة بين معنى الفاصلة

(1) سورة الإسراء (الآية: 88).

القرآنية وآيتها حيث نلاحظ أن هناك علاقة وطيدة بين الفواصل القرآنية التي اختتمت بها بعض الآيات والمعاني التي سبقتها في الآية، وسورتا النور وفاطر حافلتان بالفواصل القرآنية.

2- القرآن الكريم عقد فريد ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة، وارتبطت آياته ببعضها في السورة الواحدة، وارتبطت سوره ببعضها في القرآن كله حتى كان كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وهذه الفواصل القرآنية هي أحد الروابط الهامة التي تشد القرآن بعضه ببعض، وتظهر جانباً هاماً من الجوانب الإعجازية لهذه المعجزة الخالدة.

3- تبرز أهمية هذا الموضوع في كونه يبحث في أهداف ومقاصد موضوعات سورتي النور وفاطر، حيث إن الموضوع الواحد يشتمل على مجموعة من الفواصل ترتبط معانيها ارتباطاً وثيقاً بالمعنى العام للموضوع.

أسباب اختيار الموضوع:

1- ابتغاء مرضاة الله وخدمة كتابه أهم سبب من أسباب اختياري لهذا الموضوع.

2- الرغبة في دراسة هذا الموضوع دراسة تخصصية مستقلة محكمة.

3- إضافة دراسة جديدة للمكتبة الإسلامية يستفيد منها طلاب العلم.

4- ملاحظة كثرة الفواصل في سورتي النور وفاطر دفعني لدراسة الموضوع دراسة تطبيقية.

5- تشجيع أساتذتي الأفاضل في قسم التفسير وعلوم القرآن على طرق هذا الموضوع والبحث فيه والخوض في غماره.

6- المشاركة في استكمال جهود العلماء السابقين في بيان بعض جوانب الإعجاز البياني وإظهارها من خلال دراسة الفواصل في سورتي النور وفاطر وعلاقتها بآياتها.

أهداف البحث وغاياته:

1- بيان آراء العلماء قديماً وحديثاً بعلاقة معنى الفاصلة بموضوع الآية.

2- إبراز العلاقة بين معنى الفواصل القرآنية وآياتها في سورتي النور وفاطر دراسة تطبيقية.

3- بيان أهمية الفواصل القرآنية و علاقتها بآياتها.

4- توضيح الفرق بين الفاصلة القرآنية والسجع.

5- المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع جديد تفتقر إليه.

الدراسات السابقة:

بعد البحث المستفيض، والمراسلات المتعددة بعدد من الجامعات العربية، والمراكز العلمية والبحثية تبين أن جميع الدراسات السابقة حول موضوع الفاصلة القرآنية هي دراسات عامة وغير محكمة، تتناول موضوع الفاصلة بشكل عام في القرآن، ولا تختص بدراسة سورة دراسة تطبيقية، وأن البحث في الفواصل القرآنية في سورتي النور وفاطر وعلاقتها بآياتها هو بحث جديد لم تتناوله الدراسات السابقة كدراسة تطبيقية.

ومن الدراسات السابقة التي عرضت لهذا الموضوع ولم تتناول الجانب التطبيقي:

1- الفاصلة القرآنية: للدكتور عبد الفتاح لاشين.

2- دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية :للدكتور عبد الجواد طبق.

منهج البحث:

نظراً لأن البحث يشتمل على جانبين، جانب نظري وجانب تطبيقي، فإن منهجي في البحث سيختلف باختلاف قسمي البحث وذلك على النحو التالي:

أولاً: منهج البحث في الجانب النظري:

1- رجعت إلى المصادر الأصلية قديمها وحديثها، وعزو المنقول إليها.

2- التزمت بترقيم الآيات القرآنية مضبوطة بالحركات، وعزوها إلى سورها في جميع مواضع الرسالة.

3- خرجت الأحاديث النبوية الواردة في البحث، و نقل حكم العلماء عليها ما أمكن .

4- شرحت الغريب من المفردات، والغامض من العبارات التي سترد في البحث، وذلك عن طريق الرجوع إلى معاجم اللغة العربية.

5- عملت ترجمة للأعلام والبلدان، التي سيرد ذكرها في البحث، إلا إذا كان من الصحابة أو المفسرين أو المشهورين.

6- راعيت الأمانة العلمية في النقل والتوثيق، مع الالتزام بكل قواعد البحث العلمي.

7- رتبت المصادر والمراجع في مجموعات حسب الأحرف الهجائية.

8- إعداد خمس مجموعات من الفهارس وهي:

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس الأعلام المترجم لهم.
4. فهرس المصادر والمراجع.
5. فهرس الموضوعات.

ثانياً: المنهج في الجانب التطبيقي:

1- الالتزام ببنود المنهج السابق التزاماً كاملاً.

2- تتبع آيات سورتي النور وفاطر والوقوف على مناسبة معنى الفاصلة القرآنية لآيتها ودراستها دراسة تفسيرية تطبيقية وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع التفسيرية المختلفة.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وقسمين يشتملان على خمسة فصول وخاتمة:

المقدمـــة: وقد اشتملت على:

1- أهمية الموضوع.

2- أسباب اختيار الموضوع.

3- أهداف البحث وغاياته.

4- الدراسات السابقة.

5- منهج البحث.

القسم الأول: الجانب النظري للموضوع.

ويشتمل على ثلاثة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: وقفات هامة مع سورتي النور وفاطر.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بين يدي سورة النور.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها.

المطلب الثاني: ترتيب السورة وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها.

المطلب الثالث: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.

المبحث الثاني: بين يدي سورة فاطر.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها.

المطلب الثاني: ترتيب السورة وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها.

المطلب الثالث: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.

الفصل الثاني: التفسير الإجمالي لسورتي النور وفاطر وبيان الأهداف والمقاصد.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التفسير الإجمالي لسورة النور وبيان الأهداف والمقاصد.

المبحث الثاني: التفسير الإجمالي لسورة فاطر وبيان الأهداف والمقاصد.

الفصل الثالث: علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: فائدة علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه.

المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: علاقة الفاصلة بما قبلها.

المطلب الرابع: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها.

المطلب الخامس: أقوال العلماء في علاقة الفاصلة القرآنية بالسجع.

المطلب السادس: وجه المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من خلال نماذج قرآنية.

القسم الثاني: الجانب التطبيقي لسورتي النور وفاطر.

ويشتمل على فصلين على النحو التالي:

الفصل الأول: دراسة تطبيقية لسورة النور.

وفيه ستة مقاطع:

المقطع الأول : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 1-10).

المقطع الثاني : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 11-26).

المقطع الثالث : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 27-34).

المقطع الرابع : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 35-46).

المقطع الخامس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 47-57).

المقطع السادس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 58-64).

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لسورة فاطر.

و فيه خمسة مقاطع:

المقطع الأول : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 1-10).

المقطع الثاني : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 11-20).

المقطع الثالث : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 21-30).

المقطع الرابع : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 31-40).

المقطع الخامس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 41-45).

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشمل:

1- فهرس الآيات القرآنية.

2- فهرس الأحاديث النبوية.

3- فهرس الأعلام المترجم لهم.

4- فهرس المصادر والمراجع.

5- فهرس الموضوعات.

الجانـــب النظـــــري للبحـــث

وفيـــه ثلاثة فصـــول:

الفصـل الأول

وقفـات هامـة مـع سورتـي النـور وفاطـر

وفيـــه مبحثـــان:

المبحث الأول: بين يدي سورة النور .

المبحث الثاني: بين يدي سورة فاطر.

المبحـــث الأول

بيــن يــدي ســورة النــور

وفيـــه أربعة مطالب:

المطلب الأول : تسميتها.

المطلب الثاني : ترتيب السورة و عدد آياتها و مكيتها أو مدنيتها.

المطلب الثالث : الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الرابع : مناسبة السورة لما قبلها و لما بعدها.

المبحث الأول: بين يدي سورة النور

وفيـــه أربعة مطالب:

المطلب الأول : تسميتها:

سميت سورة النور بهذا الاسم بتوقيف من النبي ﷺ، ولا يعرف لها اسم آخر[1].

"ووجه تسميتها بهذا الاسم، لكثرة ذكر النور فيها"[2] قال تعالى: {ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ} [3]

وقال تعالى: {... وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ} [4]

كما وسميت بهذا الاسم "لتنويرها طريـــق الحيـــاة الاجتماعيـــة للنـــاس، ببيـــان الآداب والفضائل، وتشريع الأحكام والقواعد"[5].

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله: "هذه سورة النور يذكر فيها النور بلفظه متصلاً بذات الله: {ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ...}، ويذكر فيها النور بآثاره ومظاهره في القلـــوب والأرواح، ممثلة هذه الآثار في الآداب والأخلاق التي يقوم عليها بناء هذه السورة، وهـــي آداب

---

(1) انظر: (تأملات في تفسير سورة النور): للدكتور محمد أحمد يوسف القاسم، ص5، دار الطباعة المحمديـــة، الأزهر بالقاهرة، الطبعة الأولى (1399هـــ-1979م). و(التربية الإسلامية في سورة النـــور) سلـــسلة (2) للدكتور علي عبد الحليم محمود من علماء الأزهر، ص17، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولـــى (1415هـــ-1994م).

(2) (بصائر ذوي التمييز بلطائف الكتاب العزيز): لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق الأســـتاذ: محمد علي النجار، ج1، ص334، الطبعة الثانية، غرة جمادي الآخرة (1406هـــ-1986م).

(3) سورة النور (آية: 35).

(4) سورة النور (جزء من الآية: 40).

(5) (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج)، للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، ج18 ص118، دار الفكـــر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، إعادة طبع 1418هـــ-1998م.

وأخلاق نفسية وعائلية وجماعية، تنير القلب، وتنير الحياة، ويربطها بذلك النور الكوني الشامل أنها نور في الأرواح، وإشراق في القلوب، وشفافية في الضمائر، مستمدة كلها من ذلك النور الكبير"[1].

المطلب الثاني : ترتيب السورة وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها:

سورة النور، هي السورة الرابعة والعشرون في ترتيب المصحف،[2] وهي السورة السابعة عشرة في ترتيب نزول السور المدنية، بعد سورة النصر، وقبل سورة الحج[3].

عدد آياتها عند الكوفي والبصري والشامي أربع وستون آية، وهي عند الحجازيين ثنتان وستون آية، وعند الحمصي ثلاث وستون آية.

والمختلف فيه ثلاث آيات: [4]

1) { . . . **بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ** } [5]: عدَّها الكوفي والبصري والشامي آية، وترك الحجازيون عدها.

---

(1) (في ظلال القرآن): لسيد قطب، ج2، ص2485، دار الشروق، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، 1423هـ-2003م.

(2) انظر: (البحر المحيط): لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ج6، ص392، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1422 هـ-2001م.

(3) انظر: (البرهان في علوم القرآن) للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج، ص194، مكتبة التراث – 22 شارع الجمهورية – القاهرة. و(الإتقان في علوم القرآن): لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، قدم له وعلق عليه الأستاذ محمد شريف سكر، وراجعه الأستاذ مصطفى القصاص، ج1، ص33، دار إحياء العلوم – بيروت، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الثانية 1416هـ - 1996م.

(4) انظر: (بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل)، للإمام الشاطبي، تأليف خادم العلم والقرآن عبد الفتاح القاضي، ص121-122، المكتبة المحمودية التجارية – ميدان الأزهر الشريف بمصر. (وفنون الأفنان في عجائب علوم القرآن، للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دراسة وتحقيق محمد إبراهيم سليم، ج1، ص126-127، مكتبة ابن سينا – القاهرة – في شوال 1408هـ - مايو 1988م). (وجمال القراء وكمال الإقراء)، تصنيف الإمام العالم العلامة الشيخ أبي الحسن علم الدين علي بن محمد السخاوي، حققه وشرحه وعلق عليه مروان العطية ومحسن خرابة، ج1، ص298، دار المأمون للتراث – دمشق – الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م). (والتبيان في عد أي القرآن في علم الفواصل، للدكتور عبد الرحمن يوسف الجمل، ص36-37، تحت الطباعة).

(5) سورة النور (آية: 36).

2) { . . . يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ }[1]: عدَّها الشامي والكوفي والبصري آية، وترك الحجازيون عدها.

3) { . . . لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ }[2]: ترك الحمصي عدها، وعدها غيره.

أما بالنسبة لمكيتها أو مدنيتها فسورة النور من السور المدنية بلا خلاف.[3]

المطلب الثالث : الجو الذي نزلت فيه السورة:

نزلت سورة النور في فترة ازدادت فيها قوة المسلمين في داخل شبه الجزيرة العربية بعد الانتصارات المتتالية، التي حققها المسلمون على أعداء الله – تعالى – من المشركين واليهود، في غزوتي الأحزاب وبني قريظة في السنة الخامسة للهجرة، وذلك على الرغم من قلة عدد المسلمين وعتادهم مقارنة بأعداد الكافرين وعتادهم، ولما أيقن أعداء الإسلام بأنه لا سبيل لكسر شوكة المسلمين من خلال المواجهة العسكرية، عمدوا إلى محاولة تخريب المجتمع الإسلامي من الداخل، وزلزلة أركانه من خلال نشر الفتن، وإذاعة الأكاذيب الملفقة، والتي من شأنها تشكيك المسلمين برسولهم ﷺ وبزوجته أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – وقد استعانوا من أجل تحقيق ذلك بالمنافقين المتغلغلين في داخل صفوف المسلمين في المدينة المنورة، والذين قاموا ببث هذه الفتن والأكاذيب الباطلة[4].

ولقد كانت الفتنة الأولى التي قام المنافقون ببثها، عندما تزوج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش، بعد أن طلقها متبناه زيد بن حارثة، فقالوا حينها: "هذا محمد وقع في غرام زوجة متبناه لما نظر إليها فجأة، ولما أن اطلع متبناه على هذا الغرام الذي وقع في قلبه لزوجته تركها له بتطليقها، فهو هكذا تزوج حليلة ابنه"[5].

أما الفتنة الثانية: فهي تلك التهمة التي استهدفت عرض النبي ﷺ حيث قذف رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول، أم المؤمنين الطاهرة الشريفة عائشة – رضي الله عنها- وهذا مما لا شك فيه يثير البلبلة بين المسلمين فضلاً عن أنه يؤذي النبي ﷺ وأبا بكر الصديق – رضي الله عنه – أشد الإيذاء، وفي خضمِّ هذه الفتن التي بثها المنافقون أنزل الله تعالى "سورة النور" التي

---

(1) سورة النور (آية: 43).

(2) سورة النور (آية: 44).

(3) انظر: (مجمع البيان في تفسير القرآن)، للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ج7، ص193، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1414هـ-1994م.

(4) انظر: (تفسير سورة النور): أبو الأعلى المودودي، ص10-12، دار الفكر، تعريب محمد عاصم الحداد.

(5) المرجع السابق، ص12.

فيها براءة عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – وذلك في قوله سبحانه: { إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [1]

وبشرها النبي ﷺ بذلك فقال: "أبشري يا عائشة، أما الله فقد برأك"[2]، وبذلك حفظ الله سبحانه وتعالى الجماعة المسلمة من التفكك والانهيار. [3]

المطلب الرابع : مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها:

أولاً: مناسبتها لما قبلها: -

تظهر مناسبة سورة النور للسورة التي قبلها في ترتيب المصحف، وهي سورة المؤمنون من خلال:

أ) أنه سبحانه لما قال في سورة المؤمنون { وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ } [4]، ذكر في سورة النور أحكاماً كثيرة تدعو إلى حفظ الفروج وتؤدي إلى سلامة المجتمع من الزنا ومظاهره، حيث تبدأ السورة بالحديث عن حد الزنا وحد القذف، وتضع عقوبات صارمة رادعة للمستهترين بحفظ فروجهم والمتطاولين على أعراض الناس، والمنتهكين لطهارة المجتمع وعفته، كما وتحدثت السورة بعد ذلك عن آداب الاستئذان، وأحكام غض البصر، وحثت على الزواج لمن ملك الاستطاعة والقدرة على أعبائه وتوجه خطاباً للأولياء بتزويج الأيامى من أبنائهم وبناتهم، كما توجه خطاباً آخر للأسياد لتزويج الصالحين من عبادهم وإمائهم وكل هذه الأحكام تدعو إلى حفظ الفروج إما بصورة نظرية أو عملية، وتلتقي مع سورة المؤمنون في هذا الهدف السامي والنبيل. [5]

---

(1) سورة النور (آية: 11).

(2) (صحيح مسلم): للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، حقق نصوصه وصححه ورقمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، (49) كتاب التوبة، (10) باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، حديث رقم 2770، ج4، ص2136، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، و(مسند أحمد بن حنبل) للإمام أحمد بن حنبل 60/6، حديث رقم 24821، ص1822، 1419-1998م بيت الأفكار الدولية.

(3) انظر: (تفسير سورة النور): أبو الأعلى المودودي، ص13-22.

(4) سورة المؤمنون (آية: 5).

(5) انظر: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، مج10، ج، ص111، دار الفكر. (وتفسير المراغي): للأستاذ الكبير المرحوم أحمد مصطفى المراغي، مج6، ص66، دار الفكر. (وفي رحاب التفسير)، لعبد الحميد كشك، مج4، ص2883، المكتب المصري الحديث.

ب) ختم الله سبحانه سورة المؤمنون ببيان أنه لم يخلق الخلق عبثاً بل لعمارة الأرض بعبادته وتنفيذ أمره ونهيه وذلك في قوله تعالى: { أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ }[1] و ابتدأ الله سبحانه وتعالى سورة النور بجملة من الأوامر والنواهي والشرائع وبهذا تبين لنا أن هناك علاقة وثيقة بين سورة النور وسورة المؤمنون التي قبلها[2].

ثانياً: مناسبتها لما بعدها:

تظهر مناسبة سورة النور للسورة التي بعدها في ترتيب المصحف، وهي سورة "الفرقان" من خلال:

أ) أنه سبحانه ختم سورة النور، بكونه مالكاً لما في السماوات والأرض، وذلك بقوله: { أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }[3] وافتتح سورة الفرقان بما يدل على تعاليه في ذاته، وصفاته، وأفعاله، وعلى حبه لخير عباده، بإنزال القرآن لهم، هادياً وسراجاً منيراً، وبأنه مالك السماوات والأرض وليس له ولد ولا شريك له وأنه خالق كل شيء ومقدره وذلك بقوله: { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا }[4]

ب) أنه سبحانه ختم سورة النور بوجوب متابعة المؤمنين للرسول ﷺ، وتحذيرهم من مخالفة أمره، فقال سبحانه: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ

---

(1) سورة المؤمنون (آية: 115).

(2) انظر: (في رحاب التفسير): عبد الحميد كشك، مج4، ص3135-3136، و(التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج19، ص5،6.

(3) سورة النور (آية: 64).

(4) سورة الفرقان (الآيتان: 1-2).

ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ } [1]، وذم في بداية سورة الفرقان المخالفين للرسول ﷺ والمتهمين له بتهم هو منها براء، حيث يقول سبحانه: { وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٥﴾ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٦﴾ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۙ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ } [2]

ج) في كل من السورتين ما يدل على وحدانية الخالق جل وعلا فقد قال الله تعالى في سورة النور: { أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ } [3].

وقال تعالى في سورة الفرقان: { وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا } [4].

---

(1) سورة النور (الآيتان: 62- 63).

(2) سورة الفرقان (الآيات : 4-7).

(3) سورة النور (آية: 43).

(4) سورة الفرقان (آية: 48).

د) وفي كل من السورتين وصف لأعمال الكافرين يوم القيامة وعدم جدواها في إنقاذهم من نار جهنم، فقال تعالى في سورة النـــور: { وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ } [1]، وقال في سورة الفرقان: { وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا } [2].

هـــ) في كل من السورتين وصف لنشأة الإنسان فقد قال تعالى في سورة النور: { وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ } [3]

وقال في سورة الفرقان: { وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا } [4] فبهذا يتبين أن هناك علاقة وثيقة بين سورة النور وسورة الفرقان التي بعدها.

---

(1) سورة النور (آية: 39).

(2) سورة الفرقان (آية: 23).

(3) سورة النور (آية: 45).

(4) سورة الفرقان (آية: 54).

المبحـــث الثانـي

بيـن يـــدي ســـورة فاطـــر

و فيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتهـــا.

المطلب الثانـي: ترتيب السورة و عدد آياتها و مكيتها أو مدنيتها.

المطلب الثالث: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها و لما بعدها.

المبحث الثاني: بين يدي سورة فاطر

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها:

للسورة اسمان: سورة فاطر، وسورة الملائكة[1].

ووجه تسميتها بسورة "فاطر": لذكر هذا الاسم الجليل والنعت الجميل في طليعتها[2].

قال تعالى: { ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ... }[3].

ووجه تسميتها بسورة "الملائكة": لما جاء فيها من خلق الملائكة، وجعلهم ذوي أجنحة متنوعة في العدد، الدال على عجيب صنع الله سبحانه وتعالى وباهر قدرته[4]. قال تعالى: { ... جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ... }[5].

المطلب الثاني : ترتيب السورة وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها:

"سورة فاطر، هي السورة الخامسة والثلاثون في ترتيب المصحف"[6]، وهي السورة الثانية والأربعون في ترتيب نزول السور المكية، بعد سورة الفرقان، وقبل سورة مريم[7].

عدد آياتها عند المدني الأخير والدمشقي ست وأربعون آية، وعند الحمصي أربع وأربعون آية، وعند غيرهم خمس وأربعون آية.

---

(1) انظر:(بصائر ذوي التمييز): للفيروز أبادي، 386/1، و(المختصر المفيد في معرفة القرآن وأصول التجويد)، للشيخ حمدي سعيد مدوخ، ص19، مطبعة دار الأيتام الإسلامية بالقدس، الطبعة الأولى 1394هـ-1974م، و(مع القرآن الكريم دراسات وأحكام)، حيدر قفة، ص87، دار الضياء للنشر والتوزيع، الأردن، عمان ، الطبعة الأولى 1407هـ-1987م.

(2) انظر:(تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل)، محمد جمال الدين القاسمي، رقمه وخرج آياته وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، ج14، ص4971، دار الإحياء.

(3) سورة فاطر (آية: 1).

(4) انظر:(محاسن التأويل): القاسمي، ج14، ص4971.

(5) سورة فاطر (آية: 1).

(6) (زاد المسير في علم التفسير): للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، حققه وكتب هوامشه محمد عبد الرحمن عبد الله، خرّج أحاديثه أبو هاجر السعيد بن البسيوني زغلول، ج6، ص245، دار الفكر، الطبعة الأولى، جمادي الأولى 1407هـ - كانون الثاني 1987م.

(7) انظر: (البرهان): للزركشي، مج1، ص193، و(الإتقان) للسيوطي ج1، ص32.

والمختلف فيه تسع آيات: [1]

1) { ...لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ } [2]: عدّها البصري والشامي آية، وترك الباقون عدّها.

2) { ...وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ } [3]: ترك الحمصي عدّها، وعدّها الباقون.

3) { ...بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ } [4]: ترك البصري والحمصي عدّها، و عدّها الباقون.

4) { إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٞ } [5]: ترك الحمصي عدّها، و عدّها الباقون.

5) { ...وَٱلۡبَصِيرُ } [6]: ترك البصري عدها، وعدها الباقون.

6) { ...وَلَا ٱلنُّورُ } [7]: ترك البصري عدها وعدها الباقون.

7) { ...مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ } [8]: ترك الدمشقي عدّها، و عدّها الباقون.

8) { ...أَن تَزُولَاۚ } [9]: عدّها البصري، وترك الباقون عدّها.

9) { ...فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ... } [10]: عدّها المدني والشامي والبصري، وترك المدني الأول والمكي والكوفي عدّها.

أما بالنسبة لمكية السورة أو مدنيتها فسورة فاطر من السور المكية. [11] وقال الفيروز أبادي "إنها مكية إجماعاً". [12]

---

(1) انظر: (بشير اليسر): عبد الفتاح القاضي، ص132-134، (والتبيان): للدكتور عبد الرحمن الجمل، ص40-41.

(2) سورة فاطر (آية: 7).

(3) سورة فاطر (آية: 12).

(4) سورة فاطر (آية: 16).

(5) سورة فاطر (آية: 23).

(6) سورة فاطر (آية: 19).

(7) سورة فاطر (آية: 20).

(8) سورة فاطر (آية: 22).

(9) سورة فاطر (آية: 41).

(10) سورة فاطر (آية: 43).

(11) انظر: (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز): للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق المجلس العلمي بمكناس، ج13 ، ص153، 1408هـ-1988م. و(أيسر التفاسير) لكلام العلي الكبير وبهامشه (نهر الخير على أيسر التفاسير)، أبي بكر الجزائري، ص1018، دار لينا، الطبعة الأولى 1423هـ-2002م. و(إيجاز البيان في سور القرآن)، محمد علي الصابوني، ص101، مكتبة الغزالي، الطبعة الثانية 1399هـ-1979م.

(12) (بصائر ذوي التمييز)، ص386.

المطلب الثالث: الجو الذي نزلت فيه السورة:

نزلت سورة فاطر في جو مليء بالشدائد والمحن، والاضطهاد والإيذاء الذي سبَّب فَـتْنَ بعض المسلمين عن دينهم، ودفع بالمسلمين للهجرة إلى الحبشة فيما بعد والجهر بالدعوة.[1]

والدليل على ذلك ما قاله ابن اسحق[2]: "ثم إنهم عدَوا على من أسلم واتبع رسول الله ﷺ من أصحابه، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش برمضاء مكة إذا اشتد الحر، مَنْ استضعفوه منهم، ويفتنوهم عن دينهم، فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبهم، ومنهم من يَصلُب لهم ويعصمه الله منهم".[3]

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها:

أولاً :مناسبتها لما قبلها: -

تظهر مناسبة سورة فاطر للسورة التي قبلها في ترتيب المصحف، وهي سـورة "سـبأ" مـن خلال:

أ) أن الله عز وجل ختم سورة سبأ بذكره لهلاك المشركين أعداء المؤمنين، وإنـزالهم منـازل العذاب، فبذلك يتعين على المسلمين حمده وشكره. قال تعـالى: { **وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ۝٥١ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ۝٥٢ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۖ وَيَقۡذِفُونَ بِٱلۡغَيۡبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ۝٥٣ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي شَكّٖ مُّرِيبٖ**} [4] وافتتح سـورة فاطر بالحمد لله عز وجل، كما في قوله تعالى: { **فَقُطِعَ دَابِرُ**

---

(1) انظر: (سورة فاطر دراسة تحليلية وموضوعية مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة للدكتور وليد محمد العامودي، إشراف الدكتور: إبراهيم الكيلاني، الجامعة الأردنية، 1407-1408هـ، 1987-1988م.

(2) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، من أقدم مؤرخي العرب، من كتبه (السيرة النبوية)، وكتاب "الخلفاء"، توفي رحمه الله سنة 151هـ-768م، انظر: (الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) لخير الدين الزركلي، ج6، ص28، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة، آيار (مايو) 1980م.

(3) (السيرة النبوية)، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ج1، ص492، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1396هـ-1976م.

(4) سورة سبأ (الآيات: 51-54).

ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ } [1]. [2]

ب) اتفاق السورتين في الافتتاح بالحمد، قال تعالى في فاتحة سورة سبأ: { ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ } [3].

وقال في فاتحة سورة فاطر: { ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ } [4]. [5] فبهذا يتبين أن هناك علاقة وثيقة بين سورة سبأ وسورة فاطر.

ثانياً: مناسبتها لما بعدها:

تظهر مناسبة سورة فاطر للسورة التي بعدها في ترتيب المصحف، وهي سورة "يس" من خلال:

أ) بعد أن ذكر الله تعالى في سورة فاطر قوله: { ... وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ... } [6] وقوله: { وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ... } [7] والمراد به محمد ﷺ وقد أعرضوا عنه وكذبوه، افتتح سورة يس بالقسم على صحة رسالته، وأنه على صراط مستقيم، وأنه أرسل لينذر قوماً ما أنذر آباؤهم فقال سبحانه: { يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ } [8]. [9].

---

(1) سورة الأنعام (آية: 45).

(2) انظر: (روح المعاني): للألوسي، مج 12، ج21، ص237.

(3) سورة سبأ (آية: 1).

(4) سورة فاطر (آية: 1).

(5) انظر: (روح المعاني): للألوسي، مج12، ج21، ص237.

(6) سورة فاطر (آية: 37).

(7) سورة فاطر (آية: 42).

(8) سورة يس (الآيات : 1-6).

(9) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج22، ص287.

ب) أيضاً هناك تشابه بين السورتين في إيراد بعض أدلة القدرة الإلهية الكونية، فقال تعالى في سورة فاطر: { ...وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۚ... } [1] وقال في سورة يس: { وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ } [2].[3]

ج) وقال سبحانه في سورة فاطر: { ...وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ... } [4]،وقال في سورة يس: { وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ } [5].[6]

د) جاء في كلتا السورتين ذكر أصحاب الجنة وأصحاب النار فقال في سورة فاطر: { ...ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا... } [7] وقال في سورة يس: { إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ } [8]، وقال في سورة فاطر: { وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ... } [9] وقال في سورة يس: { هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ } [10].[11] وبهذا يتبين أن هناك علاقة وثيقة بين سورة فاطر وسورة يس.

---

(1) سورة فاطر (آية: 13).

(2) سورة يس (الآيتان: 37-38).

(3) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج22، ص287، 288.

(4) سورة فاطر (آية: 12).

(5) سورة يس (آية: 41).

(6) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج22، ص288.

(7) سورة فاطر (الآيتان: 32-33).

(8) سورة يس (آية: 55).

(9) سورة فاطر (آية: 36).

(10) سورة يس (الآيتان: 63-64).

(11)انظر: (في رحاب التفسير): عبد الحميد كشك، مج5، ص4563.

الفصل الثاني

التفسير الإجمالي لسورتي النور وفاطر
وبيان الأهداف والمقاصد

وفيه مبحثـــان :

المبحث الأول: التفسير الإجمالي لسورة النور وبيان الأهداف والمقاصد.

المبحث الثاني: التفسير الإجمالي لسورة فاطر وبيان الأهداف والمقاصد.

المبحـــث الأول

التفسيـــر الإجمالـــي لسـورة النـــور

وبيـــان الأهـــداف والمقاصـــد

المبحث الأول

التفسير الإجمالي لسورة النور وبيان الأهداف والمقاصد

إن المحور الأصيل الذي تدور حوله سورة النور هو تربية الفرد والأسرة والمجتمع، وذلك من خلال بيان الآداب والفضائل، وتشريع الأحكام والقواعد التي تحفظ المجتمع الإسلامي بكافة مكوناته من أفراد وأسر وجماعات من الانحراف السلوكي والانحلال الأخلاقي، ويتفرع عن هذا المحور الأصيل خمسة محاور وهي:

1- التركيز على فرضية الالتزام بالآداب والأخلاق الواردة في هذه السورة، ويلي ذلك بيان حد الزنا.
2- بيان وسائل الوقاية من الوقوع في جريمة الزنا من خلال الالتزام بآداب الاستئذان والأمر بغض البصر، والنهي عن التبرج، والحض على إنكاح الأيامى، وغير ذلك.
3- بيان أهمية الالتزام بالأحكام والقواعد التي شرعها الله تعالى لعباده، والتي هي بمثابة النور الذي يضيء لهم الطريق في الظلمات، وبيان أهمية إعمار المساجد التي هي بيوت الله في الأرض.
4- بيان صفات المنافقين المنافية للأدب الواجب التزامه مع رسول الله ﷺ في الطاعة والتحاكم.
5- بيان آداب الاستئذان. [1]

وبالنظر في آيات سورة النور توصلت الباحثة إلى تقسيمها إلى ثمانية عشر مقصداً وهدفاً وسوف تتناول الباحثة كل مقصد على حده وذلك بحصر آياته وتفسيرها تفسيراً إجمالياً، واستنباط ما ترشد إليه آيات كل مقصد وذلك على النحو التالي:

المقصد الأول: بيان حد الزنا.

المقصد الثاني: حد القذف والملاعنة بين الزوجين.

المقصد الثالث: حادثة الإفك.

المقصد الرابع: وسائل الوقاية من جريمة الزنا.

الوسيلة الأولى: الاستئذان وآدابه.

الوسيلة الثانية: غض البصر.

---

(1) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج4، ص2486، و(التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج18، ص119-120.

الوسيلة الثالثة: النهي عن إبداء الزينة لغير المحارم.

الوسيلة الرابعة: الحض على إنكاح الأيامى.

الوسيلة الخامسة: طلب العفة لغير القادرين على الزواج.

الوسيلة السادسة: الحث على مكاتبة العبيد.

الوسيلة السابعة: عدم إكراه الفتيات على البغاء.

المقصد الخامس: إنزال الله عز وجل الآيات للموعظة والعبرة للمتقين.

المقصد السادس: مثل نور الله.

المقصد السابع: بيوت الله وصفات عُمَّارها.

المقصد الثامن: صفات أعمال الكافرين.

المقصد التاسع: خضوع الكائنات لله سبحانه وتسبيحهم له.

المقصد العاشر: مظاهر قدرة الله تعالى وعظمته.

المقصد الحادي عشر: نشأة الحياة.

المقصد الثاني عشر:بعض صفات المنافقين.

المقصد الثالث عشر: بعض صفات المؤمنين.

المقصد الرابع عشر: موقف المنافقين من الخروج للجهاد.

المقصد الخامس عشر: وعد الله المؤمنين بالاستخلاف في الأرض.

المقصد السادس عشر: أحكام استئذان العبيد والأطفال.

المقصد السابع عشر: أحكام خاصة بالقواعد من النساء والمرضى.

المقصد الثامن عشر: أدب المؤمنين مع الرسول ﷺ.

المقصد الأول: بيان حد الزنا:

فهذه السورة تبدأ بإعلان قوي بأن هذه السورة منزلة من عند الله وقد فرضها الله سبحانه بكل ما فيها من حدود وتكاليف وآداب وأخلاق وذلك بقوله تعالى: { سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } .[1]

ويتبع هذا المطلع القوي بيان حد الزنا في قوله تعالى: { ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ } .[2]

التفسير الإجمالي:

بين الله عز وجل حكم من وقع في الزنا إذا كان بكراً بالغاً عاقلاً بأنَّ حده مائة جلدة، ولا يجوز أن تكون الشفقة حائلاً دون إقامة هذا الحد على الزناة، إن كنتم تصدقون بالله ربكم وباليوم الآخر، وأنكم مبعوثون فيه، فلا تعطلوا الحدود ولا تأخذكم رحمة بالزناة، وليحضر إقامة هذا الحد جماعة من أهل الإيمان بالله ورسوله، فإنهما إذا جلدا بحضرة الناس كان ذلك أبلغ في زجرهما، وأنجح في ردعهما، وأكثر تقريعاً وتوبيخاً لهما، وبعد ذلك أخبر الله سبحانه وتعالى أن الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة، لأنهن كذلك، والزانية من البغايا لا ينكحها إلا زان من المؤمنين أو مشرك مثلها، وحرم الله نكاح البغايا على المؤمنين. [3]

---

(1) سورة النور (آية: 1).

(2) سورة النور (الآيتان: 2-3).

(3) انظر: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد عبد الرازق البكري ومحمد عادل محمد وآخرون، إشراف وتقديم الأستاذ الدكتور عبد الحميد عبد المنعم مدكور، نسخة مقابلة على مخطوط كامل ومراجعة على نسخة الشيخين محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مج7، ص5972-5978، دار السلام، الطبعة الثانية، 1428هـ-2007م، و(تفسير القرآن العظيم): للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، كتب هوامشه وضبطه حسين بن إبراهيم زهران، ج3، ص288-290، دار الفكر الطبعة الأولى 1419هـ-1999م.

"وثبت في السنة زيادة على هذا الجلد، تغريب عام، وأما من كان محصناً من الأحـــرار فعليه الرجم بالسنة الصحيحة المتواترة." [1] والدليل على ذلك ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهنيِّ رضي الله عنهما أنهما قالا: إنَّ رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أنشُدُك الله إلا قضيت لي بكتاب الله، فقال الخصم الآخر – وهو أفقه منـــه-: نعـــم فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي، فقال رسول الله ﷺ: "قُلْ". قال: إن ابني كان عسيفاً(عبدا) علـــى هذا فزنى بامرأته، وإني أخبرت أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة ووليدة، فسألت أهـــل العلم فأخبروني أنما على ابني جلد مائة وتغريب عام، وأن امرأة هذا الرجم، فقال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله: الوليدة والغنم ردٌّ، وعلى ابنك جلد مائـــة وتغريـــب عام، اغْدُ يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها". قال: فغدا عليها فاعترفت، فـــأمر بهـــا رسول الله ﷺ فرجمت"[2].

ما ترشد إليه الآيات:

1- "بيان حكم الزانية والزاني البكرين الحرين وهو جلد مائة وتغريب عام، وأمـــا الثيبـــان فالرجم إن كانا حرين، أو جلد خمسين جلدة لكل واحد منهما إن كانا غير حرين." [3]

2- قدم الله عز وجل الزانية على الزاني، لأنها الأصل في الفعل لكون الداعية فيهـــا أوفـــر ولولا تمكينها له لما وقع، أما في الآية الثانية فقد قدم الزاني، لأن الأصل فـــي النكـــاح الذكور، وهم المبتدئون بالخطبة. [4]

---

(1) (القرآن الكريم وبالهامش زبدة التفسير من فتح القدير وهو مختصر من تفسير الإمام الشوكاني المسمى فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من علم التفسير): محمد سليمان عبد الله الأشقر، ص456، دولة الكويت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الثانية 1408هـ-1988م.

(2) (صحيح البخاري): للإمام شيخ الحافظ البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، حقق أصوله ووثق نصوصه وكتب مقدماته ورقمه ووضع فهارسه: طه عبد الرؤوف سعد، (54) كتاب الشروط، (9) باب الشروط التي لا تحل في الحدود، ص568-569، حديث رقم 2724-2725، طبعة جديدة مضبوطة محققة معتنى بإخراجها أصح الطبعات وأكثرها شمولاً، مكتبة الإيمان، بالمنصورة 1423هـ-2003م.

(3) (أيسر التفاسير): لأبي بكر الجزائري، ص859.

(4) انظر: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): لأبي السعود القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، خرّج أحاديثه وعلق عليه وضبط نصه ووضع فهارسه الشيخ محمد صبحي حسن حلاق، ج5، ص89، إشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، الطبعة الأولى 1421هـ-2001م، و(محاسن التأويل): للقاسمي ج12، ص4448.

3- ذكر سبحانه الذكر والأنثى في الآية حتى لا يظن ظان أن الرجل فقط هو الذي يجب عليه الحد لكونه الواطئ، وإنما يجب الحد على المرأة أيضاً لكون الزنى لم يحدث إلا بموافقتها.[1]

4- "إن المطالب بتطبيق الحد هو الإمام الحاكم أو نائبه باتفاق العلماء، لأن الخطاب في قوله تعالى: { فَاجْلِدُوا } لأولياء الأمر من الحكام، لأن هذا حكم يتعلق بإصلاح الناس جميعاً، وذلك منوط بالإمام، وإقامة مراسم الدين واجبة على المسلمين، والإمام ينوب عنهم فيها، إذ لا يمكنهم الاجتماع على إقامة الحدود، ومنعاً للفوضى، والعودة إلى عادة الجاهلية في الأخذ بالثأر".[2]

5- يجب الجلد بالسوط الذي لا ثمرة له، وهو الوسط بين السوطين، لا شديد ولا لين، كما فعل النبي ﷺ، وصفة الجلد أن يكون مؤلماً لا يجرح ولا يقطع ولا يخرج الضارب يده من تحت إبطه.[3]

6- في قوله تعالى: { ... إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ... }[4] تهييج وإغضاب لتنفيذ حدود الله وإقامة شريعته.[5]

7- قوله تعالى: { ... وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ }[6] دليل على وجوب حضور طائفة من المؤمنين، حتى يتعظ ويعتبر ويرتدع به غيره.[7]

8- قال تعالى: { ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ... }[8] "في الآية تنفير للمسلم أن يتزوج مَنْ اتصفت بالزنى حيث سوى في

---

(1) انظر: (الجامع لأحكام القرآن): لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، راجعه وضبطه وعلق عليه الدكتور محمد إبراهيم الخفناوي، خرج أحاديثه الدكتور محمود حامد عثمان، ج12، ص166، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، 1416هـ-1996م.

(2) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج18، ص135.

(3) انظر:(المرجع السابق)، ج18، ص136.

(4) سورة النور (جزء من الآية: 2).

(5) انظر: (تفسير المراغي): أحمد المراغي، ج6، ص70.

(6) سورة النور (جزء من الآية: 2)

(7) انظر: (التحرير والتنوير): لابن عاشور، ج9، ص151، و(التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج18، ص138.

(8) سورة النور: (جزء من الآية: 3).

ذلك بالمشرك، وهو يرجع إلى أن من نكح زانية فهو زان أو مشرك، أي فهو مثلهـــا أو شر منها، وأسند النكاح في الموضعين إلى الرجل تنبيهاً إلى أن النساء لا حق لهن فـــي مباشرة العقد". [1]

9- لا يحل تزويج الزاني إلا بعد توبته، ولا الزانية إلا بعد توبتها. [2]

المقصد الثاني: حد القذف والملاعنة بين الزوجين:

قال تعالى: { وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٧ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٨ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٞ } [3]

التفسير الإجمالي:

الذين يقذفون العفائف من حرائر المسلمين، فيقذفونهن بالزنا ثم لم يأتوا علـــى دعـــواهم بأربعة شهود عدول يشهدون عليهن بما نسبوه إليهن من الفاحشة، فاضربوا الذين رموهن بـــذلك ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً، وأولئك هـــم المخـــالفون لأمـــر الله، والخـــارجون عـــن طاعته. [4]

---

(1) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور): للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرازق غالب المهدي، ج5، ص232، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان – الطبعة الأولى 1415هـــ- 1995م.

(2)انظر: (أيسر التفاسير): لأبي بكر الجزائري، ص860.

(3) سورة النور (الآيات: 4-10).

(4) انظر: (جامع البيان): للطبري، ج7، ص5983، و(صفوة التفاسير): الشيخ محمد علي الصابوني، ج2، ص299، دار الصابوني، الطبعة الأولى 1417هـــ - 1997م.

قال الإمام ابن كثير : "أوجب تعالى على القاذف إذا لم يقم البينة على صحة ما قال ثلاثة أحكام: أحدها أن يجلد ثمانين جلدة. الثاني: أن ترد شهادته أبداً. الثالث: أن يكون فاسقاً ليس بعدل لا عند الله ولا عند الناس".[1]

ويقول الدكتور محمد محمود حجازي في تفسير هذه الآيات: "إلا الذين تابوا وأنابوا من بعد ذلك الخطأ الشنيع، وأصلحوا ما أفسدوا بأن يقروا بأنهم أخطأوا في رميهم بالزنا فإن الله غفور رحيم".[2]

ثم ذكر تعالى حكم اللعان، فبين سبحانه أن من قذف زوجته بالزنى وتعسر عليه إقامة البينة فعليه أن يحضر زوجته أمام الإمام، ويشهد أمامه بأن زوجته زنت، فيحلفه الإمام أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين فيما رمى به زوجته من الزنا و الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان كاذبا وبذلك يدفع عن نفسه حد القذف، وبالمقابل يدفع عن الزوجة المقذوفة بالزنا الحد الذي ثبت بشهادة الزوج القائمة مقام شهادة أربع شهداء، أن تحلف أربع مرات بالله إنه لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنى، وتحلف في المرة الخامسة بأن غضب الله وسخطه عليها إن كان زوجها صادقاً فيما رماها به من الزنا. [3]

يقول الإمام الطبري في معنى قوله: "ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم": "ولو لا فضل الله عليكم أيها الناس ورحمته بكم، وأنه عواد على خلقه بلطفه وطوله، حكيم في تدبيره إياهم وسياسته لهم: لعاجلكم بالعقوبة على معاصيكم وفضح أهل الذنوب منكم بذنوبهم، ولكنه ستر عليكم ذنوبكم، وترك فضيحتكم بها عاجلاً، رحمة منه بكم وتفضلاً عليكم، فاشكروا نعمه وانتهوا عن التقدم عما نهاكم عنه من معاصيه".[4]

ذكر الشيخ أبو بكر الجزائري في تفسيره ما ترشد إليه هذه الآيات الكريمة وهي:

1- "بيان حد القذف وهو جلد ثمانين جلدة لمن قذف مؤمناً أو مؤمنة بفاحشة وكان المقذوف بالغاً عاقلاً مسلماً عفيفاً أي لم يعرف بالفاحشة قبل رميه بها.
2- قبول توبة التائب إن كانت توبته صادقة نصوحاً.

---

(1) (تفسير القرآن العظيم)، ج3، ص293.
(2) انظر: (التفسير الواضح): مج2، ج18، ص46، مطبعة الاستقلال الكبرى، الطبعة الرابعة 1388هـ-1968م.
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص295، و(صفوة التفاسير): للصابوني، ج2، ص299.
(4) (جامع البيان)، ج7، ص5996.

3- بيان حكم قذف الرجل امرأته ولم يكن له أربعة شهود يشهدون معه على ما رمى به زوجته وهو اللعان.

4- بيان كيفية اللعان، وأنه موجب لإقامة الحد، إن لم ترد الزوجة الدعوى بأربع شهادات والدعاء عليها في الخامسة وقولها:... **أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ**".

5- في مشروعية اللعان مظهر من مظاهر حسن التشريع الإسلامي وكماله".[1]

6- "البداءة في اللعان بما بدأ الله به، وهو الزوج، وفائدته دَرْء الحد عنه ونفي النسب منه، ولو بُدئ بالمرأة قبله لم يجز، لأنه عكس ما رتبه الله تعالى".[2]

المقصد الثالث: حادثة الإفك:

قال تعالى: { **إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝١١ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ۝١٢ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ۝١٣ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٤ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ۝١٥ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ۝١٦ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١٧ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي**

---

(1) (أيسر التفاسير): لأبي بكر الجزائري، ص860-861.

(2) (الجامع لأحكام القرآن): القرطبي، ج12، ص195.

ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ
وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن
يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ
وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾
وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ
وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ
غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا
وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا
كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ
﴿٢٥﴾ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ
لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٢٦﴾ } .[1]

التفسير الإجمالي:

إن الذين جاءوا بأسوأ الكذب والبهتان على أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها – وقذفوها بالفاحشة وهم جماعة من الناس وعلى رأسهم "ابن سلول"، فلا تظنوا ما جاءوا به من الإفك شراً لكم يا آل أبي بكر عند الله وعند الناس، بل ذلك خير لكم عند الله وعند المؤمنين، ولكل من تكلم في هذه القضية ، ورمى أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها – بشيء من الفاحشة نصيب عظيم من العذاب، وأما رأس النفاق عبد الله بن سلول الذي تولى معظمه وأشاع هذا البهتان، له في الآخرة عذاب شديد في نار جهنم. [2]

---

(1) سورة النور (الآيات: من 11-26).

(2) انظر: (جامع البيان): للطبري، ج7، ص5996، 5997. و(تفسير القرآن العظيم): لابن كثير، ج3، ص301. و(صفوة التفاسير): للصابوني، ج2، ص300.

ثم أرشد الله سبحانه عباده عند سماع مثل هذا الكلام إلى ما يجب عليهم فعله فبيّن أنه على المؤمنين أن يظنوا ببعضهم خيراً، لأن هذا الكلام لا يليق بالمؤمنين، ومن باب أولى ألا يليق بأم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – وعليهم أن يقولوا هذا كذب واضح البطلان، لتعلقه بأكرم المرسلين، وبأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، ثم بين سبحانه وجوب إحضار البينة على الفاحشة وهي أربعة شهداء عدول مرضيين يشهدون على وقوع الزنا، وإلا فهم كاذبون في حكم الله عز وجل، لأن الله حرم عليهم التكلم بذلك من دون أربعة شهود حتى وإن كانوا في أنفسهم قد تيقنوا من وقوع الفاحشة، ولولا فضل الله عليكم أيها الخائضون في عرض النبي ﷺ من المؤمنين كمسطح وحسان وحمنة بنت جحش بحيث شملكم إحسانه في الدنيا والآخرة، في أمر دينكم ودنياكم لأصابكم بسبب خوضكم في الإفك عذاب عظيم، لاستحقاقكم ذلك بما قلتم، ولكن من فضل الله عليكم ورحمته بكم أن شرع لكم التوبة وجعل العقوبة مطهرة للذنوب، ثم بين عظم الذنوب الناتجة عن تناقل الكلام الباطل غير المبني على علم والذي يحسب متناقلوه أنه بسيط هين ولكنه عند الله عظيم، كيف لا؟ والكلام في شأن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – ولو أن الكلام كان في شأن غيرها لكان عظيماً فكيف به وهو في شأن زوجة النبي ﷺ ثم بين سبحانه ما كان يجب على المؤمنين قوله عند سماعهم لأهل الإفك، وهم يخوضون في شأن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – حيث كان من الواجب عليهم أن يكونوا منكرين لذلك الإفك ويقولون لا يجوز لنا أن نتكلم بما أفك على أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – وبما لا يجوز في حقها ولا يليق بمقامها من تلفيقات وأكاذيب وافتراءات المنافقين. [1]

وبعد ذلك يوجه الله سبحانه عباده إلى ضرورة عدم العودة إلى مثل هذا الخطأ الشنيع الذي تسبب في إيذاء رسول الله ﷺ أشد الإيذاء فضلاً عن كونه يتنافى مع أصل الإيمان وحقيقته، ويبين الله سبحانه وتعالى لهم الآيات الدالة على الأحكام، والله واسع العلم لا يغيب عنه شيء من أحوال خلقه، حكيم في كل ما شرع لهم. [2]

---

(1) انظر: (جامع البيان): الطبري، ج7، ص6010، و(تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص303-304. و(تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، قدم له فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز ابن عقيل، وفضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين، تحقيق عبد الرحمن بن معلاّ اللّويحق، ص563-564.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص304. و(المنتخب في تفسير القرآن الكريم)، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة القرآن والسنة، ص519، مؤسسة

ثم بين الله تعالى جزاء الذين يحبون أن تنتشر أخبار الفاحشة في الذين آمنوا، وهو إقامة حد القذف على من قذف في الحياة الدنيا، وعذاب جهنم للمنافقين ومن لم يتب ممن خاض في الإفك في الحياة الآخرة، وفي ذلك إشارة إلى المنافقين خاصة الذين خاضوا في عرض النبي ﷺ وأحبوا أن يشيع حديث الإفك الذي تقولوه بألسنتهم دون علم بين، ولا صحة واضحة، ولا دليل قاطع، وهو عام في غيرهم ممن فعل فعلهم واتصف بصفتهم، والله سبحانه عليم بجميع أحوال خلقه الظاهرة والباطنة، وذلك بخلاف خلقه فهم لا يعلمون ما يعلمه خالقهم، ثم بين الله عز وجل فضله على عباده المؤمنين ورحمته بهم حيث أمرهم بالخير وهداهم إلى الطريق الحق وشرع لهم الأحكام التي تحفظ المجتمع المسلم من التفكك، وتحفظ البيت المسلم من أن يطعن في شرف أفراده، ويتبع بيان الله تعالى فضله على عباده بتحذيره لهم من أن يتبعوا وساوس الشيطان التي وصفها بأنها خطواته التي يحاول من خلالها استدراج المؤمنين من أجل إيقاعهم في معصية الله عز وجل بارتكاب الذنوب وقبائح المعاصي، ولولا فضل الله تعالى العظيم على عباده ببيان الأحكام لهم، وقبول توبة العصاة منهم، لما سلم أحد منهم من دنس المعاصي، ولكنه بفضله ورحمته يزكي منها من يشاء أن يزكيه من خلقه. [1]

ويلي الخطاب العام لكافة المؤمنين الخطاب الخاص لأولي الفضل منهم والسعة، وهم الصالحون وذووا اليسار حيث نهاهم الله عز وجل عن الحلف على أن يمنعوا إحسانهم لمن يستحقونه من الأقارب والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وغيرهم ، والمقصود به هنا أبو بكر الصديق – رضي الله عنه –عندما حلف بالله ألا ينفق على ابن خالته مسطح وهو من فقراء المهاجرين، بسبب أن مسطح كان ممن خاض مع من خاضوا في الإفك على أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – ابنة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – فالله عز وجل يبين لأبي بكر وأمثاله ما ينبغي عليهم فعله في حال تعرضهم للإساءة وهو العفو عمن أساء إليهم وترك معاقبتهم حتى يحصلوا في مقابل ذلك على عفو الله عنهم وتكفيره لخطاياهم، فالله سبحانه هو الغفور الرحيم، فليتأدب أولو الفضل والسعة من المؤمنين بأدب الله واسع الرحمة والمغفرة، ثم

الرسالة، الطبعة الأولى 1421هـ-2000م. و(التفسير الواضح): د. محمد محمود حجازي، مج2، ج18، ص54.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص304. و(أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن): محمد الأمين بن محمد المختال الجكني الشنقيطي الموريتاني المالكي الأفريقي، وتتمته لتلميذه عطية محمد سالم، ويليه دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ورسالة منع المجاز عن المنزل للتعبد والإعجاز، اعتنى بها الشيخ صلاح الدين العلايلي، ج4، ص81، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1417هـ-1996م، و(المنتحب في تفسير القرآن الكريم)، ص520، و(التفسير الواضح): د. محمد محمود حجازي، مج2، ج18، ص55.

عقب سبحانه بعد ذلك بالوعيد الشديد للذين يرمون بالفاحشة النساء العفيفات الغافلات عن الفواحش المؤمنات بالله ورسوله وعلى رأسهن أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن – أجمعين، فالقاذفون ليس لهم إلا الطرد من رحمة الله تعالى، ويوم القيامة لهم العذاب العظيم في نار جهنم، ثم ذكر سبحانه أنه لما تقوم الساعة ويؤتى بأولئك المجرمين الذين يرمون النساء العفيفات الغافلات المؤمنات من أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن – وغيرهن من النساء المؤمنات ويجحدون ما اكتسبوا في الدنيا من الذنوب عند تقرير الله تعالى إياهم بها، فحينها يختم الله سبحانه على أفواههم وتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما اكتسبوا من الذنوب في الدنيا، و يوفيهم سبحانه حسابهم وجزاءهم ويعاقبهم على ذنوبهم دون أن يظلمهم مثقال ذرة، وحينها يعلمون علم اليقين صدق وعد الله عز وجل وصدق وعيده، ويزول حينئذ الشك عن قلوب المنافقين الذين كانوا يمترون فيما كان يتوعدهم به الله في الدنيا، ثم بين سبحانه أن الكلام الخبيث لا يصدر إلا عن شخص خبيث، وبالمقابل فإن الكلام الطيب لا يصدر إلا عن شخص طيب. [1]

ما ترشد إليه الآيات:

1- الإيمان بأن قضاء الله تعالى للمؤمن كله خير له.

2- إن من أعظم الأخطار التي تواجه الأمة هو أن يخرج عليها من يدعي الانتماء إليها، ولكن الحق أنه يسعى لهدم أركانها، وذلك من خلال زعزعة الثقة بقادتها ومصلحيها، ومحاولة النيل من عرضهم وسمعتهم وكرامتهم، وهذا ما كان من أهل الإفك الذين يتظاهرون بأنهم من عصبة المؤمنين، والحق أنهم أعداء الله ورسوله ﷺ.

3- حرمة القول على المؤمن بدون علم والخوض في ذلك.

4- الله عز وجل جعل العقاب والجزاء في الدنيا والآخرة للذين خاضوا في إثم الإفك، أما الذين تابوا فقد غفر الله لهم.

5- نهى الله المؤمنين وغيرهم عن اتباع الشيطان لأنه يأمر بالفحشاء والمنكر، والذي يتبعه يصبح وليا له .

6- من حلف على شيء ألا يفعله، فرأى أن فعله أولى من تركه، فعله وكفر عن يمينه.

7- الله عز وجل برأ أم المؤمنين عائشة وصفوان مما رماهما به أهل الإفك.

8- استحقاق النساء الخبيثات للرجال الخبيثين، والرجال الخبيثون للنساء الخبيثات، وكذا الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات. [2]

---

(1) انظر: (جامع البيان): للطبري، ج7، ص6012-6017. و(تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص305-307. و(المنتخب في تفسير القرآن الكريم)، ص520.

(2) انظر: (التفسير المنير)، وهبة الزحيلي، ج18، ص185-198، و(أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص863-866.

المقصد الرابع: وسائل الوقايـــة من جريمة الزنا:

الوسيلة الأولى: الاستئذان وآدابه:

قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٢٩} [1].

التفسير الإجمالي:

بين الله عز وجل الآداب الواجب على المؤمنين التقيد بها قبل الدخول إلى البيوت المملوكة للآخرين، وهذه الآداب هي: عدم دخول بيوت الآخرين قبل الاستئذان و الحصول على الإذن من أصحاب هذه البيوت، وإلقاء تحية السلام عليهم، وللمستأذن عدم الدخول إلى هذه البيوت مطلقاً إذا لم يوجد فيها من يأذن للمستأذن بالدخول، وعدم إلحاح المستأذن في طلب السماح له بالدخول، وعندما يطلب من المستأذن الرجوع فعليه ذلك، لأن الرجوع أكرم وأطهر لنفسه، ثم بين سبحانه أنه مطَّلع على كل أحوال عباده عليم بها فعليهم ألاَّ يخالفوا إرشاداته وتوجيهاته التي وصاهم بها، وبعد ذلك ذكر سبحانه أنه ليس على الناس إثم وحرج أن يدخلوا بيوتاً مهجورة أو غير مسكونة بقوم مخصوصين كالفنادق ودور العبادة وغيرها دون استئذان وذلك حتى يقوم الناس بقضاء حوائجهم المختلفة. [2]

ما ترشد إليه الآيات:

1- مشروعية الاستئذان ووجوبه على كل من أراد أن يدخل بيتاً مسكوناً غير بيته.

2- الرخصة في عدم الاستئذان من دخول البيوت والمحلات غير المسكونة.

3- من آداب الاستئذان أن يقف المستأذن بجانب الباب فلا يعترضه، حتى لا يقع بصره على ما يكره أهل البيت أن يراه منهم[3] والدليل على ذلك ما رواه أبو داود عن عبد الله

---

(1) سورة النور: (الآيات: 27-29).

(2) انظر: (جامع البيان): للطبري، ج7، ص6025-6026. و(التسهيل لعلوم التنزيل): الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر خادم القرآن العظيم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ج3، ص63-64، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان – الطبعة الثانية 1393هـ-1973م، و(المنتخب في تفسير القرآن الكريم): ص521).

(3) انظر: (أيسر التفاسير) لأبي بكر الجزائري، ص867.

ابن بُسر قال: "كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر فيقول: السلام عليكم السلام عليكم".[1]

4- لا يجب الاستئذان إذا عرض في دار أمر مفاجئ شديد كالحريق أو هجوم السارق أو غير ذلك.

5- لا عبرة إلا بإذن صاحب الدار أو من يعتقده المستأذن يأذن من قبل صاحب الدار، كالخادم وغيره من أفراد الدار المسؤولين، فإن كان الآذن طفلاً صغيراً لا يعقل مثلاً، فلا ينبغي أن يدخل في الدار ثقة بإذنه.

6- لا يجوز أن يلح الزائر في الاستئذان أو يلتزم باب الدار إن لم يجد الإذن من صاحبها، بل عليه أن يستأذن ثلاثاً، فإن لم يجد الإذن من صاحب الدار أو أبى مقابلته، فليرجع.[2]

الوسيلة الثانية: غض البصر:

قال تعالى: { قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ... }[3]

التفسير الإجمالي:

يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآيات: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل للمؤمنين بالله وبك يا محمد يكفوا من نظرهم إلى ما يشتهون النظر إليه مما قد نهاهم الله عن النظر إليه ويحفظوا فروجهم أن يراها من لا يحل له رؤيتها، بلبس ما يسترها عن أبصارهم، فإن غضها من البصر عما لا يحل النظر إليه وحفظ الفرج عن أن يظهر لأبصار الناظرين، أطهر لهم عند الله وأفضل، إن الله ذو خبرة بما تصنعون أيها الناس فيما أمركم به من غض أبصاركم عما أمركم بالغض عنه وحفظ فروجكم عن إظهارها لمن نهاكم عن إظهارها له".[4]

---

(1) أخرجه أبو داود في كتابه (سنن أبي داود): تصنيف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، (32) كتاب الحدود (138) باب كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان؟ حديث رقم (5186) ص776، الطبعة الأولى، والحديث صححه الألباني.

(2) انظر: (تفسير سورة النور): أبو الأعلى المودودي، (ص144-146).

(3) سورة النور (الآية: 30 وجزء من الآية: 31).

(4) (جامع البيان): ج7، ص6029.

ما ترشد إليه الآيات:

1- وجوب غض البصر من الرجال والنساء عن جميع المحرمات، لأن البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمر طرق الحواس إليهن وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته.

2- وجوب حفظ الفروج أي سترها عن أن يراها من لا يحل له أن يراها.

3- الله عز وجل قدم غض البصر على حفظ الفروج، لأن النظر هو بريد الزنى ورائد الفجور، وهو مقدمة للوقوع في الفاحشة.[1]

الوسيلة الثالثة: النهي عن إبداء الزينة لغير المحارم:

قال تعالى: {...وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [2]

التفسير الإجمالي:

الله عز وجل نهى المؤمنات عن إظهار زينتهن باستثناء الظاهر منها وهو ما لابد من النظر إليه عند حركتها وإصلاح شأنها، ثم أمرهن سبحانه بإلقاء خمرهن على جيوبهن، ليسترن بذلك شعورهن وأعناقهن وقرطهن، ولا يظهرن زينتهن الخفية التي حرم الله كشفها إلا لأزواجهن، أو لآبائهن أو آباء أزواجهن أو أبنائهن أو أبناء الأزواج، أو الإخوة أو أبناء الإخوة أو أبناء الأخوات أو النساء المسلمات دون نساء أهل الذمة لئلا تصفهن لرجالهن، أو الإماء المشركات أو الخدم غير أولي الميل والشهوة والحاجة إلى النساء كالبله والحمقى والمغفلين الذين لا يدركون من أمور الجنس شيئاً أو الأطفال الذين لم يبلغوا سن الشهوة، ثم أمرهن سبحانه ألا يفعلن شيئاً يلفت أنظار الرجال إلى ما خفي من زينتهن كالضرب في الأرض بأرجلهن ليسمع

---

(1) انظر: (الجامع لأحكام القرآن): القرطبي، ج12، ص226، و(التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج18، ص222. و(صفوة التفاسير): الصابوني، ج2، ص309.

(2) سورة النور: (جزء من الآية: 31).

صوت خلاخيلهن، وكالتعطر والتطيب عند خروجها من بيتها، ثم أمر سبحانه عامة عباده المؤمنين بالتوبة مما خالفوا فيه أمره، وأن يلتزموا فعل ما أمرهم به، والابتعاد عما نهاهم عنه، فذلك طريق السعادة في الدنيا والآخرة. [1]

ما ترشد إليه الآية:

1- قال أبو حيان: "ذكر الزينة دون مواضعها مبالغة في الأمر بالتصون والتستر لأن هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر إليها لغير المحارم". [2]
2- يجب على المرأة ستر زينتها ومواضع ذلك ما عدا ما يتعذر ستره للضرورة.
3- بيان المحارم الذين يجوز للمرأة المؤمنة أن تبدي زينتها عندهم بلا حرج ولا إثم عليها.
4- الرخصة للمرأة في إظهار الزينة للهرم الخرف من الرجال والمعتوه والطفل الصغير الذي لا يعرف عن عورات النساء شيئاً.
5- يحرم على المرأة ذات الخلاخل ضرب الأرض برجلها حتى لا يعلم ما تخفي من زينتها.
6- وجوب التوبة من كل ذنب وعلى الفور للحصول على الفلاح العاجل والآجل. [3]

الوسيلة الرابعة: الحض على إنكاح الأيامى:

قال تعالى: {وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ} [4].

التفسير الإجمالي:

في هذه الآية أمر من الله عز وجل بالتزويج لمن لا زوج له من الحرائر ذكوراً كانوا أو إناثاً، وزوجوا كذلك من كان تقياً صالحاً للزواج من عبيدكم، وجواريكم، فإن كان هؤلاء الذين تزوجونهم أهل فقر فلا يمنعكم فقرهم من إنكاحهم، ففي فضل الله ما يغنيهم والله واسع الفضل، جواد كريم، يعطي الرزق من يشاء وهو عليم بمصالح العباد. [5]

---

(1) انظر: (جامع البيان): الطبري، ج7، ص6030-6039. و(تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص313-317. و(صفوة التفاسير): الصابوني، ج2، ص307-308).
(2) (البحر المحيط): ج6، ص412.
(3) انظر: (أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص869.
(4) سورة النور (الآية: 32).
(5) انظر: (جامع البيان): الطبري، ج7، ص6039. و(تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص317. و(صفوة التفاسير): الصابوني، ج2، ص308.

ما ترشد إليه الآية:

1- "انتداب المسلمين حاكمين ومحكومين للمساعدة على تزويج الأيامى من المسلمين أحراراً وعبيداً". [1]

2- "وعد من الله عز وجل بالغنى بعد الفقر لمن طلب رضا الله بالزواج وأراد به التحصن من الزنا".[2]

الوسيلة الخامسة: طلب العفة لغير القادرين على الزواج:

قال تعالى: { وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ... } [3]

التفسير الإجمالي:

أمر الله عز وجل الذين لا يستطيعون الزواج بالاجتهاد في طلب العفة عن الحرام، حتى يهيئ الله لهم من فضله ما يستطيعون به الزواج.[4]

ما ترشد إليه الآية:

1- ترشد الآية الذين لا يستطيعون الزواج إلى ضرورة التعفف عما حرم الله من وسائل قضاء الشهوة، والاستعانة بالصبر حتى ييسر الله لهم أمرهم.[5]

الوسيلة السادسة: الحث على مكاتبة العبيد:

قال تعالى: { ... وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ... } [6]

التفسير الإجمالي:

أمر الله تعالى الأسياد إذا طلب عبيدهم منهم المكاتبة أن يكاتبوهم إذا علموا قدرتهم على

---

(1) (أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص870.

(2) (روح القرآن الكريم تفسير سورة النور وأحكامها): عفيف عبد الفتاح طبارة، ص68، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى – شباط فبراير 1993م.

(3) سورة النور (جزء من الآية: 33).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص317. و(المنتخب في تفسير القرآن الكريم)، ص523.

(5) انظر: (أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص870.

(6) سورة النور (جزء من الآية: 33).

الوفاء بتسديد ما عليهم من المال، وعليكم أن تساعدوهم على الوفاء وذلك بتخفيض قيمة المال اللازم لتحريرهم من العبودية، أو بإعطائهم شيء من المال، أو غير ذلك من سبل الإعانة لهم على التحرر. [1]

ما ترشد إليه الآية:

1- الأمر لعامة المسلمين أن يساعدوا بسعة قلوبهم أي مكاتب يطلب منهم المعونة لأداء ما عليه من مال الكتابة، ومن المعلوم أن المكاتبة إحدى مصارف الزكاة الثمانية التي وردت في القرآن الكريم،[2] كما قال تعالى: { إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ... } [3]

الوسيلة السابعة: عدم إكراه الفتيات على البغاء:

قال تعالى: { وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [4]

التفسير الإجمالي:

نهى سبحانه الأسياد عن استخدام جواريهم كوسيلة لجلب المال والمتاع، وذلك من خلال إجبارهن على الزنا مقابل أجر، وقد عقب سبحانه ببيان أنه غفور رحيم لأولئك الجواري اللواتي أكرهن على البغاء، ولأولئك الأسياد الذين يتوبون عن ذلك الفعل الفاحش. [5]

ما ترشد إليه الآية:

1- نهى الله عز وجل عن إكراه الفتيات على البغاء، ووبخ الذين يكرهون الفتيات على البغاء، لابتغائهم عرض الحياة الدنيا من هذا الوجه الخبيث.

2- وعد الله سبحانه المكرهات على الزنى بالمغفرة والرحمة، بعد الإكراه الذي لا يد لهن فيه. [6]

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص318. و(المنتخب في تفسير القرآن الكريم)، ص523.

(2) انظر: (تفسير سورة النور): أبو الأعلى المودودي، ص185.

(3) سورة التوبة (جزء من الآية: 60).

(4) سورة النور (جزء من الآية: 33).

(5) انظر: (جامع البيان): الطبري، ج7، ص6048.

(6) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، مج4، ص2516.

المقصد الخامس: إنزال الله عز وجل الآيات موعظة وعبرة للمتقين:

قال تعالى: {وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ} [1]

التفسير الإجمالي:

بين الله سبحانه وتعالى أنه أنزل القرآن وفيه آيات واضحة مبينة للأحكام، مخبرة عن أخبار الأمم الماضية وما حدث لها بسبب مخالفة أوامر الله وبذلك تكون فيها الفائدة العظيمة لمن خاف مقام ربه ولمن خاف وعيد. [2]

يقول الدكتور وهبة الزحيلي فيما ترشد إليه هذه الآية:

1- "عدَّد الله تعالى في قوله: {وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ... } على المؤمنين نعمه فيما أنزل إليهم من الآيات المنيرات الواضحات، وفيها من أمثال الماضين للتحفظ عما وقعوا فيه، وهي أيضاً موعظة وعبرة لمن اتقى الله وخاف عقابه". [3]

المقصدالسادس: مثل نور الله:

قال تعالى: {ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ} [4]

التفسير الإجمالي:

الله عز وجل نور السماوات والأرض، وذلك بهدايته لما خلق فيها، وتدبيره لشؤونهم، وبيان لهم من الأحكام ما تصلح بها أحوالهم، ومثل هذا النور الذي نور به سبحانه السماوات والأرض كمثل كوة وضع فيها مصباح شديد التوهج موجود بداخل زجاجة صافية شديدة اللمعان، وزيت هذا المصباح مستخرج من شجرة زيتونة مباركة مغروسة في مكان مرتفع

---

(1) سورة النور (الآية: 34).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص320. و(المنتخب في تفسير القرآن الكريم)، ص525.

(3) (التفسير المنير): ج18، ص241.

(4) سورة النور (الآية: 35).

بحيث لا تحرم من حرارة الشمس لا في أول النهار ولا في آخره، وبالتالي فهو شديد الصفاء حتى أنه يكاد يضيء لوحده دون أن تمسه النار، وقد شبه سبحانه نوره بنور هذا المصباح الذي اجتمعت فيه أنوار ثلاثة، نور المصباح المتوهج، ونور الزجاجة اللامعة، ونور الزيت الصافي، ليدلل على تمام نوره سبحانه، الذي يوفق له من أراد هدايته من عباده بإخراجه من ظلمات الغي والضلال إلى نور الهداية والإيمان، وهذا مثل ضربه سبحانه لعباده ليسهل عليهم الفهم، فعلمهم ضيق محدود، وعلمه سبحانه واسع غير محدود، وهو سبحانه المطلع على عباده فيعلم من نظر في آياته وتدبر ومن أعرض عنها وكفر. [1]

ما ترشد إليه الآية:

1- كل خير وكل نور وكل هداية مصدرها الله تعالى.

2- استحسان جواز ضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الأذهان.[2]

المقصد السابع: بيوت الله وصفات عمَّارها:

قال تعالى: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [3].

التفسير الإجمالي:

بين الله سبحانه سمة القوم الذين هداهم إلى نوره، وهي كثرة ترددهم على المساجد التي هي بيوت الله في الأرض، وكثرة تسبيحهم وذكرهم له فيها صباح مساء، وليس هذا شأن القوم الذين هداهم الله إلى نوره فحسب، وإنما زيادة على ذلك أنه لا يشغلهم عن ذكره سبحانه شيء من أمور الدنيا من بيع وشراء وغير ذلك، فهم مواظبون على إقامة الصلاة في مواعيدها، وإيتاء الزكاة لمستحقيها، وأداء كافة واجباتهم تجاه ربهم مع حرصهم الشديد على أن ينالوا رضا الله عز وجل مقابل ذلك كله، وخوفهم من ألا يكون عملهم مقبولاً عند الله – عز وجل – فهم بذلك

---

(1) انظر: (جامع البيان): الطبري، ج7، ص6051-6061. و(تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص320-322. و(المنتخب في تفسير القرآن الكريم)، ص524.

(2) انظر: (أيسر التفاسير): لأبي بكر الجزائري، ص872.

(3) سورة النور (الآيات: 36-38).

دائموا التذكر لهادم اللذات ولما بعده من حساب يوم تضطرب فيه القلوب والأبصار من شدة الهول والخوف، وما ذلك الالتزام والحرص والخوف إلا لنيل مرضاة الله تعالى عنهم، وحسن مجازاته لهم، وطمعاً في الزيادة من فضله الواسع، فهو سبحانه ذو الفضل العظيم على عباده الصالحين فيعطيهم من الثواب ما يزيد على ثواب أعمالهم بغير محاسبة. [1]

ما ترشد إليه الآيات:

1- وجوب تعظيم بيوت الله تعالى، وتطهيرها، ورفع بنيانها، وذكر الله والصلاة وطلب العلم فيها.

2- ثناء الله تعالى على الرجال الذين لا تلهيهم التجارة والبيع عن أداء حق الله في الصلاة، وأداء حق العباد في الزكاة. [2]

المقصد الثامن: صفات أعمال الكافرين:

قال تعالى: { وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ۝٣٩ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ } [3].

التفسير الإجمالي:

ذم الله سبحانه أعمال الكافرين فوصفها بأنها كالسراب الناتج عن سقوط أشعة الشمس على أرض مستوية، فيظنه العطشان أنه ماء، فيتوجه إليه ليلتمس منه ماء يستغيث به، وعندما يصل إليه لا يجده شيئاً نافعاً، فهذا مثل أعمال الكافرين الذين يظنون أنها منجية لهم من عذاب الله، وعندما يهلكون ويصبحون بحاجة ماسة إلى هذه الأعمال، كحاجة الظمآن إلى الماء فلا يجدون أن هذه الأعمال نافعة لهم، وذلك لأنهم كفروا بالله، وحينئذ يجدون الله تعالى لهم بالمرصاد فيحاسبهم على طغيانهم وكفرهم أشد الحساب، ثم ضرب سبحانه مثلاً آخر لأعمال الكافرين الفاسدة، فوصفها كأنها ظلمات في بحر عميق أصابته عاصفة شديدة وغشيته أمواج مختلفة الأطوال بحيث تبدو في طبقات بعضها فوق بعض وفوق ذلك كله سحاب سميك متراكم

---

(1) انظر: (جامع البيان): الطبري، ج7، ص6062-6067. و(التسهيل لعلوم التنزيل): محمد الكلبي، ص68-69.

(2) انظر: (أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص872.

(3) سورة النور (الآيتان: 39،40).

ناتج عن هذه العواصف يحجب أشعة الشمس تماماً، فيكون الظلام شديداً، بحيث لا يستطيع راكب هذا البحر معها أن يرى يده حتى ولو أدناها من بصره، فحينها يقف حائراً، متسائلاً في يأس هل إلى نجاة من سبيل؟ وهذا مثل أعمال الكافرين فهي من شدة ضلالها وانحرافها تؤدي بأصحابها إلى حالة العمى واليأس وفقدان الأمل بالنجاة من عذاب الله يوم القيامة، ومن لم يوفقه الله عز وجل إلى طريق النور والهداية والنجاة، فما له من طريق آخر ينجيه من عذاب الله يوم القيامة، وبالتالي يكون مع الهالكين. (1)

ما ترشد إليه الآيات:

1- بيان الله تعالى خسران الكافرين لأعمالهم، وذلك لأنها لا تعتمد على أصل صحيح، وهو الإيمان بالله تعالى، والله لا يقبل عملاً إلا من مؤمن موحد بالله عز وجل.

2- تقرير حقيقة وهي أن من لم يجعل الله له نوراً في قلبه لن يكون له نور في حياته كلها.(2)

المقصد التاسع: خضوع الكائنات لله سبحانه وتسبيحهم له:

قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ} (3).

التفسير الإجمالي:

يخبر سبحانه أنه يسبح له من في السماوات والأرض من ملائكة وإنس وجن وحيوان، وحتى ما يطير في الهواء من طيور فإنها كلها تسبح لله تسبيحاً أرشدها إليه سبحانه، كما أرشد غيرها من المخلوقات إلى ما يجب عليهم من خضوع، وتنزيه، وتنفيذ لأوامر الله تعالى، وأداء للوظيفة التي خلق كلاً منهم لأدائها، والله سبحانه مطّلع عليهم عالم بصلاة كل مصل منهم، وتسبيح كل مسبح منهم، لا يخفى عليه شيء من أفعالهم، فالله وحده الذي يملك السماوات والأرض وما فيها، وهو صاحب السلطان على خلقه الذين إليه مردهم يوم القيامة. (4)

---

(1) انظر: (جامع البيان): الطبري، ج7، ص6067-6068. و(التسهيل لعلوم التنزيل): محمد الكلبي، ص69. و(المنتخب في تفسير القرآن الكريم)، ص525.

(2) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج18، ص260. و(أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص873.

(3) سورة النور (الآيتان: 41-42).

(4) انظر: (جامع البيان): الطبري، ج7، ص6071-6072. و(تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص329. و(المنتخب في تفسير القرآن الكريم)، ص527.

ما ترشد إليه الآيات:

1- "بيان أن الكون كله يسبح لله سبحانه وتعالى".[1]

2- إذا كان كل شيء في الوجود يقدس الله ويصلي له فمن الجحود والكفران أن يغفل الإنسان عن ذكر ربه، وبالأخص أنه سبحانه خصه بالنعم التي لا تعد ولا تحصى وفضله على كثير ممن خلق.

3- أن المالك لما في السماوات والأرض والمتصرف فيهما هو الله عز وجل.[2]

المقصد العاشر: مظاهر قدرة الله تعالى وعظمته:

قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ} [3]

التفسير الإجمالي:

بين سبحانه أنه يسوق الرياح سحباً صغيرة ضعيفة، ثم يضمها إلى بعضها لكي تتلاحم وتتراكم حتى تصير سحابة كبيرة فتهطل منها الأمطار الغزيرة، وأنه سبحانه أيضاً ينزل البرد كالحصى من سحب كالجبال، فيصيب بها من يشاء من الأقوام فتكون إما نافعة لهم أو ضارة على حسب ما تقتضيه مشيئته سبحانه، ولا يصيب بها أقواماً آخرين وذلك أيضاً كما تقتضيه مشيئته جل وعلا، ويكاد ضوء البرق أن يخطف أبصار الراصدين له من شدته، ثم بين سبحانه أنه يتصرف بالليل والنهار كيف يشاء، فيجعل النهار أطول من الليل تارة، ويجعلهما متساويان في الفترة الزمنية تارة أخرى، ويجعل الليل أطول من النهار بعد ذلك وهكذا بحسب تعاقب الفصول الناتجة عن دوران الأرض حول الشمس في مدار بيضاوي، فعندما تكون الأرض قريبة نسبياً من الشمس يكون النهار أطول، وعندما تكون أبعد يكون الليل أطول، وإن في ذلك دليلاً قاطعاً على قدرة الخالق وعظمته وإتقانه سبحانه وتعالى.[4]

---

(1) (أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص873.

(2) انظر: (روح القرآن الكريم تفسير سورة النور وأحكامها): عفيف طبارة، ص93.

(3) سورة النور (الآيتان: 43-44).

(4) انظر: (جامع البيان): الطبري، ج7، ص6073-6075. و(تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص329-330.

ما ترشد إليه الآيات:

1- دلائل قدرة الله تعالى فيها متعة للنظر، وعبرة للقلب، وتدفع الإنسان للتأمل في صنع الله وآياته.

2- مظاهر لطف الله ورحمته بعباده في صرف البرد عن الزرع والماشية وبعض عباده.

3- بيان مظاهر القدرة والعلم في تقليب الليل والنهار على بعضهما بعضاً.[1]

المقصد الحادي عشر: نشأة الحيـــاة:

قال تعالى: {وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ}[2].

التفسير الإجمالي:

بين الله عز وجل أصل نشأة الحياة بأنه خالق كل حي يدب على الأرض من أصل واحد وهو الماء، ثم ينوع بينها، فمنها ما يزحف على بطنه كالزواحف، ومنها ما يمشي على رجليه كالإنسان، ومنها ما يمشي على أربع كالبهائم، وقد خلقهم كذلك وفقاً لمشيئته سبحانه، وفيه تأكيد على أنه قادر على كل شيء، ثم أنزل علامات واضحات ليبين للناس طريق الحق والهداية، وليوفق أولي الأبصار والنهى من عباده إلى الالتزام بها، والتمسك بهديها.[3]

ما ترشد إليه الآيات:

1- بيان أصناف المخلوقات في مشيها على الأرض بعد خلقها من ماء، وهو مظهر العلم والقدرة.

2- أن الله عز وجل خلق كل دابة من ماء، فبهذا يتبين وحدة العنصر الأساسي في تركيب الأحياء جميعاً، وهو الماء.

3- بيان فضل الله تعالى على عباده بإنزال الآيات المبينات للهدى وطريق السعادة.[4]

---

(1) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج4، ص2522. و(أيسر التفاسير) أبو بكر الجزائري، ص874.

(2) سورة النور (الآيتان: 45-46).

(3) انظر: (جامع البيان): الطبري، ج7، ص6076. و(الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج4، ص3781-3782.

(4) انظر: (أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص874. و(في ظلال القرآن): سيد قطب، مج4، ص2523.

المقصد الثاني عشر:بعض صفات المنافقين:

قال تعالى: {وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ} [1]

التفسير الإجمالي:

كشف الله سبحانه عن حقيقة المنافقين وهي أنهم يقرون بألسنتهم أنهم يؤمنون بالله وبرسوله، ويطيعون أمر الله وأمر رسوله ولكنهم بعد ذلك يخالفون قولهم هذا بأفعالهم الدالة على كفرهم بالله ورسوله، لذلك نفى الله سبحانه عنهم صفة الإيمان، كما يرفضون التحاكم إلى شرع الله تعالى إذا ما عرفوا أن الحق ليس معهم، ويقبلون إذا عرفوا أن الحق معهم، وفعلهم هذا هل هو ناتج عن كون نفوسهم مريضة، أم عن كونهم يشكون في عدالة محمد ﷺ في الحكم بينهم وبين خصومهم، أم عن كونهم يخافون أن يظلموا إذا ما تحاكموا إلى شرع الله، والحق هو أنهم أهل ظلم لأنفسهم، والله سبحانه ورسوله ﷺ من شكوكهم وفجورهم براء. [2]

ما ترشد إليه الآيات:

1- "وجوب التحاكم إلى الكتاب والسنة". [3]

2- "إن الرضى بحكم الله ورسوله هو دليل الإيمان الحق، وهو المظهر الذي ينبئ عن استقرار حقيقة الإيمان في القلب، وهو الأدب الواجب مع الله ومع رسول الله، وما يرفض حكم الله وحكم رسوله إلا سيئ الأدب، لم يتأدب بأدب الإسلام ولم يشرق قلبه بنور الإيمان". [4]

---

(1) سورة النور (الآيات: 47-50).

(2)انظر: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): للألوسي، ج17، ص286. و(تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص330. و(في رحاب التفسير): عبد الحميد كشك، مج4، ص3113.

(3) (أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص875.

(4) (في ظلال القرآن):سيد قطب، مج4، ص2526.

المقصد الثالث عشر:بعض صفات المؤمنين:

قال تعالى: { إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ } [1].

التفسير الإجمالي:

بين سبحانه موقف المؤمنين من التحاكم إلى شرع الله تعالى، وهو التسليم والرضا، مع اليقين التام بأنه سبحانه هو الحكم العدل الذي لا يظلم في حكمه أحداً، وهؤلاء المؤمنون وصفهم سبحانه بأنهم المفلحون في الدنيا والآخرة، ثم وعد سبحانه المطيعين له ولرسوله ﷺ بالأمن من عذابه يوم القيامة، وبالفوز بالنعيم المقيم. [2]

ما ترشد إليه الآيات:

1- "أدب الطاعة لله ورسوله، مع خشية الله وتقواه، أدب رفيع، ينبئ عن مدى إشراق القلب بنور الله، واتصاله به، وشعوره بهيبته، كما ينبئ عن عزة قلب المؤمن واستعلائه، فكل طاعة لا ترتكز على طاعة الله ورسوله، ولا تستمد منها ، هي ذلة يأباها الكريم، وينفر منها طبع المؤمن، ويستعلي عليها ضميره، فالمؤمن الحق لا يحني رأسه إلا لله الواحد القهار".[3]

2- بيان فضل طاعة الله ورسوله وتقوى الله عز وجل وأن أهلها هم الفائزون بالنجاة من النار ودخول الجنان.[4]

---

(1) سورة النور (الآيات: 51-52).

(2) انظر: (جامع البيان): الطبري، ج7، ص6077. و(أنوار التنزيل وأسرار التأويل): للإمام القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، وبهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القريشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني، حققه وبين الأحاديث الموضوعة والضعيفة والإسرائيليات الشيخ عبد القادر عرفات العشا حسونة، ج4، ص197، دار الفكر، الطبعة (1) 1416هـ-1996م.

(3) (في ظلال القرآن):سيد قطب، مج4، ص2527.

(4)(أيسر التفاسير)أبو بكر الجزائري، ص875-876 (بتصرف يسير).

المقصد الرابع عشر: موقف المنافقين من الخروج للجهاد:

قال تعالى: { وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ }.[1]

التفسير الإجمالي:

يظهر الله سبحانه صفة من صفات المنافقين، وهي أنهم يقسمون بالله الأيمان المغلظة للرسول ﷺ أنه إذا أمرهم بالخروج معه للجهاد في سبيل الله تعالى، فإنهم سيخرجون معه، والله سبحانه العالم بكذبهم يأمر نبيه محمداً ﷺ بأن ينهاهم عن الحلف بالله كذباً، لأن طاعتهم معروفة فهي بالقول دون الفعل، وأن يأمرهم بالطاعة الصادقة، وهي التي تكون بالقول والفعل، فإن أعرضوا فليس على الرسول إلا ما كلف به من هداية الناس، وليس على المبلغ إلا الطاعة لله وللرسول ﷺ التي هي سبيل الهدى والرشاد. [2]

ما ترشد إليه الآيات:

1- مشروعية الإقسام بالله تعالى وحرمة الحلف بغيره تعالى.

2- عدم الثقة في المنافقين لخلوهم من موجب الصدق في القول والعمل والإيمان.

3- طاعة رسول الله موجبة للهداية لما فيه من سعادة الدارين ومعصيته موجبة للضلال والخسران.[3]

المقصد الخامس عشر: وعد الله المؤمنين بالاستخلاف في الأرض:

قال تعالى: { وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ

---

(1) سورة النور (الآيتان: 53-54).

(2)انظر: (البحر المحيط): لأبي حيان، ج6، ص430. و(تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص331-332.

(3) انظر: (أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص877.

ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ} .[1]

التفسير الإجمالي:

وعد الله تعالى الذين صدقوا بالحق وأذعنوا له منكم، وعملوا الأعمال الصالحة، بأنه سيجعلهم خلفاء الأرض، لهم السيطرة فيها، ونفوذ الكلمة، كما استخلف المؤمنين قبلهم فملكهم ديار الكفار، وأن يمكن لهم الإسلام الذي ارتضاه ديناً لهم، وليغيرن حالهم التي كانوا عليها من الخوف والفزع إلى الأمن والاستقرار، بحيث يعبدون الله مطمئنين لا يشركون معه أحداً، ومن كفر بهذه النعمة، فهم الخارجون عن طاعة الله، والعاصون الجاحدون لأمره، وبعد ذلك يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الرسول ﷺ فيما أمرهم به ونهاهم عنه، رجاء الرحمة، ثم جاء تعالى بالتسلية للنبي ﷺ ووعد له بالنصرة، بأن لا تظن يا محمد الكافرين الذين خالفوك وكذبوك معجزين الله في هذه الحياة، بل الله قادر على عذابهم لا يعجز عن فعل ما أراد بهم لأنه قادر على كل شيء. [2]

ما ترشد إليه الآيات:

1- وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن يستخلفهم في الأرض.

2- وجوب الشكر على النعم، بعبادة الله تعالى وحده بما شرع من أنواع العبادات.

3- الوعيد الشديد لمن أنعم الله عليه بنعمة أمن ورخاء وسيادة وكرامة، فكفر تلك النعم وعدم شكرها يعرضها للزوال.

4- وجوب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الرسول ﷺ للفوز بالدارين الدنيا والآخرة.

5- بيان مصير الكفار وهو النار. [3]

---

(1) سورة النور (الآيات: 55-57).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص334. و(أضواء البيان): للشنقيطي، ج4، ص125-126.

(3) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج4، ص2528. و(أيسر التفاسير) لأبي بكر الجزائري، ص877.

المقصد السادس عشر: أحكام استئذان العبيد والأطفال:

قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ} [1]

التفسير الإجمالي:

أمر الله تعالى المؤمنين أن يستأذنهم العبيد والإماء الذين يملكونهم، والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم في ثلاثة أوقات، ما قبل صلاة الفجر، وعند القيلولة، وما بعد صلاة العشاء، فهذه ثلاثة أوقات يختل فيها تستركم، والعورات فيها بادية، فعلموا عبيدكم وخدمكم وأطفالكم أن لا يدخلوا عليكم في هذه الأوقات إلا بعد الاستئذان، فليس عليكم ولا على الخدم والأطفال حرج في الدخول عليكم بغير استئذان بعد هذه الأوقات الثلاثة، لأنهم خدمكم يطوفون عليكم للخدمة، وبمثل هذا التوضيح يبين الله لكم الأحكام الشرعية لتتأدبوا بها والله ذو علم بما يصلح عباده، حكيم في تدبيره لهم، ولكن إذا بلغ الأطفال مبلغ الرجال وأصبحوا في سن التكليف، يجب عليهم أن يستأذنوا في كل الأوقات كما استأذن الكبار، فهكذا يبين الله لكم أحكامه الشرعية وهو عليم بخلقه حكيم في تشريعه.[2]

ما ترشد إليه الآيات:

1- تعليم الأطفال والخدم الاستئذان في الأوقات الثلاثة: وهي ما قبل صلاة الفجر، وعند القيلولة ظهراً، وما بعد صلاة العشاء. [3]

---

(1) سورة النور (الآيات: 58-59).

(2) انظر: (جامع البيان): الطبري، ج7، ص6085-6086. و(تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص335.

(3) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج18، ص297، و(أيسر التفاسير)، لأبي بكر الجزائري، ص879.

المقصد السابع عشر: أحكام خاصة بالقواعد من النساء والمرضى:

قال تعالى: {وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}.[1]

التفسير الإجمالي:

بين الله أحكاماً خاصة بالنساء العجائز اللواتي انقطع عنهن الحيض، ويئسن من الولد، ولا يطمعن في الأزواج، فليس عليهن حرج أو إثم من أن يضعن جلابيبهن ويظهرن أمام الرجال بملابسهن المعتادة التي لا تلفت انتباهاً ولا تثير شهوة، غير متظاهرات بالزينة لينظر إليهن، وترك وضعهن لثيابهن، وإن كان جائزاً خير وأفضل لهن، والله سميع عليم، ثم بين سبحانه أنه ليس على ذوي الأعذار كالأعمى والأعرج والمريض إثم في ترك الجهاد لعجزهم، وليس على الناس إثم أن يأكلوا من بيوتهم أو بيوت آبائهم أو بيوت أمهاتهم أو بيوت إخوانهم أو بيوت أخواتهم أو بيوت أعمامهم أو بيوت عماتهم أو بيوت أخوالهم أو بيوت خالاتهم أو ما ملكوا مفاتحه من البيوت التي استأمنهم أصحابها عليها، أو بيوت أصدقائهم، وليس هنالك إثم من أن يأكل الناس فرادى أو في جماعة، ثم أمر سبحانه الناس بالتسليم على من في داخل البيوت التي يدخلونها وذلك بتحية الإسلام "السلام عليكم" التي وصفها الله – تعالى – بأنها مباركة طيبة لما

(1) سورة النور (الآيتان: 60-61).

فيها من الدعاء واستجلاب المودة، وتطييب للأنفس، ثم ذكر سبحانه أنه بين لهم هـذه الأحكـام بالتفصيل لعلهم يعقلون.[1]

ما ترشد إليه الآيات:

1- لا حرج على القواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً أن يخلعن ثيـابهن الخارجيـة، بشرط ألا تتكشف عوراتهن ولا يكشفن عن زينة، والأفضل لهن أن يـستترن بالثيـاب الخارجية الفضفاضة، لأن هذا من العفة التي حث عليها الشرع.[2]

2- الإذن العام في الأكل مع ذوي العاهات بلا تحرج من الفريقين.

3- الإذن في الأكل من بيوت من ذكر في الآية من الأقارب والأصدقاء.

4- جواز الأكل الجماعي والانفرادي بلا تحرج.

5- مشروعية التحية عند الدخول على البيوت وأن فيها خيراً وفضلاً.[3]

المقصد الثامن عشر: أدب المؤمنين مع الرسول ﷺ:

قال تعالى: { إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ }.[4]

---

(1)انظر: (تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص336-337. و(أنوار التنزيل وأسرار التأويل): للبيضاوي، ج4، ص198-199.

(2) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، ج4، ص2533.

(3) انظر: (أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري: ص880.

(4) سورة النور (الآيات: 62-64).

التفسير الإجمالي:

إنما المؤمنون حق الإيمان الذين صدقوا الله ورسوله وإذا كانوا مع رسول الله ﷺ في أمر جامع كالصلاة أو جماعة أو في مشورة، لم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الأمر، حتى يستأذنوا الرسول ﷺ فيأذن لهم، فهؤلاء هم المؤمنون حقاً، فإذا استأذنك يا محمد هؤلاء المؤمنون، فأذن لمن شئت منهم في الانصراف لقضاء حوائجهم، وادع الله لهم بالعفو والمغفرة، إن الله عظيم العفو واسع الرحمة بعباده، ثم بين سبحانه وجوب الأدب مع الرسول ﷺ بنهايته للمؤمنين أن ينادوا الرسول ﷺ باسمه كما ينادي بعضهم بعضاً، بل عليهم أن يشرفوه ويقولوا يا نبي الله ويا رسول الله تعظيماً له، فالله سبحانه يعلم من ينصرفون بدون إذن في خفية يستتر بعضهم ببعض، فليحذر الذين يخالفون أمر الرسول ﷺ أن يعاقبهم الله بمحنة عظيمة في الدنيا أو بعذاب شديد في الآخرة، ثم أخبر سبحانه أنه مالك السماوات والأرض وما فيهما، يعلم ما في نفوس عباده من الإيمان أو النفاق أو الإخلاص أو الرياء، ويوم القيامة يرجعون إليه فيخبرهم بكل ما عملوا في الدنيا وسيجازيهم عليه، لأنه لا يخفى عليه خافية وهو بكل شيء عليم.[1]

ما ترشد إليه الآيات:

1- "وجوب الاستئذان من إمام المسلمين إذا كان الأمر جامعاً، وللإمام أن يأذن لمن شاء ويترك من يشاء حسب المصلحة العامة". [2]

2- وجوب تعظيم الرسول ﷺ والتأدب معه في حياته ومماته، فلا نناديه كما ينادي بعضنا بعضاً، فيقال: يا محمد أو يا أبا القاسم، وإنما يقال: يا نبي الله، يا رسول الله.[3]

3- وجوب طاعة الرسول ﷺ وحرمة مخالفة أوامره ونواهيه. [4]

---

(1) انظر: (جامع البيان): الطبري، ج7، ص6098-6099. و(تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص339. و(المنتخب في تفسير القرآن الكريم)، ص530. و(صفوة التفاسير): الصابوني، ج2، ص321).

(2) (أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص881.

(3) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج18، ص317-318.

(4) انظر: (أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص882.

المبحـــث الثانـي

التفسيـــر الإجمالـــي لســـورة فاطـــر

وبيـــان الأهـــداف والمقاصـــد

المبحث الثاني

التفسير الإجمالي لسورة فاطر وبيان الأهداف والمقاصد

السورة تتردد حول إبراز بعض العقائد الهامة مثل: الدعوة إلى توحيد الله، وأن الملائكة هم رسل الله بالوحي إلى من يختار من عباده في الأرض، وبيان الأدلة على قدرة الله عز وجل بإبداع الكون، وإقامة الأدلة والبراهين على البعث، وإعلان أن الله تعالى قد أرسل نبيه محمداً ﷺ بالحق بشيراً ونذيراً، كما أرسل إلى كل أمة نذيراً، وبيان جزاء كل من المؤمن والكافر يوم القيامة.[1]

وبالنظر في آيات سورة فاطر توصلت الباحثة إلى تقسيمها إلى اثني عشر مقصداً وهدفاً وسوف تتناول الباحثة كل مقصد على حده، وذلك بحصر آياته وتفسيرها تفسيراً إجمالياً وبيان ما ترشد إليه آيات كل مقصد وذلك على النحو التالي:

المقصد الأول: بيان قدرة الله عز وجل ورحمته بعباده، وإثبات وحدانيته.
المقصد الثاني: مواساة الرسول ﷺ وتسليته.
المقصد الثالث: التحذير من الشيطان وبيان جزاء المؤمنين والكافرين.
المقصد الرابع: إثبات قدرة الله تعالى على البعث.
المقصد الخامس: الاستدلال على وحدانية الله تعالى في ربوبيته.
المقصد السادس: حاجة العباد لخالقهم، وانتفاع المؤمنين بالنذر.
المقصد السابع: التباين بين المؤمن والكافر والتأكيد على إرسال الرسل.
المقصد الثامن: إبداع الخالق جل وعلا، وسمو مكانة العلماء والطائعين له.
المقصد التاسع: تصديق القرآن لما سبقه، وبيان أصناف ورثته.
المقصد العاشر: سوء عاقبة الكافرين وبيان حالهم في النار.
المقصد الحادي عشر: تفنيد أدلة المشركين وإبطالها.
المقصد الثاني عشر: نفور المشركين من رسالة محمد ﷺ وتهديدهم من الله بالهلاك.

---

(1) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ص2921، و(التفسير المنير): وهبة الزحيلي: ج22، ص218-219).

المقصد الأول: بيان قدرة الله عز وجل ورحمته بعباده، وإثبات وحدانيته:

قال تعالى: {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ} [1]

المعنى الإجمالي:

بدأ الله عز وجل السورة بالثناء والشكر الكامل لله تعالى خالق السماوات والأرض، ومبدعهما وموجدهما على غير مثال، جاعل الملائكة وسائط بين الله و أنبيائه، ذوي أجنحة مختلفة العدد منهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أكثر من ذلك، يطيرون بها ليبلغوا ما أمروا به، ويزيد في الخلق ما يشاء أن يزيد، لأنه تعالى قادر على كل شيء له الأمر والقوة والسلطان، مفاتح الخير ومغالقه كلها بيده، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، وهو الغالب على كل شيء، ليس لأحد أن ينازعه فيه، فمالكم أيها الناس إلا أن تشكروا ربكم على نعمه التي أنعمها عليكم ومن أصول هذه النعم، نعمة الخلق والرزق فكما أنه المستقل بالخلق والرزق، فهذا دليل على إفراده بالعبادة، فكيف تشركون معه من لا يخلق ولا يرزق من الأوثان والأصنام، فلا رب ولا معبود إلا الله الواحد الأحد فكيف تصرفون العبادة لغيره بعد هذا البيان والوضوح. [2]

ما ترشد إليه الآيات:

1- وجوب الثناء والشكر الكامل لله تعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

2- تقرير توحيد الله عز وجل بالأدلة العقلية التي لا ترد.[3]

---

(1) سورة فاطر (الآيات: 1-3).

(2) انظر: (جامع البيان): الطبري، مج8، ص6777-6778. و(تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص599-600. و(أنوار التنزيل وأسرار التأويل): للبيضاوي، ج4، ص409-410. و(صفوة التفاسير): الصابوني، ج2، ص518-519. و(تفسير الكريم الرحمن): السعدي، ص684.

(3) انظر: (أيسر التفاسير)، أبو بكر الجزائري، ص1082.

المقصد الثاني: مواساة الرسول ﷺ وتسليته:

قال تعالى: {وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ} [1]

المعنى الإجمالي:

هذه الآية خطاب للرسول ﷺ فيه تسلية له عند تكذيب المشركين بالله من قومه لـــه، فـــلا يحزنك تكذيبهم، فلك فيمن سبقك من الرسل أسوة، فإنهم كذلك جاؤوا قومهم بالبينـــات وأمـــروهم بالتوحيد فكذبوهم وإلى الله مرجع أمرك وأمرهم، فسيجازي كلاً بما يستحقه. [2]

ما ترشد إليه الآيات:

1- هذه الآية تسلية للرسول ﷺ وكل من تبعه إذا كُذِّبوا وأُوذوا فعليهم أن يصبروا.

2- إثبات الرسالة، وتقرير البعث والجزاء. [3]

المقصد الثالث: التحذير من الشيطان وبيان جزاء المؤمنين والكافرين:

قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ} [4]

---

(1) سورة فاطر (الآية: 4).

(2) انظر: (جامع البيان): الطبري، مج8، ص6779. و(تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص600. و(فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير): الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه وفهرسها سيد إبراهيم، مج4، ص476، الطبعة الأولى 1413هـ-1993م.

(3) انظر: (أيسر التفاسير)، أبو بكر الجزائري، ص1083.

(4) سورة فاطر (الآيات: 5-8).

المعنى الإجمالي:

يؤكد الله سبحانه للناس جميعاً على أن وعده لهم بالبعث والجزاء حق لا شك فيه فلا ينخدعوا بالدنيا ومتاعها الزائل، ولا يتبعوا الشيطان الذي يريد أن يصرفهم عن اتباع الرسل، كما ينبه سبحانه الناس على ضرورة معاداة الشيطان لأنه حريص أشد الحرص على إغوائهم، وإضلالهم لكي يكونوا معه في النار، ويلي هذا التنبيه الوعيد بالعذاب الشديد لمن اتبع الشيطان فكفر بالله ورسوله، والوعد بالمغفرة والأجر الكبير لمن خالفه، فآمن بالله ورسوله وعمل الصالحات، ثم يبين سبحانه للناس أن الشيطان يقوم بعمل خبيث، فهو يُحَسِّنُ لأتباعه العمل السيئ من المعاصي والآثام، حتى يجعلهم يحسبون سيئ ذلك حسناً، ثم يؤكد سبحانه على أنه يضل من يشاء ممن ارتضى سبيل الضلال، ويهدي من يشاء ممن اختار سبيل الهداية سبيلاً، ثم ينهى سبحانه نبيه محمداً ﷺ عن الأسف على عدم إيمان الضالين المضلين، فهو سبحانه محيط علمه بما يصنعون من شر وسيجازيهم على سوء صنيعهم يوم القيامة.[1]

ما ترشد إليه الآيات:

1- التحذير من الاغترار بالدنيا بالتمتع والتلذذ بمنافعها والابتعاد عن العمل للآخرة.
2- التحذير من الشيطان وعداوته، فيجب الحذر منه ومعاداته، لأن هدفه أن يكون أتباعه معه في نار جهنم.
3- بيان جزاء من اتبع الهدى وابتعد عن الضلال والكفر، وجزاء من اتبع الضلال والكفر وابتعد عن الهدى.[2]

المقصد الرابع: إثبات قدرة الله تعالى على البعث:

قال تعالى: {وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ۝ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ

---

(1)انظر: (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل): أبي القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي، ج3، ص300، دار الفكر. و(تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص600. وتفسير المراغي، مج6، ص109.

(2) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج22، ص232. و(أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص1083-1084.

جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ} .[1]

المعنى الإجمالي:

يبين سبحانه أنه الذي أرسل الرياح، فتحرك سحاباً متراكماً، فساق السحاب الذي يحمل الغيث إلى بلد مجدب، فأحيا به الأرض بعد يبسها بإنبات الزرع والكلأ، فكذلك يبعث الله الموتى من قبورهم، فيحييهم كما أحيا هذه الأرض بالغيث بعد مماتها، من كان يريد العزة في الدنيا والآخرة، فعليه أن يلزم طاعة الله، لأن العزة لله جميعاً، فإلى الله تعالى يصعد كل كلام طيب من ذكر ودعاء وتلاوة وتسبيح، ويتقبل الله عز وجل العمل الصالح وهو العمل بطاعته وأداء فرائضه، فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله، والذين يعملون السيئات لهم عذاب جهنم، وعمل هؤلاء المشركين، يفسد ويبطل ويهلك، لأنه لم يكن لله ، فلم ينفع عامله، والله خلق أباكم آدم من تراب، ثم خلق ذريته من ماء مهين، ثم جعلكم ذكوراً وإناثاً، وزوج بعضكم من بعض، وما تحمل من أنثى من حمل ولا تضع إلا وهو عالم بحملها إياه ووضعها، وما هو؟ ذكر أو أنثى؟ لا يخفى عليه شيء من ذلك، وما يطول في عمر أحد، ولا ينقص من عمر غيره إلا مكتوب عنده في اللوح المحفوظ قبل أن تحمل به أمه وقبل أن تضعه، لا يزاد فيما كتب له ولا ينقص، إن ذلك على الله سهل ويسير.[2]

ما ترشد إليه الآيات:

1- إحياء الأرض بالإنبات بعد أن كانت ميتة جدبة، دليل واضح على قدرة الله تعالى على بعث الناس أحياء من قبورهم بعد مماتهم يوم القيامة.

---

(1) سورة فاطر (الآيات: 9-11).

(2) انظر: (جامع البيان): الطبري، مج8، ص6782-6785. و(النكت والعيون تفسير الماوردي): تصنيف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، راجعه وعلق عليه السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ج4، ص464-465، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى 1412هـ-1992م. و(معالم التنزيل في التفسير والتأويل): أبي محمد الحسين ابن مسعود الفراء البغوي، ج4، ص519-520، دار الفكر، 1412هـ1992م. و(تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل): علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ج4، ص298-299، دار الفكر. و(تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص601-602. و(تفسير الجلالين): للإمامين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، وبهامشه أسباب النزول للسيوطي، راجعه وأعده للنشر: د. محمد محمد تامر، ص466، مؤسسة المختار، الطبعة الأولى 1424هـ-2004م.

2- الذي يريد العزة الحقيقية في الدنيا والآخرة، فعليه بطاعة الله عز وجل وعبادته وحده لا شريك له، لأنه مالك الدنيا والآخرة والعزة جميعاً.

3- الله عز وجل لا يعطي إنساناً عمراً طويلاً، ولا ينقص من عمر غيره، إلا كان ذلك مسجلاً في اللوح المحفوظ. [1]

المقصد الخامس: الاستدلال على وحدانية الله تعالى في ربوبيته:

قال تعالى: { وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ } [2]

المعنى الإجمالي:

ينبه سبحانه على عظيم قدرته في خلق الأشياء والتي منها البحر العذب الحلو الذي يقطع العطش و يسهل تناوله ، والبحر المالح الأجاج غير صالح للشرب، وهذا مثل ضرب للمؤمن والكافر، أي كما لا يتساوى ماء البحر وماء النهر، فهذا حلو شديد الحلاوة، وذاك مالح شديد الملوحة كذلك لا يتساوى المؤمن مع الكافر، ولا البرُّ مع الفاجر، ومن كلا البحرين تأكلون لحماً طرياً مما تصيدون من الأسماك المختلفة، ومن البحر المالح تستخرجون ما تتزينون به كاللؤلؤ والمرجان، ترى كذلك أيها الناظر في السفن العظيمة المحملة بالناس والبضائع وهي تشق الماء، لتطلبوا بركوبكم هذه السفن السفر والتجارة، ولتشكروا ربكم على هذه النعم العظيمة ومن قدرته سبحانه أنه يدخل الليل في النهار، ويدخل النهار في الليل، فيجعل الليل أطول من النهار شتاءً، ويجعل النهار أطول من الليل صيفاً، ويجري الشمس والقمر رحمة منه سبحانه بالمخلوقات،

---

(1) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج22، ص239. و(أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص1085. و(تفسير القرآن الكريم): د. عبد الله شحاته، مج11، ج22، ص4429، دار غريب، القاهرة.

(2) سورة فاطر (الآيات: 12-14).

وكل منهما يجري لوقت معلوم ومحدود، فذلكم هو شأن العظيم خالق الخلق صاحب الملك والسلطان المستحق للعبادة وحده دون غيره، وأما ما يعبد سواه من الأصنام فهي لا تملك شيئاً مهما كان حقيراً حتى ولو كان بمقدار القشرة التي في شق النواة، بالإضافة إلى ذلك فهم لا يسمعون الدعاء من أدعيائهم ولو سمعوا دعاءهم ما أجابوهم، لأنهم جمادات لا يقدرون على شيء فهي بذلك غير مستحقة للعبادة، ويوم القيامة تتبرأ هذه الأصنام ممن عبدها، ولا يخبر بهذه المعلومات الدقيقة إلا الله الخبير الذي لا يخفى عليه شيء كان أو يكون.[1]

ما ترشد إليه الآيات:

1- الدلالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته من خلال خلق البحرين، وتسيير السفن في البحر، واختلاف الأزمنة بتعاقب الليل والنهار.

2- بيان عجز الآلهة عن نفع أو ضر عابديها في الدنيا والآخرة، و كيف أنها تتبرأ من عابديها يوم القيامة. [2]

المقصد السادس: حاجة العباد لخالقهم، وانتفاع المؤمنين بالنذر:

قال تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾ } [3]

المعنى الإجمالي:

أخبر الله تعالى بغنائه عما سواه،وبافتقارالمخلوقات وحاجتها إليه في جميع الحركات

---

(1) انظر: (جامع البيان): الطبري، مج8، ص6786-6789. و(تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص603-604. و(المقتطف من عيون التفاسير): الشيخ مصطفى الحصن المنصوري، حققه وخرج أحاديثه محمد علي الصابوني، مج4، ص319-320، دار السلام، الطبعة الأولى 1417هـ-1996م. و(تفسير التحرير والتنوير): الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، مج11، ج22، ص279-284، دار سحنون. و(صفوة التفاسير): الصابوني: ج2، ص521 .

(2) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج22، ص246. و(أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص1087.

(3) سورة فاطر (الآيات: 15-18).

والسكنات، وهو الغني عن العالم على الإطلاق وهو الحميد في جميع ما يفعله ويقوله ويقدره ويشرعه، ولو شاء لأهلككم، ويأت بقوم غيركم يطيعونه ويأتمرون بأمره، وينتهون عما نهاهم عنه، وليس ذلك بصعب أو ممتنع على الله، بل هو سهل يسير عليه سبحانه، ولا تحمل آثمة إثم أخرى غيرها، وإن تدع نفس مثقلة بالذنوب أحداً ليحمل عنها بعض أوزارها، لا يتحمل عنها ولو كان الذي سألته قريباً لها كالأب أو الابن أو الأخ، لاشتغال كل بنفسه، فإنما يتعظ بما جئت به يا محمد أولوا البصائر والنهى، الذين يخافون عقاب الله يوم القيامة، ومن عمل صالحاً وطهر نفسه من دنس الكفر والذنوب فإن ثمرة ذلك التطهر عائدة عليه، وإلى الله المرجع والمآب وهو سريع الحساب.[1]

ما ترشد إليه الآيات:

1- بيان فقر العباد وحاجتهم إلى ربهم، وإن الله غني عنهم كل الغنى.

2- بيان عدل الله عز وجل في أنه لا يحاسب إنسان على ذنب أو إثم إنسان آخر، فمن عمل صالحاً فلنفسه، ومن أساء فلنفسه.[2]

المقصد السابع: التباين بين المؤمن والكافر والتأكيد على إرسال الرسل:

قال تعالى: { وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ }[3]

---

(1) انظر: (جامع البيان): الطبري، مج8، ص6790-6791. و(تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص604-605. و(زبدة التفاسير): الشيخ محمد متولي الشعراوي، أعده وعلق عليه وقدم له: عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي، ص494، المكتبة التوفيقية.

(2) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج22، ص249. و(أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص1088.

(3) سورة فاطر (الآيات: 19-26).

المعنى الإجمالي:

يضرب الله مثلاً للمؤمن الذي يهتدي إلى الحق بعلمه، والكافر الذي لا يهتدي إلى الحق لجهله، فبين سبحانه أنهما لا يستويان كما لا يستوي الأعمى والبصير، ولا الباطل ولا الحق، ولا الظل ولا الريح الحارة، ولا الأحياء ولا الأموات، وإن الله سبحانه هو الذي يهدي من يشاء، إلى سماع الحق وقبوله، وما أنت يا رسول الله بمسمع أهل الباطل والفساد والكفر كلام الحق والهداية، كما أنك لا تنفع الأموات بعد موتهم، وهم كفار، وكل ما عليك فقط هو التبليغ والإنذار ولست مطالباً بالنتائج، ثم يؤكد سبحانه على أنه أرسل نبيه محمداً ﷺ إلى الناس كافة ليبلغهم دين الإسلام، فيبشر من آمن به بالفوز بنعيم الآخرة، وينذر من كفر به بالخلود في النار، وأنه ما من أمة من الأمم الخالية الدائنة بملة إلا خلا فيها نذير مبشراً لمن آمن، ومنذراً لمن كفر، ثم يسلي سبحانه رسوله ﷺ ويخفف عنه وطأة ما يلاقيه من أذى وتكذيب عندما بين أن من سبقه من الأنبياء قد واجهوا أشد الأذى والتكذيب من أقوامهم على الرغم من أنهم جاؤوهم بالمعجزات الدالة على صدقهم، وبالصحف السماوية وبالكتاب الواضح المبين لمن تأمله وتدبره، فكانت النتيجة من الله بعد هذا التكذيب والإعراض أن جاءهم بما كان يتوعدهم به على ألسنة الرسل عليهم السلام من الهلاك والعذاب، فانظر أيها النبي كيف يكون إنكار الله تعالى لأعمال الكافرين الضالة، وغضبه عليهم .[1]

ما ترشد إليه الآيات:

1- "كرر كلمة النفي بين الظلمات والنور والظل والحرور والأحياء والأموات، ولم يكرر بين الأعمى والبصير، وذلك لأن التكرار للتأكيد والمنافاة بين الظلمة والنور والظل والحرور مضادة، فالظلمة تنافي النور وتضاده والعمى والبصر كذلك، أما الأعمى والبصير ليس كذلك بل الشخص الواحد قد يكون بصيراً وهو بعينه يصير أعمى، فالأعمى والبصير لا منافاة بينهما إلا من حيث الوصف، والظل والحرور المنافاة بينهما ذاتية لأن المراد من الظل عدم الحر والبرد فلما كانت المنافاة هناك أتم، أكد بالتكرار، وأما الأحياء والأموات، وإن كانوا كالأعمى والبصير من حيث إن الجسم الواحد يكون حياً محلاً للحياة فيصير ميتاً محلاً للموت، ولكن المنافاة بين الحي والميت أتم من المنافاة بين الأعمى والبصير، كما بينا أن الأعمى والبصير يشتركان في إدراك الأشياء،

(1) انظر: (جامع البيان): الطبري، مج8، ص6791-6794. و(تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص605. و(المنتخب في تفسير القرآن الكريم)، ص647 .

ولا كذلك الحي والميت، كيف والميت يخالف الحي في الحقيقة لا في الوصف على ما تبين في الحكمة الإلهية". [1]

2- تقرير نبوة الرسول ﷺ وبيان أن الرسول ﷺ ما هو إلا مبلغ.

3- تسلية النبي ﷺ عما لاقاه من تكذيب الكفار له بأن الأمم السابقة كذبوا أنبياءهم بالرغم من تأييد صدقهم بالمعجزات الواضحة، فكانت نتيجة التكذيب عقوبة الاستئصال. [2]

المقصد الثامن: إبداع الخالق جل وعلا، وسمو مكانة العلماء والطائعين له:

قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾} [3]

المعنى الإجمالي:

ينبه سبحانه على كمال قدرته في خلقه الأشياء المتنوعة المختلفة من الشيء الواحد وهو الماء الذي أنزله من السماء فأسقى به أشجار الأرض، فأخرج به من هذه الأشجار ثمرات مختلفاً ألوانها فمنها الأحمر والأسود والأصفر وغير ذلك من الألوان المختلفة، وأنه سبحانه جعل من الجبال جبالاً ذوو طرائق وخطوط بيض وحمر متباينة فيما بينها بالشدة والضعف، وجبالاً أخرى طوالاً سوداً، وهذا ليس قاصراً على الثمرات والجبال فحسب فالناس أيضاً يتباينون في ألوانهم كذلك فمنهم الأبيض والأسود، وكذلك الدواب والإبل والبقر والغنم مختلف ألوانه، ثم بين سبحانه أن أشد عباده خشية له هم العلماء العارفون به تعالى وبعظيم صنعه وخلقه وإبداعه وأن الله غفور كثير المحو للذنوب لمن يرجع إليه تائباً منيباً، ثم بين سبحانه صفات المؤمنين الذين يستحقون الغفران لذنوبهم، وحسن الإثابة على أعمالهم، فذكر سبحانه أنهم هم الذين يتلون كتاب

---

(1) (التفسير الكبير)الفخر الرازي، ج26، ص16، دار الكتب العلمية – طهران – الطبعة الثانية.

(2) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج22، ص257. و(أيسر التفاسير): لأبي بكر الجزائري ص1089.

(3) سورة فاطر (الآيات: 27-30).

الله آناء الليل وأطراف النهار، ويحرصون أشد الحرص على تطبيق تعاليمه والاهتداء بهديه، وهم الذين يحافظون على أداء الصلوات في أوقاتها، ويجتهدون في إقامتها على الوجه الذي يرضي الله تعالى، وهم الذين يحرصون على أداء الزكاة لمن يستحقها، وهم الذين يجتهدون في الإنفاق في سبيل الله سراً وعلانية راجين بذلك تجارة الربح فيها وهو الثواب من الله تعالى الذي وعدهم بأن تجارتهم هذه معه لن تكسد ولن تهلك، وليوفيهم أجورهم كاملة وسيزيدهم على هذه الأجور الوافية من عطائه الواسع فهو سبحانه الغفور لذنوب عباده المؤمنين، الشكور لحسن طاعتهم. (1)

ما ترشد إليه الآيات:

1- الامتنان على العباد بما أنعم الله عليهم والتنبيه على كمال قدرته وبديع صنعه في كل شيء خلقه من إنزال الماء من السماء وإنبات النبات، وإخراج الثمار المختلفة الأنواع والألوان والروائح، وخلق طرق مختلفة الألوان، وخلق الناس والدواب والأنعام مختلفة الألوان.

2- العلم هو سبيل الخشية، فالذي يعلم طبيعة الكون وتركيبه ودقائقه وصفات الله وأفعاله هو الذي يخشى الله عز وجل فمن لا علم له بالله فلا خشية له. (2)

المقصد التاسع: تصديق القرآن لما سبقه، وبيان أصناف ورثته:

قال تعالى: { وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ

---

(1)انظر: (جامع البيان): الطبري، مج8، ص6794-6796. و(تفسير النهر الماد من البحر المحيط): لأبي حيان الأندلسي، تقديم وضبط بوران الضناوي وهديان الضناوي، الجزء الثاني، القسم الثاني، ص775، دار الجنان، مؤسسة الكتب الثقافية، و(فتح البيان في مقاصد القرآن): السيد الإمام أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، عني بطبعه وقدم له وراجعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ج11، ص246، إدارة إحياء التراث الإسلامي – دولة قطر – 1410هـ - 1989م.

(2) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج22، ص262. و(التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم): للدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني، ج3، ص308، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى 1420هـ-1999م). و(أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص1090.

فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ } [1]

المعنى الإجمالي:

في هذه الآيات خطاب من الله عز وجل إلى سيدنا محمد ﷺ بأنه أنزل إليه القرآن الذي لا شك فيه، مصدقاً لما قبله من الكتب السابقة، لأن الحق واحد لا يتعدد، فالله تعالى عالم بعباده وخبير بما يصلح لهم ويصلحهم، ثم يخبر سبحانه أنه أورث هذا الكتاب لأمة محمد ﷺ الذي اصطفاها كرامة لها، ثم قسم الأمة الوارثة إلى ثلاثة أصناف: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات بتيسير وتوفيق من الله، ثم بين سبحانه أن توريث هذا الكتاب لمن اصطفى من عباده هو الفضل الكبير، ثم بين جزاء الذين أورثهم كتابه وهو جنات عدن يقيمون فيها، ويزينون فيها بأساور من ذهب مرصعة باللؤلؤ، ولباسهم فيها من الحرير، ولما تم نعيمهم قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، إن الله واسع المغفرة، عظيم الشكر الذي أنزلنا الجنة وجعلها سكناً مقيماً لنا من فضله لا يصيبنا فيها تعب ولا إعياء. [2]

ما ترشد إليه الآيات:

1- وجوب العمل بالقرآن الكريم وما فيه.

2- تقسيم الله عز وجل الأمة المسلمة بالنسبة للعمل بالقرآن ثلاثة أقسام: الظالم لنفسه أصحاب الكبائر من أهل التوحيد، والمقتصد الذي لم يصب كبيرة، والسابق إلى الأعمال الصالحة. [3]

المقصد العاشر: سوء عاقبة الكافرين وبيان حالهم في النار:

قال تعالى: { وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ

---

(1) سورة فاطر (الآيات: 31-35).

(2) انظر: (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل): للزمخشري، ج3، ص308-309. و(البحر المحيط): لأبي حيان، ج3، ص298-299. و(في ظلال القرآن): سيد قطب، مجلد 5، ص2944-2945. و(تيسير الكريم الرحمن): للسعدي، ص689-690.

(3) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي: ج22، ص269. و(أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص1092

يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ } [1]

المعنى الإجمالي:

يبين الله سبحانه وتعالى أن الذين جحدوا بآيات الله وكذبوا رسله لهم نار جهنم، لا يحكم عليهم الله بالموت فيها حتى يستريحوا من عذاب النار، ولا يخفف عنهم شيء من العذاب، وهم يستغيثون وينادون فيها بأعلى أصواتهم قائلين: ربنا أخرجنا من النار وردنا إلى الدنيا لنعمل عملاً صالحاً غير الذي كنا نعمله في الدنيا، فيقول لهم، أو ما عشتم في الدنيا أعماراً لو كنتم ممن ينتفع بالحق لانتفعتم به في مدة عمركم؟ وجاءكم الرسول ينذركم، فذوقوا عذاب النار جزاء على ظلمكم، فمالكم اليوم ناصر ولا معين، فالله تعالى العالم الذي أحاط علمه بكل ما خفي في الكون من غيب السماوات والأرض، لا يخفى عليه شأن من شؤونهما، فهو يعلم ما تكنه السرائر، وما تنطوي عليه الضمائر، الله هو الذي جعل بعضكم يخلف بعضاً في تعمير الأرض، فمن كفر بالله فعليه وبال كفره، فكلما استمروا على كفرهم أبغضهم الله وكلما استمروا فيه خسروا أنفسهم وأهليهم. [2]

---

(1) سورة فاطر (الآيات: 36-39).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم): ابن كثير، ج3، ص611-614. و(روح البيان في تفسير القرآن): الإمام الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ج7، ص353، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ-2003م. و(المنتخب في تفسير القرآن الكريم)، ص649. و(صفوة التفاسير): الصابوني، ج2، ص530-531.

ما ترشد إليه الآيات:

1- الكافر يعذب أبداً لعلم الله تعالى به وأنه لو عاش آلاف السنين ما أقلع عن كفره ولا حاول أن يتوب منه فلذا يعذب أبداً.

2- استمرار الكفار على كفرهم لا يزيدهم إلا البعد عن الرحمة، والبغض والغضب والخسارة والهلاك من الله عز وجل.[1]

المقصد الحادي عشر: تفنيد أدلة المشركين وإبطالها:

قال تعالى: { قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ بَلۡ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعۡضُهُم بَعۡضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ } [2]

المعنى الإجمالي:

يخبر سبحانه نبيه محمداً ﷺ أن يقول للمشركين من قومه: أرأيتم أيها القوم شركاءكم الذين تعبدونهم من دون الله تعالى أروني أي شيء خلقوا من الأرض؟ أم أنهم شركاء لله في خلق السماوات، إن لم يكونوا قد خلقوا من الأرض شيئاً؟ أم أنه قد أنزل الله عليكم كتاباً من السماء فيه الأمر بأن يشركوا به الأوثان، فهم بذلك على بينة مما أمروا فيه من الإشراك بالله تعالى؟ وبعد هذه التساؤلات يقر سبحانه بأنه هو وحده الذي يمسك السماوات والأرض لئلا تزولا من أماكنهما، ولو زالتا ما أمسكهما أحد سواه، وأنه سبحانه حليم لا يعجل بعقوبة المخالفين، غفور لذنوب الراجعين إليه. [3]

ما ترشد إليه الآيات:

1- تقرير التوحيد، وبيان أن المشركين لا دليل لهم على صحة الشرك.

---

(1) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي: ج22، ص275. و(أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص1093.

(2) سورة فاطر (الآيتان: 40-41).

(3) انظر: (جامع البيان): الطبري، مج8، ص6808-6809. و(المنتخب في تفسير القرآن الكريم)، ص649-650. و(الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج8، ص4606، دار السلام، الطبعة الثانية 1409هـ-1989م.

2- من صفات الله العليا: الحلم، فلا يعجل العقوبة للكفار والعصاة، ويغفر لمن يتوب ويؤمن ويعمل الصالحات.[1]

المقصد الثاني عشر: نفور المشركين من رسالة محمد ﷺ وتهديدهم من الله بالهلاك:

قال تعالى: {وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾}[2]

المعنى الإجمالي:

يبين سبحانه أن المشركين أقسموا بالله أشد الأيمان وبالغوا فيها لئن جاءهم من الله نذير ينذرهم ليكونن أسلك لطريق الحق، وأشد قبولاً لما يأتيهم به النذير من عند الله، من إحدى الأمم التي خلت من قبلهم، فلما جاءهم محمد ﷺ بما أنزل معه وهو القرآن، ما ازدادوا إلا كفراً إلى كفرهم، واستكبروا عن آيات الله، ومكروا بالناس المكر السيئ بصدهم عن سبيل الله، ولا يعود وبال المكر السيئ إلا بمن مكره ودبره، فهل ينتظرون إلا ما جرت به سنة الله في الأولين الذين مضوا قبلهم، فلن تتغير سنته تعالى في خلقه، ولا يستطيع أحد أن يحول العذاب عنهم إلى غيرهم، أولم يسر يا محمد هؤلاء المشركون بالله في الأرض التي أهلكنا أهلها بسبب تكذيبهم للرسل، وكان من قبلهم من الأمم أشد منهم قوة، فلم تمنعهم قوتهم من عذاب الله، لأنه تعالى لا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض، إنه عالم بشؤون خلقه، قادر على الانتقام ممن شاء منهم، ولو يؤاخذ الله الناس على ذنوبهم ومعاصيهم لأهلك جميع أهل السماوات والأرض، وما

---

(1) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي: ج22، ص279. و(أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص1094.

(2) سورة فاطر (الآيات: 42-45).

ترك على ظهرها من دابة تدب عليها، ولكن يؤخر عقابهم إلى أجل محدود معلوم عنـــده، وهـــو يوم القيامة، فإذا جاء ذلك الوقت فسيجازيهم على أعمالهم، لأنه كان بأعمال عبـــاده بـــصيراً لا يخفى عليه شيء منها.[1]

ما ترشد إليه الآيات:

1- بيان كذب المشركين، وتقرير حقيقة وهي أن المكر السيئ يعود علـــى أهلـــه لا علـــى غيرهم.
2- مشروعية السير في الأرض للعبرة والعظة ممن سبقنا.
3- بيان أن الله لا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض، وذلك لعلمه وقدرتـــه وهـــي حال توجب الترهيب منه تعالى والإنابة إليه.[2]

(1) انظر: (جامع البيان): الطبري، مج8، ص6810-6812. و(تفسير القرآن العظيم)، ج3، ص615-616. و(صفوة التفاسير): الصابوني، ج2، ص532-533. و(المنتخب في تفسير القرآن الكريم)، ص650.
(2) انظر: (أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ص1094-1095.

الفصل الثالث

علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيـــه مبحثـــان:

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: علم الفواصـــل في القرآن الكريم.

المبحـــث الأول

علم المناسبات في القرآن الكريم

وفيـــه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: فائدة علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه.

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح:

أولاً: تعريف المناسبة في اللغة:

المناسبة لغة: المشاكلة والمقاربة[1]، وهي من الفعل (نَسَبَ): يعني اتصال الشيء بالشيء، ومنه (النسب): أي القرابة[2]، والمصدر (نسبا)، والجمع (مناسبات)[3].

ثانياً: تعريف المناسبة في الاصطلاح:

المناسبة في الاصطلاح لها عدة تعريفات:

1) عرفها الإمام السيوطي بقوله: "ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه"[4].
2) وعرفها الإمام البقاعي بقوله: "علم تعرف منه علل الترتيب"[5].
3) وعرفها الدكتور مصطفى مسلم بقوله: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"[6].

---

(1) انظر: (القاموس المحيط): العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ص176، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1406هـ-1980م، و(تاج العروس من جواهر القاموس): محمد مرتضي الزبيدي، مج1، ص484، بالمطبعة الخيرية، مصر، الطبعة الأولى، المحمدية سنة 1306هـ.

(2) انظر: (معجم مقاييس اللغة): لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، مج5، ص423، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ-1991م. و(لسان العرب): الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، ج1، ص889، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ-2003م، و(المعجم الوسيط): مجمع اللغة العربية، ج2، ص935، الطبعة الثالثة.

(3) انظر: (المعجم العربي الأساسي): تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص1188.

(4) (الإتقان في علوم القرآن)، ج2، ص301.

(5) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج1، ص5.

(6) (مباحث في التفسير الموضوعي)، ص58، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى 1410هـ1989م.

وترى الباحثة أن أنسب التعريفات، تعريف الدكتور مصطفى مسلم، لأنه يشمل المناسبة بين الآيات في السورة، والمناسبة بين السورة التي قبلها والتي بعدها، فهو تعريف جامع.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه:

أولاً: أهمية علم المناسبات:

علم المناسبات من أشرف العلوم، لأنه يتعلق بكتاب الله عز وجل، وهو علم دقيق يحتاج إلى فهم لمقاصد القرآن الكريم، وتذوق لنظمه، وبيانه المعجز، وإلى معايشة جو التنزيل، ومعرفة محور السورة والهدف الأساس الذي تدور حوله، لأنه كثيراً ما يأتي إلى ذهن المفسر على شاكلة إشراقات فكرية أو روحية[1].

ثانياً: أقوال العلماء في علم المناسبات:

قيل إن أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري[2]، وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية: "لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة"[3].

وهذه أقوال بعض العلماء في علم المناسبات:

1) قال القاضي أبو بكر بن العربي[4] في "سراج المريدين": "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني، علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله عز وجل لنا فيه، فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه"[5].

---

(1) (مباحث في التفسير الموضوعي) الدكتور: مصطفى مسلم، ص58، (بتصرف يسير).

(2) هو عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون النيسابوري الفقيه، ولد سنة 238هـ، وكان إماماً، محدثاً، حافظاً، متقناً، عالماً بالفقه والحديث معاً، موثقاً في رواتبه، توفي رحمه الله في شهر ربيع الآخر من سنة 324هـ: انظر: (الأنساب): للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ج5 ص550-551، دار الجنان، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1408هـ-1988م.

(3) (البرهان في علوم القرآن): للزركشي، مج (1)، ص36.

(4) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر بن العربي، قاض من حفاظ الحديث ولد في إشبيلية سنة 468هـ-1076م، وصنف كتاباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ، ومن كتبه "العواصم من القواصم"، و"أحكام القرآن"، و"الإنصاف في مسائل الخلاف"، توفي رحمه الله 543هـ-1148م، انظر: (الأعلام): للزركلي، ج6، ص230.

(5) (البرهان في علوم القرآن): للزركشي، مج 1، ص36.

2) ويقول الشيخ عز الدين بن عبد السلام[1]: "المناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر".[2]

3) ويقول الإمام البقاعي: "نسبة هذا العلم من علم التفسير مثل نسبة علم البيان من علم النحو"[3].

4) ويقول الإمام الزركشي: "واعلم أن المناسبة علم شريف، تحزَرُ[4] به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول"، وقد نقل عن بعض المشايخ المحققين قوله: "قد وهم من قال: لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المفرقة".[5]

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم:

أولاً: أنواع المناسبات في السورة الواحدة:

أ] المناسبة بين الآيات في السورة.

مثال ذلك:

قال تعالى: {يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ

---

(1) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء، ولد سنة 577هـ-1181م، وهو فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، من كتبه "قواعد الأحكام في إصلاح الأنام"، و"بداية السول في تفضيل الرسول"، و"الفرق بين الإيمان والإسلام"، توفي رحمه الله بالقاهرة سنة 660هـ-1262م، انظر: (الأعلام) للزركلي، ج4، ص21.

(2) (البرهان في علوم القرآن):للزركشي، مج1، ص37.

(3) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور): ج1، ص5.

(4) وهي من الفعل حزر، الحَزْرُ التقدير والخرص وقيل قدَّره بالحدس. انظر: (لسان العرب): لابن منظور، ج4، ص217.

(5) (البرهان في علوم القرآن)، مج 1، ص35،37.

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ } [1]

في الآية الأولى ذكر الإرث بالقرابة، فناسب أن يذكر في الآية التالية الإرث بالمصاهرة والتي هي أضعف من الإرث بالقرابة، ولكنه قدمها على الإرث بقرابة الأخوة تعريفاً بالاهتمام به، ولأنه بلا واسطة. [2]

ب] المناسبة بين فواتح السور وخواتمها:

ومثال ذلك:

في بداية سورة الكهف قال تعالى: { ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ } [3]

---

(1) سورة النساء (الآيتان: 11-12).

(2)انظر: (نظم الدرر): للبقاعي، ج2، ص222.

(3) سورة الكهف (الآيات: 1-5).

وفي ختام السورة قال تعالى: { قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا } [1]

في بداية السورة وخاتمتها حديث عن تصحيح العقيدة، فهكذا يتناسب البدء والختام في إعلان الوحدانية، وإنكار الشرك، وإثبات الوحي، والتمييز المطلق بين الذات الإلهية وذوات الحوادث. [2]

ثانياً: أنواع المناسبات بين السور:

أ] المناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها.

وهذه بعض الأمثلة:

1- المناسبة بين أول سورة (الزمر)، وخاتمة سورة (ص) قال تعالى في سورة (ص): { إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ } [3]، ثم قال في سورة الزمر: { تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ } [4]، فكأنه قيل: هذا الذكر تنزيل، وهذا تلاؤم شديد، بحيث أنه لو أسقطت البسملة لأصبحت الآيتان كالآية الواحدة.

2- وقد ذكر تعالى في آخر سورة (ص) قصة خلق آدم، حيث يقول سبحانه: { إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ

---

(1) سورة الكهف (الآية: 110).

(2)انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج4، ص2257.

(3) سورة ص (الآية: 87).

(4) سورة الزمر (الآية: 1).

كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَاْ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ } [1] وذكر في صدر سورة (الزمر) قصة خلق زوجه، وخلق الناس كلهم منه، وذكر خلقهم في بطون أمهاتهم خلقاً من بعد خلق، حيث يقول سبحانه: { خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَاجٖۚ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ } [2]. [3]

ب] مناسبة مضمون كل سورة بما قبلها:

مثال ذلك: المناسبة بين سورة الفاتحة وسورة البقرة وذلك من عدة وجوه:-

الوجه الأول: سورة البقرة افتتحت بقوله: { الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبٞۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ } [4] ففيه إشارة إلى الصراط المستقيم في سورة الفاتحة في قوله تعالى: { ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ } [5].

الوجه الثاني: ذكر الله سبحانه في أول سورة البقرة الطوائف الثلاث الذين ذكرهم في سورة الفاتحة، وهم:

الطائفة الأولى: (الذين على هدى من ربهم)، من سورة البقرة (هم المنعم عليهم) في سورة الفاتحة.

الطائفة الثانية: (الذين باءوا بغضب من الله)، من سورة البقرة (هم المغضوب عليهم) في سورة الفاتحة.

الطائفة الثالثة: (الذين اشتروا الضلالة بالهدى) من سورة البقرة (هم الضالون) في سورة الفاتحة.

---

(1) سورة ص (الآيات: 71-76).

(2) سورة الزمر (الآية: 6).

(3)انظر: (تناسق الدرر في تناسب السور): للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، ص114-115، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1406هـ-1986م .

(4) سورة البقرة (الآيتان: 2،1).

(5) سورة الفاتحة (الآية: 6).

الوجه الثالث: حيث ذكر الإمام السيوطي وجوهاً أخرى في الربط بين سورة الفاتحة وسورة البقرة:

أ) فسورة البقرة فيها تفصيل للمجمل في سورة الفاتحة، وأمثلة ذلك:

1- قوله تعالى: { ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ... }[1] فُصِّل في مواضع متعددة من سورة البقرة وذلك في قوله تعالى: { ...أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ... }[2]، وفي قوله: { ...رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ }[3]، وغير ذلك من الآيات.

2- وقوله تعالى: { ... رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ }[4] فُصِّل في مواضع متعددة من سورة البقرة، منها قوله تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ }[5]، وغير ذلك من الآيات.

3- وقوله تعالى: { ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ }[6] فُصِّل في مواضع متعددة من سورة البقرة منها قوله تعالى: { ...فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ }[7] وغير ذلك من الآيات.

---

(1) سورة الفاتحة (جزء من الآية: 2).
(2) سورة البقرة (جزء من الآية: 186).
(3) سورة البقرة (جزء من الآية: 286).
(4) سورة الفاتحة (جزء من الآية:2).
(5) سورة البقرة (الآيتان: 21-22).
(6) سورة الفاتحة (الآية: 3).
(7) سورة البقرة (جزء من الآية: 54).

4- وقوله تعالى: { مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ } [1] فُصِّل في قوله تعالى: { ...وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ ... } [2].

5- وقوله تعالى: { إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ... } [3] فُصِّلت في سورة البقرة بجميع فروع الشريعة، الطهارة، الحيض، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، العمرة... وغير ذلك.

6- وقوله تعالى: { ... وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ } [4] فُصِّلت في سورة البقرة وشملت جميع علم الأخلاق، التوبة، الصبر، الشكر، الرضى، الذكر... وغير ذلك.

7- وقوله تعالى: { ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ } [5] فُصِّل في سورة البقرة عن طريق ذكر طريق الأنبياء، الذي حاد عنه اليهود والنصارى، في قوله تعالى: { ... يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ } [6]، وقوله تعالى: { وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ ... } [7].

ب) المناسبة في مراعاة الترتيب الزمني في الحديث عن الأمم الماضية والأقوام السابقين:

الإجماع على أن تفسير المغضوب عليهم باليهود، والضالين بالنصارى، وذكروا في سورة الفاتحة على حسب ترتيبهم في الزمان، فعقِّب بسورة البقرة، وجميع ما ذكر فيها من خطاب أهل الكتاب لليهود خاصة، وما وقع فيها من ذكر النصارى لم يقع بذكر الخطاب.

ج) المناسبة بين خاتمتي السورتين وذلك على النحو التالي:

ختمت سورة الفاتحة بالدعاء للمؤمنين بأن لا يسلك بهم طريق المغضوب عليهم ولا الضالين إجمالاً، وختمت سورة البقرة بالدعاء بأن لا يسلك بهم طريقهم في المؤاخذة بالخطأ والنسيان، وحمل الإصر وما لا طاقة لهم به تفضيلاً، وتضمن آخرها أيضاً الإشارة إلى طريق

---

(1) سورة الفاتحة (الآية: 4).
(2) سورة البقرة (جزء من الآية: 284).
(3) سورة الفاتحة (جزء من الآية: 5).
(4) سورة الفاتحة (جزء من الآية: 5).
(5) سورة الفاتحة (الآية: 6).
(6) سورة البقرة (جزء من الآية: 142).
(7) سورة البقرة (جزء من الآية: 145).

المغضوب عليهم والضالين بقوله تعالى: { ...لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ... } [1] فتآخت السورتان وتشابهتا في المقطع[2].

المطلب الرابع: فائدة علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه:

أولاً: فائدة علم المناسبات:-

من المعلوم أن القرآن الكريم يشتمل على كثير من فنون العقائد والأحكام والأخلاق والوعظ والقصص، وكان من الممكن توزيعها، كل منه يستقل بسورة مستقلة فلا تحتاج حينئذٍ إلى الارتباط، ولكن هذا لا يصل به إلى حد الإعجاز في حسن نظمه وتلاؤمه، ومن هنا كانت عادة القرآن أن يجمع بين الفنون المختلفة في سورة واحدة موزعاً لها في سورها في تنسيق بديع يصل بها إلى الذروة في البلاغة والدقة في التناسق والإتقان[3].

وهذه بعض أقوال العلماء في فائدة علم المناسبات:

1) يقول الإمام البقاعي: "علم المناسبات يعمل على زيادة ترسيخ الإيمان في القلب، فهو يبين أن للإعجاز طريقين:
الأول: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، وهذا الطريق قريب إلى الفهم سهل في التناول.
والثاني: نظم كل جملة مع أختها بالنظر إلى الترتيب، وهذا الطريق يحتاج إلى طول تفكر وتدبر في آيات الكتاب العزيز حتى نصل إلى أوجه التناسب بينها. [4]
2) ويقول الإمام الزركشي: "علم المناسبات يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[5].
3) ويقول الإمام الزرقاني: من فوائد علم المناسبات، جودة سبك القرآن، وإحكام سرده، ومعنى هذا أن القرآن الكريم بلغ من الترابط بين كلماته وآياته ومقاطعه وسوره مبلغاً لا يدانيه فيه أي كلام آخر[6].

---

(1) سورة البقرة (جزء من الآية: 285).
(2) انظر: (تناسق الدرر في تناسب السور): للإمام جلال الدين السيوطي، ص64-70.
(3) انظر: (الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره): د. محمد أحمد يوسف القاسم، ص31-32، الطبعة الأولى 1399هـ-1979م.
(4) انظر: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج1، ص7-8.
(5) (البرهان في علوم القرآن)، مج1، ص36.
(6) انظر: (مناهل العرفان في علوم القرآن)، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين، ص450، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ - 2003م.

4) ذكر الإمام السيوطي من ضمن وجوه إعجاز القرآن الكريم الوجه الرابع منهـا وهـو: "مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكـون كالكلمـة الواحـدة، متـسقة المعاني، منتظمة المباني"[1].

5) وعلم المناسبات علم يعرف من خلاله أسرار ترتيب أجزاء القرآن الكريم وبيان معانيـه، فهو طريق قوي لفهم المعنى المراد من كلام الله سبحانه بدقة، حيث أنه يبـين للمفـسر معاني جديدة لم تكن ظاهرة له من قبل [2].

ثانياً: المؤلفات في علم المناسبات: -

تختلف المؤلفات قديماً وحديثاً في الحديث عن علم المناسبات وذلك علـى النحـو التالي:

أولاً: اهتمت بعض المؤلفات اهتماماً بالغاً بهذا العلم على اعتبار أنه علم يتحدث عن جانب هام من جوانب الإعجاز البياني القرآني من حيث دقة نظم آياته وسوره والمناسبة بينهـا، وأفردت هذه المؤلفات جانباً كبيراً من أبوابها وفصولها لهذا العلم ومن هذه المؤلفات:

1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام برهان الدين بن عمر البقاعي.
2) تناسق الدرر في تناسب السور للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

ثانياً: وقد ذكرت بعض المؤلفات علم المناسبات وتحدثت عنه على شكل تلميحات وإشارات ولـم تفرد له جانباً كبيراً من صفحاتها ومن هذه المؤلفات:

1) التفسير الكبير للإمام الرازي.
2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي.
3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود محمد بن محمد العمادي.
4) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لـشهاب الـدين الـسيد محمـود الألوسي. [3]

---

(1) (معترك الأقران في إعجاز القرآن): تحقيق علي محمد البجاوي، القسم الأول، المجلد 1، ص54، دار الفكر العربي.

(2)انظر: (مباحث في التفسير الموضوعي): مصطفى مسلم، ص58.

(3) انظر: (الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره): د. محمد أحمد يوسف القاسم، ص35.

المبحـــث الثانـــي

علم الفواصل في القرآن الكريم

وفيـــه ستة مطالب:

المطلب الأول : تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني : أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

المطلب الثالث : علاقة الفاصلة بما قبلها.

المطلب الرابع : طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها.

المطلب الخامس : أقوال العلماء في علاقة الفاصلة القرآنية بالسجع.

المطلب السادس : وجه المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من خلال نماذج قرآنية.

المبحث الثاني: عــلم الفواصــل في القــرآن الكريــم

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح:

أولاً: تعريف الفاصلة في اللغة:

الفاصلة لغة: من الفعل (فصل) وجمعها (فواصل)، مؤنــث (الفاصــل). [1] و(الفَــصْل): الحاجز بين الشيئين فصل بينهما يفصل فصلاً فانفصل، وفصلت الــشيء فانفــصل أي قطعتــه فانقطع، والفصل: القضاء بين الحق والباطل. [2]

الفاصلة: خرزة خاصة تفصل بين الخرزتين في العِقْد ونحوه. [3]

ثانياً: تعريف الفاصلة اصطلاحاً:

الفاصلة في الاصطلاح لها عدة تعريفات:

1] عرفها الإمام الزركشي بقوله: "هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع"[4].

2] وعرفها الإمام الداني[5] بقوله: "هي كلمة آخر الجملة"[6].

3] وعرفها الإمام الرماني بقوله[7]: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حــسن إفهــام المعاني".[8]

---

(1) انظر: (المنجد في اللغة) ص585، الطبعة العشرون، دار المشرق، بيروت - لبنان.

(2) انظر: (لسان العرب): لابن منظور، ج11، ص622، و(الدلالة والكلام) دراسة تأصيلية لألفاظ الكلفي العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، الدكتور محمد محمد داود، ص379، دار غريب، القاهرة.

(3) انظر: (المعجم الوسيط) ج2، ص717.

(4) (البرهان في علوم القرآن): مج1، ص53.

(5) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني الأموي مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي الإمام العلامة الحافظ وشيخ مشايخ المقرئين، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وبرز في الحديث والقراءات والفقه والتفسير وسائر أنواع العلوم، ومن مصنفاته "كتاب التيسير" و "كتاب طبقات القراء"، و"كتاب الفتن والملاحم"، توفي رحمه الله سنة أربع وأربعين وأربعمائة. انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء): لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، عني بنشره ج. برجستراسر، ج1، ص503-505، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية 1400هـ-1980م.

(6) (البرهان في علوم القرآن): للزركشي، مج1، ص53.

(7) هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، ويعرف بالأخشيدي وبالوراق، واشتهر بالرماني (أبو الحسن)، ولد ببغداد سنة 296هـ، أديب، نحوي، لغوي، متكلم، فقيه، أصولي، مفسر، فلكي، منطقي، ومن تصانيفه "المبتدأ في النحو"، (الاشتقاق)، وتوفي ببغداد سنة 384هـ، انظر: (معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية): عمر رضا كحالة، مج4، ج7، ص162، يطلب من مكتبة المثنى – لبنان، ودار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

(8) (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن): للرماني والخاطابي وعبد القاهر الجرجاني، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلق عليها، محمد خلف الله ودكتور محمد زغلول سلام، (جزء النكت في إعجاز القرآن)، ص97، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.

4] والدكتور فضل حسن عباس عرفها بقوله: "يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سمَّوا ما ختم به بيت الشعر قافية، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة".[1]

5] وقال الشيخ مناع القطان: "ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل مما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها".[2]

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم:

أولاً: الفواصل المتماثلة: ومن أمثلتها في القرآن الكريم:

قوله تعالى: { وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ }[3]، فالكلمات الطور، مسطور، تنتهي بفاصلة واحدة وهي الواو والراء.

وقوله: { وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ }[4]، { فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ }[5]، فالكلمات الخنس، الكنس، عسعس، تنفس، تنتهي بفاصلة واحدة وهي السين.

وقوله: { فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ }[6].[7] فالكلمات بالشفق، وما وسق، اتسق، طبق، تنتهي كلها بفاصلة واحدة وهي القاف.

---

(1) (إعجاز القرآن الكريم): ص225.

(2) (مباحث في علوم القرآن): ص153، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة والثلاثون، 1419هـ-1998م.

(3) سورة الطور (الآيات: 1-4).

(4) سورة الفجر (الآيات: 1-4).

(5) سورة التكوير (الآيات: 15-18).

(6) سورة الانشقاق (الآيات: 16-19).

(7) انظر: (البرهان في علوم القرآن) للزركشي، مج1، ص73-74، و(مباحث في علوم القرآن): مناع القطان، ص154.

ثانيا: الفواصل المتقاربة في الحروف: ومن أمثلتها في القرآن الكريم:

قوله تعالى: { ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ } [1]، للتقارب بين الميم والنون، وقوله: { قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ } [2]، للتقارب بين الدال والباء[3].

ثالثاً: المتوازي: وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن وحروف السجع، كقوله تعالى: { فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ۝١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ } [4].

رابعاً: المطّرف: أن يتفقا في حروف السجع لا في الوزن، كقوله تعالى: { مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ۝١٣ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا } [5].[6]

خامساً: التوازن: وهو أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط، كقوله تعالى: { وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ } [7].

وقد يراعى في الفواصل:

أ- زيادة حرف، كقوله تعالى: { إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ } [8] بإلحاق ألف، لأن مقاطع فواصل هذه السورة ألفات منقلبة عن تنوين في الوقف، فزيد على النون ألف لتساوي المقاطع، وتناسب نهايات الفواصل.

---

(1) سورة الفاتحة (الآيتان: 3-4).

(2) سورة ق (الآيات 1-3).

(3) انظر: (البرهان في علوم القرآن) للزركشي، مج1، ص74.

(4) سورة الغاشية (الآيتان 13-14).

(5) سورة نوح (الآيتان 12-13).

(6) انظر: (البرهان في علوم القرآن): للزركشي، مج1، ص75-76.

(7) سورة الغاشية (الآيتان 15-16).

(8) سورة الأحزاب (الآية: 10).

ب-حذف حرف، كقوله تعالى: { وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ} [1]، بحذف الياء لأن مقاطع الفواصل السابقة واللاحقة بالراء.

ج- تأخير ما حقه التقديم لنكتة بلاغية أخرى كتشويق النفس إلى الفاعل في قوله تعالى: { فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ } [2]، لأن الأصل في الكلام أن يتصل الفعل بفاعله ويؤخر المفعول، لكن آخر الفاعل هنا وهو (موسى) للنكتة البلاغية السابقة على رعاية الفاصلة. [3]

المطلب الثالث: علاقة الفاصلة بما قبلها:

للفاصلة علاقة وثيقة بما قبلها من النص القرآني في الآية، وقد يشير سياق الآية إلى فاصلتها إشارة لفظية جلية، وقد يظهر ذلك بعد بحث وتأمل.

وعلاقة الفاصلة بما قبلها تنحصر في أربعة أشياء هي: التمكين، والتصدير، والتوشيح، والإيغال.

أولاً: التمكين: "هو أن يمهد للفاصلة قبلها تمهيداً تأتي به الفاصلة ممكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً، بحيث لو طرحت الفاصلة جانباً لاختل المعنى واضطرب الفهم"[4].

كقوله تعالى: { وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيّٗا عَزِيزٗا } [5]

وقوله تعالى: { أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ

---

(1) سورة الفجر (الآية: 4).

(2) سورة طه (الآية: 67).

(3) انظر: (مباحث في علوم القرآن): مناع القطان، ص155.

(4) (البرهان في علوم القرآن) للزركشي، مج1، ص79. و(الفاصلة القرآنية): د. عبد الفتاح لاشين، ص39، دار المريخ، الرياض، طبعة 1402هـ-1982م.

(5) سورة الأحزاب (الآية: 25).

بِأَمۡرِهِۦۚ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ } [1].

وقوله تعالى: { وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ } [2].

ثانياً: التصدير: "وهو أن يتقدم لفظة الفاصلة بمادتها في أول صدر الآية، أو في أثنائها، أو في آخرها"[3].

كقوله تعالى: { قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ } [4]

وقوله تعالى: { ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا } [5]

وقوله تعالى: { وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ } [6]

وقوله تعالى: { لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ } [7]. [8]

---

(1) سورة الحج (الآيات: 63-65).

(2) سورة الجاثية (الآيات: 3-5).

(3) (الفاصلة القرآنية): د. عبد الفتاح لاشين، ص40.

(4) سورة طه (الآية: 61).

(5) سورة الإسراء (الآية: 21).

(6) سورة يونس (الآية: 19).

(7) سورة التوبة (الآية: 108).

(8) انظر: (البرهان في علوم القرآن) للزركشي، مج1، ص94-95.

ثالثاً: التوشيح: "وهو أن يرد في الآية معنى يشير إلى الفاصلة حتى تعرف منه قبل قراءتها"[1].

وسمي التوشيح بذلك لكون نفس الكلام يدل على آخره، نزَّل المعنى منزلة الوشاح، ونزَّل أول الكلام وآخره منزلة العاتق[2] والكشح[3]، اللذين يجول عليهما الوشاح، ولهذا قيل فيه: إن الفاصلة تعلم قبل ذكرها.

وسماه ابن وكيع[4]: المُطمع، لأن صدره مطمع في عجزه. كقوله تعالى: { ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ } [5]

وقوله تعالى: { وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ } [6]، فإنه مَنْ كان حافظاً لهذه السورة، متيقظاً إلى أن مقاطع فواصلها النون المردفة، هداه صدر هذه الآية: { وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ... } ،وعلم أن الفاصلة "مظلمون"، فإن انسلخ النهار عن ليله أظلم، وظل في الظلمات ما دامت تلك الحال.

وقوله تعالى: { وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ } [7]. [8]

رابعاً: الإيغال: "وهو أن ترد الآية بمعنى تام وتأتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى". [9]

---

(1) (الفاصلة القرآنية) د. عبد الفتاح لاشين، ص41.

(2) (العاتق): ما بين المنكب والعنق، انظر: (لسان العرب): لابن منظور، مج10، ص285.

(3) (الكشح): الخصر، انظر: (المرجع السابق)، مج2، ص678.

(4) هو محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الصبي، أبو بكر، الملقب بوكيع، قاصد، باحث، عالم بالتاريخ والبلدان، له مصنفات منها "أخبار القضاة وتواريخهم"، و"الطريق"، توفي ببغداد، انظر: (الأعلام): للزركلي، ج6، ص115،114.

(5) سورة المؤمنون (آية: 14).

(6) سورة يس (آية: 37).

(7) سورة الملك (الآيتان: 13-14).

(8)انظر: (البرهان في علوم القرآن): للزركشي، مج1، ص95-96.

(9) (الفاصلة القرآنية): د. عبد الفتاح لاشين، ص42.

وسمي الإيغال بذلك: لأن المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه وبلغ إلى زيادة على الحد، يُقال: أوغل في الأرض الفلانية، إذا بلغ منتهاها، فهكذا المتكلم إذا تم معناه ثم تعداه بزيادة فيه، فقد أوغل. كقوله تعالى: { أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ } [1]، فإن الكلام تم بقوله: { ...وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا... } ، ثم احتاج إلى فاصلة تناسب القرينة الأولى، فلما أتى بها أفاد معنى زائداً.

وقوله تعالى: { ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ } [2] فإن المعنى تمَّ بقوله: (...أَجْرًا...)، ثم زاد الفاصلة لمناسبة رءوس الآي، فأوغل بها كما ترى، حتى أتى بها تفيد معنى زائداً. [3]

المطلب الرابع: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها:

أولاً: طرق معرفة الفواصل القرآنية:

الفاصلة في القرآن الكريم تأتي مستقرة مطمئنة في مكانها متسقة مع موضوع الآية، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها، بحيث لو طرحت لاختل المعنى.

ولمعرفة الفواصل في القرآن الكريم طريقان: توقيفي وقياسي.[4]

1] التوقيفي:

الذي ثبت أن النبي ﷺ وقف عليه دائماً تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله مرة أخرى فيحتمل فيه ثلاثة أمور:

أ- أن يكون الوقف تعريف الفاصلة.

ب- أن يكون الوقف لتعريف الوقف التام.

ج- أن يكون الوقف للاستراحة.

والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها. [5]

---

(1) سورة المائدة (آية: 50).

(2) سورة يس (آية: 21).

(3) (البرهان في علوم القرآن): للزركشي، مج1، ص96-98، (بتصرف يسير).

(4) انظر: (الإتقان في علوم القرآن): للسيوطي، ج2، ص268. و(إتقان البرهان في علوم القرآن): الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، ج1، ص440-441، دار الفرقان، الطبعة الأولى 1997م.

(5)(الإتقان في علوم القرآن): للسيوطي، ج2، ص268-269. (بتصرف يسير).

فقد روى الترمذي عن أم سلمة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية، يقول: "بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف، الحمد لله رب العالمين ثم يقف، الرحمن الرحيم ثم يقف..." [1].

2] **القياسي**:

"وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب، ولا محذور في ذلك، لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان، وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل"[2].

ولقد وقف بعض العلماء على الطرق التي تعرف بها الفواصل وهي:

أ) مساواة الآية بما قبلها وما بعدها في الطول والقصر:

وذلك عندما تتبع العلماء الآيات واستقرؤا الفواصل في السور طويلها وقصيرها وجدوا أن الآيات الطوال لم تجيء إلا في السور الطوال على مقدار متساوٍ، وكذلك لم تجيء القصار إلا في أقصر السور، فبذلك استنبطوا أصلاً لمعرفة الفاصلة وهو مساويتها لما قبلها وما بعدها في الطول والقصر، فلذا لم يعدوا "إنما يستجيب الذين يسمعون" بالأنعام، و "فدلاهما بغرور" بالأعراف، لعدم مساواة هذه الكلمات للسور التي هي فيها، وعدوا "ثم نظر" بالمدثر.

فيبقى أن هذا الحكم الثابت بالاستقراء أغلبي لا كلي، فالغالب أن آيات السور الطوال طويلة، وآيات السور القصار قصيرة، وقد يكون الأمر على خلاف ذلك تبعاً للتوقيف[3].

ب) مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو فيما قبله:

وذلك أن كل آية جاءت في القرآن تعتبر فاصلتها بآخر حرف فيها، بحيث تكون مشاكلة لما قبلها وما بعدها في ذلك الحرف الأخير نحو "قل هو الله أحد، الله الصمد" الإخلاص، فإذا كان ما قبل الحرف الأخير منها حرف مد نحو "يؤمنون"، فإن العبرة تكون بالمشاكلة فيه مع اعتبار المساواة في الزنة أيضاً.

فإذا كانت الفاصلة مبنية في السورة على الحرف الأخير بأن لم يكن ما قبل الحرف الأخير حرف مد ثم وقع في أثناء السورة كلمة قبل الحرف الأخير فيها حرف مد لا تعبر تلك

---

(1) (سنن الترمذي): للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ، (1) باب في فاتحة الكتاب، حديث رقم (2927)، ص654-655، مكتبة المعارف الرياضي، الطبعة الأولى، والحديث صححه الألباني.

(2) (البرهان في علوم القرآن) للزركشي، مج1، ص98.

(3) انظر: (بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل): للشاطبي، ص32-33.

الكلمة، ولهذا لم يعتبر قوله تعالى في سورة النساء: "ولا الملائكة المقربون" فاصلة، وكذا "لتبشر به المتقين" في سورة مريم، "وعنت الوجوه للحي القيوم" في سورة طه، لعدم مشاكلة تلك الكلمات للفواصل التي قبلها والتي بعدها، ولا بدَّ مع ذلك من اعتبار المساواة في الوزن، ولهذا لم يعدوا قوله تعالى في سورة إبراهيم: "دائبين" ضمن الفواصل مع مشاكلتها لما قبلها وما بعدها في البنية إذ كل منها مبني على حرف لين وهو "خلال"، "كفار"، لمخالفتها لهما في الوزن فإن "دائبين" على وزن "فاعلين"، و"خلال" على وزن "فعال"، و"كفار" على وزن "فعّال"، وكذا لم يعدوا في سورة الإسراء "وصماً"، وفي الكهف "مراءً ظاهراً"، وفي مريم "واشتعل الرأس شيباً"، "ويزيد الله الذين اهتدو هدى". لمخالفتهن لأخواتهن في الزنة، وهذا كله حيث لم يرد نص فإن ورد النص اتبع ولو لم توجد تلك المشاكلة في البنية أو الوزن كما في "انعمت عليهم" بالفاتحة، عند من قال أنه فاصلة، ومثل "ذلك أدنى ألا تعولو" في النساء، ومثل: "فغشيهم من اليم ما غشيهم". في سورة طه.

وأكثر الفواصل وقوعاً ما كان بحرف المد سواء كان في الآخر أو فيما قبله، وذلك لأن حرف المد أدعى إلى التطريب ومد الصوت، ولا فرق بين الألف والواو والياء في الفواصل التي قبل الحرف الأخير حرف مد نحو "المتقين"، "المفلحون".

والذي يعتبر فيه التناسب بالحرف الأخير منها قد يجيء على حرف واحد في جميع السورة كسورة الإخلاص، وقد يكون على عدة فواصل كفواصل سورة الضحى، وقد يكون على أضرب مختلفة في التشاكل وذلك بأن يكون بعضه معتبراً بالحرف الأخير وبعضه بما قبل الأخير كما في فواصل سورة البلد. [1]

ج) انقطاع الكلام:

وذلك أن كل كلمة مشتملة على حرف المد وقعت بعد كلمة أخرى مشتملة على حرف مد كذلك وصلح كل منهما لأن يكون فاصلة، فالفاصلة هي الثانية سواء اعتبرت الفاصلة بما قبل الحرف الأخير نحو "عليم حكيم"، أم بالحرف الأخير نحو "أعطى واتقى"، "دنا فتدلى" وسواء كان هناك مفعول يفصل بين الكلمتين نحو "لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون"، وإنما اعتبرت الثانية دون الأولى، لأنه يلزم من اعتبار الأولى عدم المساواة وانقطاع الكلام قبل تمامه، وكلاهما محظور لا يصار إليه في القياس.

د) الآية القرآنية لا تجيء على كلمة واحدة في أوائل السورة ولا في أثنائها ولا في أواخرها إلا إذا كانت مقسماً بها في أوائل سورها بشرط أن تكون مشاكلة لفواصل تلك السورة نحو

---

(1) انظر: (بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل): للشاطبي، ص33-36.

"والطور"، "والضحى"، "والفجر"، "والعصر"، أما إذا انتفت المشاكلة فلا تكون آية نحو "والمرسلات"، "والشمس"، "والليل"، "والنازعات"، واستثنى من ذلك "والتين" لدخولها في القاعدة السابقة.

خلاصة القول:

أن هذا العلم اشتهر عنه أنه ثابت بالتوقيف ثم اختلف هل دخله الاجتهاد أم لا:

فذهب فريق إلى أنه كله ثابت بالتوقيف لا مجال للاجتهاد فيه وحجتهم في ذلك:

1- ورود أشباه للفواصل ولم تعد بالإجماع.
2- ورود كلمات لا تشبه فواصل السورة التي هي فيها وعدت كذلك.
3- اعتبار بعض فواتح السور آيات دون بعضها مع وجود المشابهة.
4- وجود آيات قصار في السور الطوال، وآيات طوال في السور القصار.

وذهب فريق آخر إلى أن هذا العلم بعضه توقيفي وبعضه بالاجتهاد على معنى أنه نقل عن الرسول ﷺ بعض الجزيئات، واستنبط من هذه الجزيئات قواعد كلية ردت إليها الجزيئات الأخرى التي لم يرد فيها نص، واختار هذا الرأي أبو عمرو الداني والإمام الشاطبي[1].

وترى الباحثة أن الرأي المختار هو أن هذا العلم توقيفي، لا دخل للاجتهاد فيه، والدليل على ذلك:

1) أحاديث الرسول ﷺ:

أ- حديث أم سلمة رضي الله عنها سابقاً[2].

ب- عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال".[3]

ج- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي: "تبارك الذي بيده الملك".[4]

2) أن العلماء عدّوا "يس" آية، ولم يعدوا نظيرها في سورة النمل "طس" آية، ولو كان الأمر مبنياً على القياس لكان حكم المثلين واحداً.

---

(1) انظر: (بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل): للشاطبي، ص37-54.

(2) انظر البحث: ص84.

(3) (سنن أبو داود) (31) كتاب الملاحم، (1) باب خروج الدجال، حديث رقم (4323)، ص644، والحديث صححه الألباني.

(4) (سنن الترمذي)، (42) كتاب ثواب القرآن عن الرسول ﷺ، (9) باب ما جاء في سورة الملك، حديث رقم (2891)، ص646، قال الألباني عنه حديث حسن.

فهذا دليل على أن علم الفواصل توقيفي لا دخل للقياس فيه.

ثانياً: فوائد معرفة علم الفواصل:

1- يحتاج لمعرفة علم الفواصل لصحة الصلاة، فقد قال الفقهاء فيمن لم يحفظ الفاتحة يأتي بدلها بسبع آيات.
2- يحتاج لمعرفة علم الفواصل للفوز بالأجر الموعود به على قراءة عدد معين في الصلاة.
3- يعتبر العلم به سبباً لنيل الأجر الموعود به على تعلم عدد مخصوص من الآيات أو قراءته قبل النوم مثلاً.
4- الاحتياج إلى علم الفواصل في معرفة ما يسن قراءته بعد الفاتحة في الصلاة، فقد نص العلماء على أنه لا تحصل السنة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار أو آية طويلة، ومن يرى منهم وجوب القراءة بعد الفاتحة لا يكتفي بأقل من هذا العدد.
5- يحتاج لمعرفته لصحة الخطبة فقد أوجبوا فيها قراءة آية تامة.
6- يعتبر علم الفواصل في الوقف المسنون، إذ الوقف على رؤوس الآي سنة.
7- يعتبر علم الفواصل في باب الإمالة فإن من القراء من يوجب إمالة رؤوس آي سور مخصوصة في القرآن كرؤوس آي سورة النجم وطه والشمس والضحى إلى غير ذلك، ومن القراء من يقلل ذلك، فلو لم يعلم القارئ رؤوس الآي لا يستطيع معرفة ما يمال أو يقلل. [1]

المطلب الخامس: أقوال العلماء في علاقة الفاصلة القرآنية بالسجع:

اختلف العلماء في جواز اعتبار الفاصلة من السجع إلى فريقين:

الفريق الأول: فقد اعتبر السجع مذموماً في حد ذاته، وبالتالي نفاه عن القرآن نفياً باتاً وعلى رأس هذا الفريق الإمام الرماني والإمام الباقلاني[2].

أما الإمام الرماني فقد نص على ذلك في رسالته النكت في إعجاز القرآن فقال: "والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها، وهو قلب ما توجبه الحكمة في الدلالة، إذ كان الغرض الذي هو حكمة إنما هو الإبانة عن المعاني التي الحاجة إليها ماسة، فإذا كانت المشاكلة وصلة إليه فهو بلاغة، وإذا كانت المشاكلة

---

(1) انظر: (بشير اليسر شرح ناظمة الزهر): للشاطبي، ص17-18.

(2) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري، المعروف بالباقلاني أبو بكر، ولد سنة 338هـ، من مصنفاته "إعجاز القرآن"، و"أسرار الباطنية"، توفي سنة 403هـ. انظر: (معجم المؤلفين): عمر رضا كحالة، مج5، ج10، ص109.

على خلاف ذلك فهو عيب، لأنه تكلف من غير الوجه الذي توجبه الحكمة ...، فمن ذلك ما يحكى عن بعض الكهان: "والأرض والسماء، والغراب الواقعة بعنقاء، لقد نفر المجد إلى العُشراء". ومنه ما يحكى عن مسيلمة الكذاب: "يا ضفدع نقي كم تنقين، لا الماء تكدرين ولا النهر تفارقين". فهذا أغث كلام يكون وأسخفه، وقد بيَّنا علته، وهو تكلف المعاني من أجله، وجعلها تابعة له من غير أن يبالي المتكلم بها ما كانت، وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها".[1]

أما الإمام الباقلاني: فقد بدأ حديثه ببيان رأي الأشاعرة في نفي السجع عن القرآن الكريم فقال: "والذي يقدرونه أنه سجع فهو وهم، لأنه قد يكون الكلام على مثال السجع وإن لم يكن سجعاً، لأن ما يكون به الكلام سجعاً يختص ببعض الوجوه دون بعض، لأن السجع من الكلام الذي يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع، وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع من القرآن، لأن اللفظ يقع فيه تابعاً للمعنى، وفصل بين أن ينتظم الكلام في نفسه بألفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه، وبين أن يكون المعنى منتظماً دون اللفظ، ومتى ارتبط المعنى بالسجع كانت إفادة السجع كإفادة غيره، ومتى انتظم المعنى بنفسه دون السجع، كان مستجلباً لتحسين الكلام دون تصحيح المعنى".[2]

واستدل على ذلك:

1) "أنه لو كان القرآن سجعاً لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلاً فيها لم يقع بذلك إعجاز، ولو جاز أن يقولوا: هو سجع معجز، لجاز لهم أن يقولوا: شعر معجز، وكيف والسجع مما كان يألفه الكهان من العرب، ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر، لأن الكهانة تنافي النبوات، وليس كذلك الشعر".
2) لو كان الذي في القرآن على ما تقدرونه سجعاً: لكان مذموماً مرذولاً، لأن السجع إذا تفاوتت أوزانه، واختلفت طرقه، كان قبيحاً من الكلام، وللسجع منهج مرتب محفوظ، وطريق مضبوط، متى أخل به المتكلم وقع الخلل في كلامه، ونُسب إلى الخروج عن الفصاحة، كما أن الشاعر إذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئاً، وكان شعره مرذولاً، وربما أخرجه عن كونه شعراً.

---

(1) (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن): ص97-98.

(2) (إعجاز القرآن): تحقيق السيد أحمد صقر، ص58، دار المعارف، الطبعة الرابعة.

3) في رده على أقوى ما استدل به الفريق الآخر: من اتفاق الكل على أن موسى أفضل من هارون عليهما السلام، لمكان السجع قيل في موضع { . . . **هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ** }[1] ولما كانت الفواصل في موضع آخر بالواو والنون، قيل { . . . **مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ** }[2] قال: وأما ما ذكروه من تقديم موسى على هارون عليهما السلام في موضع، وتأخيره عنه في موضع لمكان السجع وتساوى مقاطع الكلام – فليس بصحيح لأن الفائدة عندنا غير ما ذكروه وهي: أن إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة، تؤدي معنى واحداً من الأمر الصعب، الذي تظهر به الفصاحة، وتتبين به البلاغة، وأعيد كثير من القصص في مواضع كثيرة مختلفة، على ترتيبات متفاوتة، ونبهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به ومكرراً.[3]

الفريق الثاني: فقد خالفوا الفريق الأول في وجهة نظرهم، وبينوا أن السجع على ضربين: أحدهما: مذموم وهو ما كان متكلفاً يتبع المعنى فيه اللفظ.
وثانيهما: محمود وهو الذي يأتي سهلاً تابعاً للمعاني، وعلى رأس هذا الفريق ابن سنان الخفاجي[4]، وأبو هلال العسكري[5]، وابن الأثير[6].

أما ابن سنان فقد قال: "وأما الفواصل التي في القرآن فإنهم سمَّوها فواصل ولم يسمُّوها أسجاعاً وفرقوا فقالوا: إن السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحمل المعنى عليه، والفواصل التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في أنفسها.

وقال علي بن عيسى الرماني: إن الفواصل بلاغة، والسجع عيب، وعلل ذلك بأن السجع تتبعه المعاني، والفواصل تتبع المعاني،و قال الخفاجي وهذا غير صحيح، والذي يجب أن يحرر في ذلك أن يقال: إن الأسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفصول ، والفواصل على ضربين: ضرب يكون سجعاً، وهو ما تماثلت حروفه في المقاطع، وضرب لا يكون سجعاً، وهو ما

---

(1) سورة طه (الآية: 70).
(2) سورة الأعراف (الآية: 122).
(3) انظر: (إعجاز القرآن): للباقلاني، ص57-61.
(4) هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الخفاجي، شاعر، من مصنفاته "سر الفصاحة"، وله ديوان شعر. انظر: (الأعلام): للزركلي، مج8، ص122.
(5) هو الحسن بن عبد الله بن سهل سن سعيد العسكري، أبو هلال عالم بالأدب، له شعر، من كتبه "التلخيص"، "كتاب الصناعتين النظم والنثر" انظر: (المرجع السابق): مج2، ص196.
(6) هو نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، أبو الفتح ضياء الدين، المعروف بابن الأثير، الكاتب، كان قوي الحافظة، من كتبه. "المثل السائر"، "أدب الكاتب والشاعر"، انظر: (المرجع السابق)، مج8، ص31.

تقاربت حروفه في المقاطع ولم تتماثل، ولا يخلو كل واحد من هذين القسمين – أعني المتماثل والمتقارب – من أن يأتي طوعاً سهلاً وتابعاً للمعاني، وبالضد من ذلك، حتى يكون متكلفاً يتبعه المعنى، فإن كان من القسم الأول فهو المحمود الدال على الفصاحة وحسن البيان، وإن كان من الثاني فهو مذموم مرفوض.

فأما القرآن فلم يرد فيه إلا ما هو من القسم المحمود، لعلوه في الفصاحة، وقد وردت فواصله متماثلة ومتقاربة، فمثال المتماثلة قوله تعالى: {وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤}[1]

ومثال المتقارب في الحروف قوله تعالى: {قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ}[2]

وهذا لا يسمى سجعاً، لأنا قد بينا أن السجع ما كانت حروفه متماثلة. وقال الخفاجي : "وأظن أن الذي دعا أصحابنا إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعاً، رغبة في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام والمروي عن الكهنة وغيرهم، وهذا غرض في التسمية قريب، فأما الحقيقة فما ذكرناه، لأنه لا فرق بين مشاركة بعض القرآن لغيره من الكلام في كونه مسجوعاً، وبين مشاركة جميعه في كونه عَرَضاً وصوتاً وحروفاً وكلاماً وعربياً، ومؤلفاً وهذا مما لا يخفى فيحتاج إلى زيادة في البيان، ولا فرق بين الفواصل التي تتماثل حروفها في المقاطع وبين السجع".[3]

أما ابن الأثير فقال: "وقد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة ولا أرى لذلك وجهاً سوى عجزهم أن يأتوا به، وإلا فلو كان مذموماً لما ورد في القرآن الكريم، فإنه قد أتى منه بالكثير، حتى أنه ليؤتى بالسورة جميعاً مسجوعة، كسورة الرحمن، وسورة القمر، وغيرهما، وبالجملة فلم تخل منه سورة من السور".[4]

---

(1) سورة الطور (الآيات: 1-4).

(2) سورة ق (الآيتان: 1-2).

(3) انظر: (سر الفصاحة) ص172-174، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1402هـ-1982م.

(4) (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر): قدمه وعلق عليه دكتور أحمد الحوفي، القسم الأول، ص210، دار نهضة مصر، الفجالة - القاهرة.

وقد استدل على ذلك:

1) من القرآن:

بقوله تعالى في سورة ق: { بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِيۤ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۞ أَفَلَمْ يَنظُرُوۤاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۞ وَٱلأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ } [1]

وكقوله تعالى: { وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ۞ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ۞ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۞ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۞ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا } [2] وأمثلة ذلك كثيرة.

2) ومن السنة بما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "استحيوا من الله حق الحياء قال: قلنا: إنا يا رسول الله لنستحي من الله والحمد لله قال: ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وأن تذكر الموت والبلى، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء".[3]

التوفيق بين الفريقين:

وبالنظر في أقوال العلماء المجيزين للسجع يلاحظ أنهم مجمعون على تنزيه القرآن عن سجع الكهان وغيره من السجع المألوف، وبالتالي فهم متفقون في الأصل مع النافين لوجود السجع في القرآن الكريم، ولكن أسلوبهم في التعبير مختلف عن أسلوب النافين للسجع.

فالنافون ينظرون إلى أن السجع مذموم في حد ذاته لأن المعنى فيه يكون تابعاً للفظ، وأما المجيزون له فهم يرون أن السجع ينقسم إلى قسمين:

قسم مذموم وهو الذي يكون فيه المعنى تابعاً للفظ، وهذا القسم ينفونه عن القرآن نفياً باتاً.

وقسم محمود وهو ما كان اللفظ فيه تابعاً للمعنى وهذا يرون وقوعه في القرآن الكريم، وبعد استقراء آراء المجيزين لوجود السجع في القرآن الكريم والنافين له ترى الباحثة أن السجع

---

(1) سورة ق (الآيات: 5-7).

(2) سورة العاديات (الآيات: 1-5).

(3) (سنن الترمذي)، (35) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن الرسول ﷺ، (24) باب ما جاء في صفة الحوض، حديث رقم (2458)، ص554، قال عنه الألباني حديث(حسن).

ليس مذموماً في حد ذاته، كما يرى ذلك النافون للسجع، بل منه ما هو مذموم وهو ما كان فيه المعنى تابعاً للفظ، ومنه ما هو محمود وهو ما كان اللفظ فيه تابعاً للمعنى.

ومع ذلك فإنَّ الباحثة لا ترى جواز إطلاق كلمة السجع على الفاصلة القرآنية وذلك لأنها بلغت حداً من البلاغة، بحيث تتقاصر عقول البلغاء، وطاقاتهم عن الإتيان بمثلها في أقوالهم وكتاباتهم مهما بذلوا في سبيل ذلك، قال تعالى: { الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ } [1].

المطلب السادس: وجه المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من خلال نماذج قرآنية:

الفاصلة في الآية القرآنية تكون مكان القافية في الشعر، تكمل معناها، فهي تأتي مستقرة في مكانها، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها، بحيث لو طرحت لاختل المعنى فهي في مكانها تؤدي جزءاً من معنى الآية، ينقص ويختل بنقصانها، حتى إن السامع يشعر بها قبل نطقها.

وأمثلة ذلك:

1) قال تعالى: { أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۚ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ } [2].

في هذه الآيات يوجه الله عباده إلى جميل صنعه وبديع خلقه، فلماذا اختلفت الفواصل في هذه الآيات، وكلها تستعرض آيات القدرة وعجائب الكون؟

فالجواب على هذا التساؤل يظهر لنا مدى علاقة فواصل هذه الآيات بموضوعاتها وذلك كما يلي:

---

(1) سورة هود (الآية: 1).

(2) سورة الحج (الآيات: 63-65).

قـــال تعـــالى: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً... } فاخضرار الأرض بسبب ما ء السماء أثر من آثار الرحمة لخلقه، والعطف على عباده، واللطف بهم، ولذلك ختمت الآية بـ { ...إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} .

فجميع ما في السماوات والأرض لله، لا لحاجة، بل هو غني عنها، جواد بهـا، إذ لـيس كل غني نافعاً بغناه، إلا إذا كان جواداً منعماً، وإذا جاد وأنعم حمده المنعم عليه، واستحق عليـه الحمد، ولذلك ختمت الآية بالفاصلة { ...وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ } .

وأمَّا قولـه تعـالى: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ... } .

فقد عدد الله تعالى نعمه على عباده، من تسخير ما في الأرض لهم، وإجراء الفلـك فـي البحر بهم، وتسييرهم في ذلك الهول العظيم، وجعل السماء فوقهم، وأمسكها بقدرته عن الوقوع، كل ذلك حسَّن أن تكون الفاصلة: { ...إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ} .[1]

2) يقص الله علينا خبر من تخلف عن الرسول ﷺ في الخروج معه إلى الحديبية، خوفاً من مواجهة قريش، واعتذروا بأعذار واهية، لكن الله تعالى يكذبهم في اعتذارهم، فيقول: { سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا } [2].

ويقول بعد ذلك في هذه القـصة: { وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا } [3].

---

(1) انظر: (الفاصلة القرآنية): د. عبد الفتاح لاشين، ص85-86.

(2) سورة الفتح (الآية: 11).

(3) سورة الفتح (الآية: 24).

"فلماذا ختمت الآيــة الأولــى بالفاصــلة { . . .بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا } ، والثانية بالفاصلة { . . .وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا } ؟

السبب في ذلك: أن الآية الأولى في ذكر ما أسره الأعراب المخلفون من نفاقهم، فقــد أضــمروا خلاف ما أظهروا، وقالوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، فمن الذي يخبر ما في باطنهم، ويكشف ما في مخبآتهم؟ لا يستطيع ذلك إلا الله سبحانه، ولذلك جــاءت الفاصــلة { . . .بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا } .

أما الآية الثانية: فقد كفَّ الله تعالى أيدي المشركين عن المسلمين بما قــذف فــي قلــوبهم مــن الرعب، كما كف أيدي المسلمين عن المشركين بــأن أمــرهم الله ألا يحــاربوهم، ولا يرفعــوا السيوف في وجوههم، وذلك عمل من شأنه أن يُبصر ويُرى، ولذلك كانت الفاصلة { . . .وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا } [1]."

فمن خلال هذه الأمثلة القرآنية يتضح لنا مدى العلاقة بين الفاصلة القرآنيــة وموضــوع الآية، وسيأتي بيان هذه العلاقة بصورة أوسع بمشيئة الله تعالى عند الحديث عن الجانب التطبيقي لسورتي النور وفاطر ومدى علاقة الفواصل القرآنية بموضوع آياتها.

(1) (الفاصلة القرآنية): د. عبد الفتاح لاشين، ص132-133.

القسم الثاني

الجانب التطبيقـــي لسورتي النـــور وفاطـــر

ويتناول هذا القسم الدراسة التطبيقية للمناسبة بين الفواصل وآياتها في سورتي النور وفاطر وفيه فصلان:

الفصل الأول: دراسة تطبيقية في سورة النور.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في سورة فاطر.

الفصـــل الأول

دراســة تطبيقيــة لسـورة النـور

وفيه ستة مقاطع:

المقطع الأول : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 1-10).

المقطع الثانـــي : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 11-26).

المقطع الثالـــث : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 27-34).

المقطع الرابـــع : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 35-46).

المقطع الخامس : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 47-57).

المقطع السادس : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 58-64).

الفصل الأول

دراسة تطبيقية لسورة النور

تميز القرآن الكريم بمنهج فريد في نسج فواصل آياته مع موضوعاتها، ويعني بالفاصلة الكلام المنفصل مما بعده وقد يكون رأس آية أو جملة تختم بها الآية، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع القرآني وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عنها[1]، وتمثل الفواصل القرآنية جانباً هاماً من جوانب الإعجاز البياني القرآني لما لها من علاقة وثيقة بموضوع الآية التي ختمت بها، كما وتظهر بلاغة القرآن الكريم في أجمل صورها وأبهى حللها لأنها تابعة للمعاني مرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً مما يجعل الآية القرآنية الواحدة وحدة موضوعية متكاملة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

وهذه الدراسة التطبيقية المتواضعة لسورة النور ستظهر بجلاء ووضوح العلاقة الوثيقة بين فواصل بعض آيات هذه السورة وموضوعاتها.

و سورة النور من السور القرآنية التي عنيت بتربية الفرد والمجتمع على أسس إسلامية وإيمانية ثابتة وقواعد أخلاقية قويمة وقد اشتملت على موضوعات اجتماعية هامة تساهم في بناء مجتمع الخير والفضيلة وقد ظهر ذلك واضحاً جلياً من خلال الدراسة التفسيرية الإجمالية لآيات السورة وإظهار أهدافها ومقاصدها، ونظراً للارتباط اللفظي والمعنوي بين آيات القرآن الكريم فقد نجد بعض الآيات القرآنية لا تختم بفاصلة، لذا ستقوم الباحثة بمشيئة الله تعالى بتتبع آيات السورة آية آية من بدايتها إلى نهايتها وستقوم بانتقاء الآيات التي ختمت بفواصل قرآنية فقط لدراستها دراسة تفسيرية تطبيقية تظهر من خلالها العلاقة بين الفاصلة وموضوع الآية القرآنية التي اختتمت بهذه الفاصلة.

وهذه آيات المقطع الأول من هذه السورة:

قال تعالى: { سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى

(1) انظر: (مباحث في علوم القرآن): للشيخ مناع القطان، ص153.

دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٧ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٨ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝١٠ } [1]

المناسبة بين فواصل آيات المقطع الأول وموضوعاتها:

1- قوله تعالى: { سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ } .[2]

فمعنى سورة التي بدأت بها هذه الآية بل هذه السورة جزء من آيات القرآن معين بمبدأ ونهاية وعدد آيات، والمقصود من الأوصاف التي وردت في سياق الآية من إنزال الله لها وفرضها لِيُقْبِلَ المسلمون على تلقي ما فيها ووجوب العمل بأحكامها حيث اشتملت هذه السورة على آيات بينات من الهدى إلى التوحيد وحجج وتمثيل، ودلائل صنع الله على سعة قدرته وحكمته وعلمه، واطلاع الله رسوله على دخائل المنافقين مما كتموه في نفوسهم وبعد كل هذه التوجيهات القيمة تأتي الفاصلة القرآنية التي ختمت بها هذه الآية وهي قوله تعالى: { ... لَّعَلَّكُمۡ

(1) سورة النور (الآيات 1-10).

(2) سورة النور (الآية: 1).

تَذَكَّرُونَ } ، وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بجملة { . . .أَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ. . . } لأن الآيات بهذا المعنى مظنة التذكر أي دلائل مظنة لحصول تذكركم، فحصل بهذا الرجاء وصف آخر للسورة هو أنها مبعث تذكر وعظة. (1)

ويبين الإمام الرازي في تفسيره لهذه الآية مدى علاقة فاصلة هذه الآية بموضوعاتها فيقول: "إنه سبحانه ذكر في أول السورة أنواعاً من الأحكام والحدود وفي آخرها دلائل التوحيد فقوله { وَفَرَضْنَـٰهَا } إشارة إلى الأحكام التي بينها أولاً، ثم قوله { وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ} إشارة إلى ما بين من دلائل التوحيد، والذي يؤكد هذا التأويل قوله { لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } فإن الأحكام والشرائع ما كانت معلومة لهم ليؤمروا بتذكيرها، أما دلائل التوحيد فقد كانت كالمعلومة لهم لظهورها فأمروا بتذكيرها"(2).

ويقول الأستاذ سيد قطب: "مطلع فريد في القرآن كله، الجديد فيه كلمة فرضناها والمقصود بها فيما نعلم توكيد الأخذ بكل ما في السورة على درجة سواء ففرضية الآداب والأخلاق فيها كفرضية الحدود و العقوبات، هذه الآداب والأخلاق المركوزة في الفطرة والتي ينساها الناس تحت تأثير المغريات والانحرافات، فتذكرهم بها تلك الآيات البينات وتردهم إلى منطق الفطرة الواضح المبين"(3)، وفي هذا إشارة واضحة جلية للعلاقة بين فاصلة هذه الآية وموضوعها.

2- قوله تعالى: { وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (4).

---

(1) انظر: (التحرير والتنوير) لابن عاشور، مج9 ، ج18، ص142-144.

(2) (التفسير الكبير) ، ج23، ص130.

(3) (في ظلال القرآن) ، مج4، ص2487.

(4) سورة النور (الآيتان: 4-5).

فقوله تعالى: { . . .وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ } عقيب قوله: { . . .وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا. . . } يدل على أن العلة في عدم قبول تلك الشهادة كونه فاسقاً، لأن ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلة، لاسيما إذا كان الوصف مناسباً وكونه فاسقاً يناسب أن لا يكون مقبول الشهادة، إذا ثبت أن علة رد الشهادة ليست إلا كونه فاسقاً، ودل الاستثناء في قوله تعالى: { إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ. . . } على زوال الفسق فقد زالت العلة فوجب أن يزول الحكم لزوال العلة.

كما أن قوله تعالى: { . . .وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ } يدل على أن القذف من جملة الكبائر لأن اسم الفسق لا يقع إلا على صاحب الكبيرة، وبهذا يتبين لنا العلاقة الوثيقة بين فاصلة هذه الآية وموضوعها.

كما أن هناك علاقة وثيقة بين قوله تعالى: { إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ. . . } وفاصلة الآية وهي قوله تعالى: { . . .فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } فلكونه غفوراً رحيماً فهو يقبل التوبة من عباده[1].

ويقول الإمام القاسمي في تفسيره في سياق الربط بين فاصلة الآية وموضوعها في قوله تعالى: { . . .وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ } ، "وصف ذم لهم زائد على رد الشهادة"[2].

كما ويربط الإمام القرطبي بين الفاصلة القرآنية وهي قوله تعالى: { . . .وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ } وموضوع الآية فيقول: { . . .وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ } تعليل لا جملة مستقلة بنفسها، أي لا تقبلوا شهادتهم لفسقهم، فإذا زال الفسق فلم لا تقبل شهادتهم".[3]

وأما قوله تعالى: { . . .فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } فقد سيقت هذه الفاصلة بعد توبتهم وقبولها، وفي هذا إشارة واضحة إلى أن هناك علاقة وثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها. [4]

---

(1) انظر: (التفسير الكبير) للرازي، ج23، ص162، 163.

(2) (محاسن التأويل) للقاسمي، ج12، ص4454.

(3) (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي، ج12، ص186.

(4) المرجع السابق، ج12، ص186، (بتصرف يسير).

3- قوله تعالى: { وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ } [1].

في هذه الآية بيان أن الله عز وجل حكم بالتلاعن على الصورة التي أمر بها وأراد بذلك ستر هذه الفاحشة على عباده، وذلك حكمة منه، فكانت فاصلة هذه الآية { ...تَوَّابٌ حَكِيمٌ } إثر بيان الحكم، جمعاً بين التوبة المرجوة من صاحب المعصية، وبين الحكمة في سترها على تلك الصورة[2].

ويقول الإمام محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره ذكر وصف (الحكيم) في فاصلة هذه الآية مع وصف (تواب) إشارة إلى أن في هذه التوبة حكمة وهي استصلاح الناس. [3]

آيات المقطع الثاني:

قال تعالى: { إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن

---

(1) سورة النور: (الآية: 10).

(2) انظر: (محاسن التأويل): القاسمي، ج12، ص4459.

(3) (التحرير والتنوير): مج9، ج18، ص169، (بتصرف يسير).

تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٢٦﴾ } [1]

المناسبة بين فواصل آيات المقطع الثاني وموضوعاتها:

1- قوله تعالى: { لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ } [2].

---

(1) سورة النور: (الآيات: 11-26).

(2) سورة النور: (الآية: 13).

يبين الأستاذ سيد قطب في تفسيره لهذه الآية مدى علاقة فاصلة هذه الآيــة لموضــوعها فيقول: "هذه الفرية الضخمة التي تتناول أعلى المقامات، وأطهر الأعراض، ما كــان ينبغــي أن تمر هكذا سهلة هينة، وأن تشيع هكذا دون تثبت ولا بينة، وأن تتقاذفها الألسنة وتلوكها الأفــواه دون شاهد ولا دليل: { لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ... }، وهم لم يفعلوا فهم كــاذبون إذن. كاذبون عند الله الذي لا يبدل القول لديه، والذي لا يتغير حكمه، ولا يتبدل قــراره، فهــي الوصمة الثابتة الصادقة التي لا براءة لهم منها، ولا نجاة لهم من عقابها"[1].

ويقول الإمام محمد الطاهر بن عاشور في سياق الربط بين فاصلة الآية وموضوعها في قوله تعالى: " { ...فَأُوْلَـٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ } وصــيغة الحــصر فــي قولــه: { ...فَأُوْلَـٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ } للمبالغة كأن كذبهم لقوته وشناعته لا يعد غيرهم من الكاذبين كاذباً فكأنهم انحصرت فيهم ماهية الموصوفين بالكــذب، واســم الإشــارة لزيــادة تمييزهم بهذه الصفة ليحذر الناس أمثالهم، والتعبير بقوله: { ...عِندَ ٱللَّهِ... } لزيادة تحقيق كذبهم، أي هو كذب في علم الله فإن علم الله لا يكون إلا موافقاً لنفس الأمر"[2].

ويقول الإمام الرازي: "فحين لم يقيموا بينة على ما قالوا، فأولئك عند الله أي في حكمــه هم الكاذبون، فإن قيل: أليس إذا لم يأتوا بالشهداء فإنه يجوز كونهم صادقين كما يجــوز كــونهم كاذبين فلم جزم بكونهم كاذبين؟ والجواب من وجهين:

الأول: أن المراد بذلك الذين رموا عائشة خاصة وهم كانوا عند الله كاذبين.

الثاني: المراد فأولئك عند الله في حكم الكاذبين فإن الكاذب يجب زجره عن الكذب، والقاذف إن لم يأت بالشهود فإنه يجب زجره فلما كان شأنه شأن الكاذب في الزجر لا جرم أطلق عليه لفــظ الكاذب مجازاً"[3].

فلذلك لما كان سياق الآية يتحدث عن وجوب إحضار البينة وهم أربعة شــهداء لإثبــات وقوع جريمة الزنا، ناسب أن تكون الفاصلة مبينة لكذب مَنْ لم يأت بالبينة، وجعلتــه مــستغرقاً بالكذب بحيث يستحق هذا الوصف الثابت له دون غيره.

---

(1) (في ظلال القرآن): مج4، ص2502.

(2) (التحرير والتنوير): مج9، ج18، ص176.

(3) (التفسير الكبير): ج23، ص178.

2- قوله تعالى: { وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [1].

بعد أن بين سبحانه الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن آداب معاملة المسلمين بين في فاصلة الآية بأنه عليم حكيم، وهذان وصفان يوجبان الطاعة له سبحانه، لأن من لا يكون عالماً لا يجب قبول تكليفه، فقد يأمر بما لا ينبغي، كما أنه يجب أن يكون حكيماً فالعالم إذا لم يكن حكيماً فقد يعذب المطيع ويثيب العاصي، وحينئذ لا يبقى للطاعة فائدة، وأما إذا كان عليماً حكيماً فإنه لا يأمر إلا بما ينبغي ولا يهمل جزاء المستحقين[2]، وفي هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة هذه الآية وموضوعها.

3- قوله تعالى: { وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ } [3].

"...وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" جاءت هذه الفاصلة في سياق الحديث عن الإفك، وهي نظير الفاصلة المارة في آخر حديث اللعان، إلا أن هنا "رءوف رحيم" بدل "تواب حكيم" فيه إيذان بأن الذنب هنا أعظم، وكأنه لا يرتفع إلا بمحض رأفته تعالى، وهو أعظم من أن يرتفع بمجرد التوبة[4].

ويبين الإمام محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآية مدى علاقة فاصلة هذه الآية بموضوعها فيقول: "وذكر هنا بأنه رؤوف رحيم، لأن هذا التنبيه الذي تضمنه التذييل فيه انتشال للأمة من اضطراب عظيم في أخلاقها وآدابها وانفصام عرى وحدتها فأنقذها من ذلك رأفة ورحمة لآحادها وجماعتها وحفظاً لأواصرها، وذكر وصف الرأفة والرحمة هنا لأنه قد تقدمه إنقاذه إياهم من سوء محبة أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا تلك المحبة التي انطوت عليها ضمائر المنافقين كان إنقاذ المؤمنين من التخلق بها رأفة بهم من العذاب ورحمة لهم بثواب المتاب"[5]. وفي هذا إشارة إلى أن هناك علاقة وثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

---

(1) سورة النور: (الآية: 18).

(2) انظر: (التفسير الكبير): للرازي، ج23، ص181-182، و(روح المعاني): للألوسي مج10، ج17، ص180.

(3) سورة النور: (الآية: 20).

(4) انظر: (روح المعاني): للألوسي، مج10، ج17، ص182.

(5) (التحرير والتنوير): مج9، ج18، ص186.

4- قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ} [1].

ويقول الإمام الرازي في تفسيره في سياق الربط بين فاصلة الآية وموضوعها "أنه يسمع أقوالكم في القذف وأقوالكم في إثبات البراءة، عليم بما في قلوبكم من محبة إشاعة الفاحشة أو من كراهيتها، وإذا كان كذلك وجب الاحتراز عن معصيته". [2]

ويقول الإمام محمد الطاهر بن عاشور: "وقوله: "والله سميع عليم" تذييل بين الوعد والوعيد، أي سميع لمن يشيع الفاحشة، عليم بما في نفسه من محبة إشاعتها، وسميع لمن ينكر على ذلك، عليم لما في نفسه من كراهية ذلك فيجازي كلاً على عمله".[3] وفي هذا إشارة إلى أن هناك علاقة وثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

من خلال ما سبق يتبين لنا أن مناسبة فاصلة الآية لموضوعها هو أن الله عز وجل بعد أن منَّ على عباده بأن زكّاهم من اتِّباع خطوات الشيطان الذي يأمر بالفحشاء والمنكر، بين أنه "سميع" لكل أقوالهم التي إما أن يكونوا بموجبها أهلاً للتزكية أو لا يكونوا أهلاً لها، "عليم" بما في نفوسهم من محبة أو كراهية إشاعة الفاحشة في الذين ءامنوا.

5- قوله تعالى: {وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ} [4].

"...والله غفور رحيم" جاءت بعد قوله تعالى: "...ألا تحبون أن يغفر الله لكم..." وبذلك يكون المعنى أنه ما دام العباد يطمعون في مغفرة الله تعالى التي لا غنى لهم عنها، فعليهم بالعفو والصفح عمن أساء إليهم، وذلك على الرغم من مقدرتهم على معاقبة هذا المسيء، فإن الله

---

(1) سورة النور: (الآية: 21).

(2) (التفسير الكبير): ج23، ص186.

(3) (التحرير والتنوير): مج9، ج18، ص188.

(4) سورة النور: (الآية: 22).

سبحانه مع كونه الغني عمن سواه، مبالغ في المغفرة والرحمة مع كمال قدرته على مؤاخذة العباد بكثرة ذنوبهم وفي ذلك تأكيد على ضرورة العفو الذي هو صفة من صفات الله تبارك وتعالى[1].

ويبين الإمام محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآية مدى علاقة فاصلة هذه الآية بموضوعها فيقول: عطف"... والله غفور رحيم" على جملة "ألا تحبون أن يغفر الله لكم" زيادة في الترغيب في العفو والصفح وتطميناً لنفس أبي بكر في حنثه حين أقسم ألا ينفق على ابن خالته مسطح بن أثاثة على خلفية مشاركته في حديث الإفك وتنبيهاً على الأمر بالتخلق بصفات الله تعالى. [2]

آيات المقطع الثالث:

قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٢٩ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ

(1) انظر: (روح المعاني): للألوسي، مج10، ج17، ص185 .

(2) (التحرير والتنوير): مج9، ج18، ص190،(بتصرف يسير).

ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَـٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٣ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتٖ مُّبَيِّنَـٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٣٤ } [1]

المناسبة بين فواصل آيات المقطع الثالث وموضوعاتها:

1- قوله تعالى: { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ } [2]

يبين الإمام الألوسي في تفسيره لهذه الآية مدى علاقة فاصلة هذه الآية بموضوعها فيقول: "قيل لكم هذا كي تتذكروا وتتعظوا وتعملوا بموجبه".[3]

وترى الباحثة أن علاقة فاصلة هذه الآية بموضوعها أنه سبحانه في هذه الآية الكريمة بين لعباده الآداب الواجب مراعاتها عند دخول بيوت الآخرين ثم أكد في فاصلة الآية على ضرورة تذكر هذه الآداب والعمل بموجبها بقوله "لعلكم تذكرون"، و في هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية و موضوعها .

2- قوله تعالى: { فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ } [4]

---

(1) سورة النور: (الآيات: 27-34).

(2) سورة النور: (الآية: 27).

(3) (روح المعاني): مج10، ج17، ص200.

(4) سورة النور: (الآية: 28).

يقول الإمام محمد الطاهر بن عاشور في سياق الربط بين فاصلة الآية وموضوعها في قوله تعالى: "... والله بما تعملون عليم" تذييل لهذه الوصايا بتذكيرهم بأن الله عليم بأعمالهم ليزدجر أهل الإلحاح عن إلحاحهم بالتثقيل، وليزدجر أهل الحيل أو التطلع من الشقوق ونحوها، وهذا تعريض بالوعيد لأن في ذلك عصياناً لما أمر الله به، فعلمه به كناية عن مجازاته فاعليه بما يستحقونه".[1]

وترى الباحثة أن علاقة فاصلة هذه الآية بموضوعها من خلال أنه سبحانه في هذه الآية الكريمة نهى عباده عن الدخول إلى بيوت الآخرين دون إذنهم حال غيابهم عنها، وأوجب عليهم الرجوع في حال طلب ذلك منهم،ثم بيَّن سبحانه بأنه على إحاطة تامة وعلم كامل بما يقوم به عباده بعد هذه التوجيهات التي أوجب عليهم التقيد بها، فيثيب المطيع على استجابته، ويعاقب العاصي على مخالفته، وفي هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

3- قوله تعالى: { لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ }[2]

يقول الإمام الألوسي: ".... والله يعلم ما تبدون وما تكتمون" وعيد لمن يدخل مدخلاً من هذه المداخل لفساد أو اطلاع على عورات".[3]

ويقول الإمام برهان الدين البقاعي في تفسير هذه الآية: "ولما كان التقدير: فالله لا يمنعكم مما ينفعكم، ولا يضر غيركم، عطف عليه قوله: "والله" أي الملك الأعظم "يعلم" في كل وقت "ما تبدون" وأكد بإعادة الموصول فقال: "وما تكتمون" تحذيراً من أن تزاحموا أحداً في مباح بما يؤذيه ويضيق عليه، معتلين بأصل الإباحة".[4]

ويبين الإمام سيد قطب في تفسيره لهذه الآية مدى علاقة فاصلة هذه الآية بموضوعها: فيقول: في قوله سبحانه: ".... والله يعلم ما تبدون وما تكتمون" فالأمر معلق باطلاع الله على ظاهركم وخافيكم، ورقابته لكم في سركم وعلانيتكم، وفي هذه الرقابة ضمان لطاعة القلوب، وامتثالها لذلك الأدب العالي، الذي يأخذها الله به في كتابه، الذي يرسم للبشرية نهجها الكامل في كل اتجاه". [5]

---

(1) (التحرير والتنوير): مج9، ج18، ص201.

(2) سورة النور: (الآية: 29).

(3) (روح المعاني): مج10، ج17، ص202-203.

(4) (نظم الدرر): ج5، ص255.

(5) (في ظلال القرآن): مج4، ص2508.

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن الله –عز و جل -لما أباح لعباده في هذه الآية الكريمة دخول البيوت غير المسكونة، وذلك للانتفاع بها، حذرهم في آخرها من استغلال هذا المباح في خيانة الله – تعالى – ورسوله ﷺ من خلال استخدامها في فساد، وذلك التحذير باستخدام الفعل المضارع "يعلم" الذي يفيد الدوام والاستمرار، وذلك تخويفاً منه سبحانه لعباده من خيانته سراً أو جهراً، وفي هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

4- قوله تعالى: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ}[1]

يبين الإمام الألوسي في تفسيره لهذه الآية مدى علاقة فاصلة هذه الآية بموضوعها فيقول: ".... إن الله خبير بما يصنعون" بعد أن حث عباده على غض البصر وحفظ الفرج، أي لا يخفى عليه شيء مما يصدر عنهم من الأفاعيل التي من جملتها إحالة النظر واستعمال سائر الحواس وتحريك الجوارح وما يقصدون بذلك فليكونوا على حذر منه عز وجل في كل ما يأتون وما يذرون".[2]

ويقول الإمام سيد قطب حول معنى فاصلة الآية: "والله هو الذي يأخذهم بهذه الوقاية، وهو العليم بتركيبهم النفسي وتكوينهم الفطري، الخبير بحركات نفوسهم وحركات جوارحهم".[3]
و من خلال ما سبق يتبين لنا أن الله –عز و جل - لمّا أمر عباده المؤمنين في هذه الآية بغض البصر عما حرَّم النظر إليه، بيّن لهم في آخرها أنه خبير بكل ما يصنعون ومن جملة صنيعهم النظر إلى بعض الأشياء وغض النظر عن بعض الأشياء الأخرى، ووصف سبحانه نفسه بأنه "خبير"، ليكون العباد على يقين تام بأنه سبحانه لا يخفى عليه مطلقاً ما قد يخفى على غيره من الأعمال التي تتسم بالدقة في الأداء والسرعة في الحركة والتي من جملتها توجيه النظر وتركيزه والقصد منه ، وفي هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

5- قوله تعالى: {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ

(1) سورة النور: (الآية: 30).
(2) (روح المعاني): مج10، ج17، ص205.
(3) (في ظلال القرآن): مج4، ص2512.

بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [1]

يقول الإمام أبو حيان: "... وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون..." لما سبقت أوامر منه تعالى ومناه، وكان الإنسان لا يكاد يقدر على مراعاتها دائماً، وإن ضبط نفسه واجتهد، فلا بد من تقصير، أمر بالتوبة وبترجي الفلاح إذا تابوا".[2]

ويقول الإمام محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره في سياق الربط بين فاصلة الآية وموضوعها: "أعقب الأوامر والنواهي الموجهة إلى المؤمنين والمؤمنات بأمر جميعهم بالتوبة إلى الله إيماء إلى أن فيما أمروا به ونهوا عنه دفاعاً لداع تدعو إليه الجبلة البشرية من الاستحسان والشهوة فيصدر ذلك عن الإنسان عن غفلة ثم يتغلغل هو فيه فأمروا بالتوبة – ليحاسبوا أنفسهم على ما يفلت منهم من ذلك اللمم المؤدي إلى ما هو أعظم.[3]

وترى الباحثة أن علاقة فاصلة هذه الآية بموضوعها تظهر من خلال أنه سبحانه بين لعباده المؤمنين في هذه الآية ما يقعون في مخالفته في حالة قد تصيبهم من الغفلة، ونهاهم عما قد يقعون فيه بسبب ميل الشهوة إليه،ثم أعقب ذلك بأن أوجب عليهم التوبة من أي مخالفة أو معصية قد تسبب فيها غفلة أو شهوة أو نفس أمارة بالسوء، وفي هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

6- قوله تعالى: { وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ } [4]

---

(1) سورة النور: (الآية: 31).

(2) (البحر المحيط): ج6، ص414.

(3) (التحرير والتنوير): مج9، ج18، ص214.

(4) سورة النور: (الآية: 32).

يبين الإمام محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره مدى علاقة فاصلة الآيــة بموضــوعها فيقول: "والذي يؤخذ من استقراء القرآن أن وصف الواسع المطلق إنما يراد بــه ســعة الفــضل والنعمة... وذكر "عليم" بعد "واسع" إشارة إلى أنه يعطي فضله على مقتضى ما علمه من الحكمة في مقدار الإعطاء".[1]

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن هذه الآية الكريمة تتحدث عن مسألة هــي مــن أهــم المسائل التي يلح في طلبها العبد الفقير من ربه جل وعلا وهي الغنى بالمال، وذلك حتى يــتمكن من تسيير شؤونه وتلبية حاجاته والتي في مقدمتها طلب العفــة بالنكــاح دون الاعتمــاد علــى الآخرين، فكان من المناسب أن تختم هذه الآية بقوله تعالى: "... والله واسع عليم" أي واسع فــي عطائه، عليم بأحوال عباده، فيعطيهم ما يغنيهم عمن سواه ، وفي هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

7- قوله تعالى: {وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}[2]

يقول الإمام برهان الدين البقاعي: "لما نهى سبحانه عن الإكراه، رغب الموالي في التوبة عند المخالفة فيه فقال: "ومن يكرههن" دون أن يقول: وإن أكرهن، وعبــر بالمــضارع إعلامــاً بأنه يقبل التوبة ممن خالف بعد نزول الآية، وعبر بالاسم العلم فــي قولــه: "فــإن الله" إعلامــاً بأن الجلال غير ميئس من الرحمة، ولعله عبر بلفظ "بعد" إشارة على العفو عن الميل إلى ذلــك الفعل عند مواقعته إن رجعت إلى الكراهة بعده، فإن النفس لا تملك بغضه حينئذ فقال: "من بعــد إكراههن غفور" أي لهن وللموالي، يستر ذلك الذنب إن تابوا، "رحيم" بالتوفيق للصنفين إلى مــا يرضيه".[3]

---

(1) (التحرير و التنوير): مج9، ج18، ص217، 218.

(2) سورة النور: (الآية: 33).

(3) (نظم الدرر): ج5، ص263.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن في هذه الآية بيان لجملة من الأحكام والتي منها تحـــريم إكراه الفتيات على البغاء من قبل أسيادهن رغبة منهم في كسب المال أو أي متاع دنيوي آخـــر، ومما لا يخفى على المسلم أن أبرز سبب يؤدي إلى كراهية المعصية هو الخوف من غـــضب الله – جل وعلا – وهذا يجعل العبد في حالة من القلق والرعب الشديدين، بحيث يعتقد أنه لن ينجـــو من عذاب الله تعالى أبداً ولا بأي حال من الأحوال ولما كان ارتكاب الزنا من قبل أولئك الفتيات إنما كان بإكراههن، وليس طوعاً منهن، ناسب أن تكون فاصلة الآية الكريمـــة مطمئنـــة لهـــن، ومفرجة لكربهن وذلك بذكر صفتين عظيمتين لله – تبارك وتعالى – وهما أنه ســـبحانه "غفـــور رحيم" فلا يؤاخذ عباده المؤمنين على ما استكرهوا عليه.

آيات المقطـــع الرابـــع:

قال تعالـــى: {ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ۝٣٥ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۝٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ۝٣٧ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ۝٣٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ۝٣٩ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ۝٤٠ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ

وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٥﴾ لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٦﴾ } [1]

المناسبة بين فواصل آيات المقطع الرابع وموضوعاتها:

1- قوله تعالى: { ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٖۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ } [2]

يقول الإمام محمد الطاهر بن عاشور: "وجملة "... والله بكل شيء عليم" تذييل لمضمون الجملتين قبلها "... يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس ...."، أي لا يعزب عن علمه شيء، ومن ذلك علم من هو قابل للهدى ومن هو مصر على غيه وضلاله، وهذا تعريض بالوعد للأولين والوعيد للآخرين.[3]

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن هناك علاقة وثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها من حيث إن هذه الآية تتحدث عن نور الله – تعالى- الذي يهدي إليه من يشاء من عباده، هذا النور الذي تتجلي به الظلمات يوضح للعبد معالم الطريق القويم فيسير عليه وفق منهج الله – تعالى-

---

(1) سورة النور: (الآيات: 35-46).

(2) سورة النور: (الآية: 35).

(3) (التحرير والتنوير): مج9، ج18، ص244، (بتصرف يسير).

الذي وفق سبحانه عباده العلماء المخلصين إلى استنباطه من كتابه العزيز، ومن سنة رسوله الكريم ﷺ، وبعد هذا الحديث عن النور الإلهي تأتي الفاصلة القرآنية لتقرر أنه بكل شيء عليم، وهذا التقرير وثيق الصلة بموضوع الآية من ناحيتين:

الأولى: أنه عليم بأحوال عباده بحيث يعلم من هو أهل للهداية، ومن ليس بأهل لها، فيوجه الأول نحو نوره العظيم، ويذر الآخر في ضلاله المبين.

الثانية: أنه لما أشارت الآية الكريمة إلى الدور الهام الذي يقوم به العلماء في استنباط العلم وذلك من خلال ذكر الشجرة المباركة التي يستنبط من ثمرها الزيت الذي يكاد يضيء من دون أن تمسه النار لشدة صفائه ولمعانه، هذا الزيت المستخرج من شجرة الزيتون المباركة، بيّن سبحانه في فاصلة الآية أنه بكل شيء عليم، والعلماء ليس كذلك وهذا البيان سيحملهم على التواضع لله تعالى مهما بلغت علومهم ومهما بلغوا بها، والمداومة على طلب العلم والتبحر فيه. [1]

2- قوله تعالى: {لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [2]

يقول الإمام الرازي في تفسيره في سياق الربط بين فاصلة الآية وموضوعها: "... والله يرزق من يشاء بغير حساب" نبه به على كمال قدرته وكمال جوده ونفاذ مشيئته وسعة إحسانه، فكان سبحانه لما وصفهم بالجد والاجتهاد في الطاعة، ومع ذلك يكونون في نهاية الخوف، فالحق سبحانه يعطيهم الثواب العظيم على طاعاتهم، ويزيدهم الفضل الذي لا حد له في مقابلة خوفهم". [3]

ويقول الإمام محمد الطاهر بن عاشور: "وجملة ".... والله يرزق من يشاء بغير حساب" تذييل لجملة "ليجزيهم الله..." وقد حصل التذييل لما في قوله "... من يشاء ..." من العموم، أي وهم ممن يشاء لهم؛ لهم الزيادة"[4].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن هناك علاقة وثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها حيث إنَّ الآية تحدثت عن حسن جزاء أولئك الرجال الذين لا يشغلهم عن عبادة الله – جل وعلا- على الوجه الذي يرضى عنه شاغل من مشاغل الدنيا المختلفة كالتجارة والبيع ونحو ذلك، فناسب أن

---

(1) (التحرير والتنوير): مج9، ج18، ص244، (بتصرف).

(2) سورة النور: (الآية: 38).

(3) (التفسير الكبير): ج24، ص6.

(4) (التحرير والتنوير): مج9، ج18، ص250.

تكون فاصلة الآية مبشرة لهم بسعة فضله سبحانه، حيث إنه سيجزيهم على أحسن ما عملوا، وأنه سبحانه سيزيدهم من فضله، وهذا مما يجعل العبد يقبل على الطاعات والإكثار منها مع الإخلاص في أدائها.

3- قوله تعالى: { وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ } [1]

فقوله سبحانه: "...والله سريع الحساب" تذييل، وذلك لأنه سبحانه عالم بجميع المعلومات فلا يشق عليه الحساب، فهو لا يماطله ولا يؤخره عند حلول مقتضيه.[2]

وترى الباحثة أنه لما تحدثت الآية عن أعمال الكافرين الباطلة لكونها لن تنفعهم عندما يحتاجون إليها ساعة الحساب، وبالتالي ستكون سبباً لدخولهم في العذاب الأليم، ناسب أن تكون الفاصلة زاجرة لهم ببيان أنه سريع الحساب فلا يؤخره عنهم، وفي هذا إشارة واضحة إلى أن هناك علاقة وثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

4- قوله تعالى: { أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ } [3]

يقول الإمام محمد الطاهر بن عاشور: "وجملة "... والله عليم بما يفعلون" تذييل وهو إعلام بسعة علم الله تعالى الشامل للتسبيح وغيره من الأحوال".[4]

وترى الباحثة أن الفاصلة "... والله عليم بما يفعلون" جاءت بعد قوله تعالى: "... كل قد علم صلاته وتسبيحه..." فإنه سبحانه لما أخبر في الآية أن كافة المخلوقات التي في السماوات والأرض مداومة على التسبيح له – جل وعلا- ، وأن كل صنف من هذه المخلوقات له طريقته الخاصة في التسبيح له، والتي لا يحيط بها فهماً وعلماً إلا من كان موصوفاً بالعلم المطلق الذي لا يمكن أن يتصف به أحد إلا الله، ناسب أن تكون الفاصلة مبينة أنه وحده الذي يعلم ما يقوم بفعله كل صنف من أصناف المخلوقات من تسبيح وغير ذلك، وفي هذا إشارة واضحة إلى العلاقة الوثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

---

(1) سورة النور: (الآية: 39).

(2) انظر: (التفسير الكبير): للرازي، ج24، ص8. و(التحرير والتنوير): لابن عاشور، مج9، ج18، ص254.

(3) سورة النور: (الآية: 41).

(4) (التحرير والتنوير): مج9، ج18، ص259.

5- قوله تعالى: { وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ } [1]

لمّا بين سبحانه في هذه الآية بأن له ملك السماوات والأرض، فهذا يتضمن أنه خلق كافة المخلوقات، فلذلك ناسب أن تكون الفاصلة مقررة بأن مصير كافة هذه المخلوقات كائن إليه سبحانه، وهذا من تمام ملكه وعظمته، وفي هذا إشارة واضحة إلى أن هناك علاقة وثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها.[2]

6- قوله تعالى: { يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ } [3]

لمّا خاطب سبحانه في هذه الآية والتي قبلها العقول النيرة إلى التدبر والتفكر والنظر والتأمل في عظيم صنع الله تعالى، ناسب أن تكون الفاصلة مؤكدة على أن فيما سبق عرضه موعظة بالغة التأثير لأصحاب البصائر النافذة، وفي هذا إشارة واضحة إلى أن هناك علاقة وثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها. [4]

7- قوله تعالى: { وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ } [5]

لمّا واصل سبحانه الحديث في هذه الآية عن دلائل قدرته وعظمته في الخلق والإبداع وذلك من خلال بيان أنه سبحانه خلق أصنافاً عديدة من المخلوقات بأشكال مختلفة وبهيئات متعددة من مصدر واحد وهو الماء، وهو المطلع على أحوال هذه المخلوقات، ناسب أن تكون الفاصلة مؤكدة على أنه سبحانه قادر على كل شيء ويخلق ما يشاء، ولا يمنعه منه مانع ولا دافع، وفي هذا إشارة واضحة إلى أن هناك علاقة وثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها. [6]

---

(1) سورة النور: (الآية: 42).

(2) (التفسير الكبير): للرازي، ج24، ص12. (بتصرف)

(3) سورة النور: (الآية: 44).

(4) (التفسير الكبير): للرازي، ج24، ص15، (بتصرف).

(5) سورة النور: (الآية: 45).

(6) (التفسير الكبير): للرازي، ج24، ص19، (بتصرف).

آيات المقطـــع الخامـــس:

قال تعالـــى: { وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ }[1]

(1) سورة النور: (الآيات: 47-57).

المناسبة بين فواصل آيات المقطع الخامس وموضوعاتها:

1- قولـــه تعـــالى: { أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ } [1]

يقول الإمام محمد الطاهر بن عاشور: "وجملة "... أولئك هم الظالمون" مستأنفة اســتئنافاً بيانياً لأن السامع بعد أن طنت بأذنه تلك الاستفهامات الثلاثة، ثم أعقبت بحرف الإضراب يترقب ماذا سيرسي عليه تحقيق حالهم فكان قوله: "... وأولئك هم الظالمون" بياناً لما يترقبه السامع.[2]

وترى الباحثة أن هناك علاقة وثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها، من خــلال أن هــذه الآية مع الآيات الثلاث التي قبلها بينت جملة من صفات المنافقين الــذين شُــلَّت عقــولهم عــن التوصل إلى عظمة الخالق ووحدانيته –جل وعلا- والتي هي كالإيمــان بمجــرد الألــسن دون تصديق القلوب والجوارح، وكعدم القبول برسول الله ﷺ حكماً بينهم وبين خصومهم إلا في حالــة تيقنهم من أن الحق معهم لا عليهم، وكالخوف من أن يظلمهم الله –تعالى- الحكم العدل، ورسوله الكريم ﷺ، ناسب أن تكون الفاصلة مبينة للحكم الإلهي الصادر فيهم، وهو أنهم هــم الظــالمون الكاملون في الظلم.

2- قوله تعالى: { إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ } [3]

إن شأن المؤمنين الصادقي الإيمان أنهم إذا طلبهم أحد إلى حكــم الله ورســوله ﷺ فــي خصوماتهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا، فلذلك ناسب أن تكون الفاصلة مبينة للحكم الإلهي الــصادر فيهم وهو الفلاح، وذلك لحرصهم على نيل مرضاة الله تعالى ورسوله ﷺ، وفــي هــذا إشــارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.[4]

3- قوله تعالى: { وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ } [5]

---

(1) سورة النور: (الآية: 50).

(2) (التحرير والتنوير): مج9، ج18، ص272.

(3) سورة النور: (الآية: 51).

(4) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج17، ص276، (بتصرف).

(5) سورة النور: (الآية: 52).

يقول الإمام وهبة الزحيلي: "ومن يطع الله ورسوله فيما أمراه به وترك ما نهياه عنه، وخاف الله فيما مضى من ذنوبه، واتقاه فيما يستقبل من أيامه، فأولئك هم الذين فازوا بكل خير، وأمنوا من كل شر في الدنيا والآخرة".[1]

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن فاصلة الآية "... فأولئك هم الفائزون" تذييل لقوله تعالى: "ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه..." فقد جعل سبحانه طاعته وخشيته وطاعة رسوله ﷺ شرطاً لتحقق الفوز بنيل مرضاته جل وعلا، وفي هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

4- قوله تعالى: { وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ }[2]

بعد أن فضح سبحانه المنافقين في هذه الآية، بذكر عيب من عيوبهم وهو أنهم يقسمون للرسول ﷺ بأنهم سيطيعونه إذا ما أمرهم بالخروج للجهاد معه في سبيل الله، والحق أن أيمانهم هذه التي يقسمون بها هي أيمان كاذبة، لمخالفتها للواقع، فطاعتهم التي يقسمون عليها معروفة عند الله تعالى ورسوله ﷺ، وحقيقتها أنها بالقول دون الفعل، ويتضح ذلك من خلال دورهم في غزوات النبي ﷺ، وهو لا يعدوا من أن يكون تثبيطاً لعزائم المؤمنين، فلذلك ناسب أن تكون الفاصلة مبينة بأن الله تعالى عليم بكل شيء لا يخفى عليه ما يقوله أو يفعله أو يبطنه أولئك المنافقون، وهذا البيان فيه من التخويف والتهديد للمنافقين مالا يدركه إلا صاحب بصيرة نافذة وعقل منير، وفي هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.[3]

5- قوله تعالى: { قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ }[4]

بعد أن أمر سبحانه وتعالى في هذه الآية رسوله ﷺ بأن يأمر أمته بالتزام طاعة الله تعالى، وطاعة رسوله ﷺ، ناسب أن تكون الفاصلة مبينة لدور الرسول ﷺ وهو البلاغ المبين، ومعنى ذلك أنه لا شيء على الرسول ﷺ إن قوبلت دعوته بالإعراض والتولي، وبذلك تكون

---

(1) (التفسير المنير): ج17، ص277.

(2) سورة النور: (الآية: 53).

(3) (إرشاد العقل السليم): لأبي السعود، ج5، ص132، (بتصرف).

(4) سورة النور: (الآية: 54).

الفاصلة مؤكدة ومبينة لما ذكر في الآية من قوله: ".... فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم..."، وفي هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.[1]

6- قوله تعالى: { وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ }[2]

ويقول الإمام محمد الطاهر بن عاشور في ربط فاصلة الآية بموضوعها: "وجملة "... ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون" تحذير بعد البشارة على عادة القرآن في تعقيب البشارة بالنذارة والعكس دفعاً للاتكال، والإشارة في قوله "بعد ذلك" إلى الإيمان المعبر عنه هنا بـ "... يعبدونني لا يشركون بي شيئاً..." والمعبر عنه في أول الآيات بقوله "وعد الله الذين آمنوا..."، أي ومن كفر بعد الإيمان وما حصل له من البشارة عليه فهم الفاسقون عن الحق، وصيغة الحصر المأخوذة من تعريف المسند بلام الجنس مستعملة مبالغة للدلالة على أنه الفسق الكامل، ووصف الفاسقين له رشيق الموقع، لأن مادة الفسق تدل على الخروج من المكان من منفذ ضيق".[3]

---

(1) (التفسير الكبير): للرازي، ج24، ص23. و(التحرير والتنوير): لابن عاشور، مج9، ج18، ص281، (بتصرف).

(2) سورة النور: (الآية: 55).

(3) (التحرير والتنوير): مج9، ج18، ص288-289.

آيات المقطع السادس:

قال تعالـــى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٩﴾ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٦٠﴾ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ

كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٦٤﴾ } [1]

المناسبة بين فواصل آيات المقطع السادس وموضوعاتها:

1- قوله تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ } [2]

بعد أن ذكر سبحانه في هذه الآية الكريمة أحكام الاستئذان للذين ملكت أيمان المؤمنين من العبيد والإماء، والذين لم يبلغوا سن الحلم من الأطفال، ناسب أن تكون الفاصلة مبينة لصفتين عظيمتين من صفات الله تعالى:

الأولى: "عليم" فهو سبحانه عليم بأحوال عباده وبما يصلحهم وما لا يصلحهم.

الثانية: "حكيم" فهو حكيم في تدبير أمورهم وتشريع الأصلح والأنسب لهم في الحياة الدنيا والآخرة، فناسب أن تختم الآية الكريمة بهذه الفاصلة لما بينهما من علاقة واضحة جلية.[3]

---

(1) سورة النور: (الآيات: 58-64).

(2) سورة النور: (الآية: 58).

(3) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج17، ص295، (بتصرف).

2- قولـــــه تعـــــالى: { وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [1]

يبين الإمام سيد قطب العلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها فيقول: "ويعقب علـــى الآيـــة بقوله: "... والله عليم حكيم" لأن المقام علم الله بنفوس البشر، وما يصلحها مـــن الآداب، ومقـــام حكمته كذلك في علاج النفوس والقلوب"[2]، وفي هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصـــلة الآيـــة وموضوعها، حيث حث الله في سياق الآية على ضرورة استئذان الأطفال إذا بلغوا الحلـــم عنـــد دخولهم بيوت الآخرين لأن الله سبحانه عليم بما سيترتب على دخولهم من غير استئذان حكيم في فرضه لهذه الأحكام.

3- قوله تعالى: { وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [3]

يبين الإمام محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره مدى علاقة فاصلة الآيـــة بموضـــوعها فيقول: "وجملة "... والله سميع عليم" مسوقة مساق التذييل للتحذير من التوســـع فـــي الرخـــصة وجعلها ذريعة لما لا يحمد شرعاً، فوصف "السميع" تذكيراً بأنه يسمع ما تحدثهن به أنفسهن مـــن المقاصد، ووصف "العليم" تذكيراً بأنه يعلم أحوال وضعهن الثياب وتبرجهن ونحوها".[4]

4- قوله تعالى: { لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ

---

(1) سورة النور: (الآية: 59).

(2) (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج4، ص2532.

(3) سورة النور: (الآية: 60).

(4) (التحرير والتنوير): مج9، ج18، ص299.

صَدِيقِكُمْۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًاۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةًۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [1]

بعد أن شرّع سبحانه في هذه الآية جملة من الأحكام التي من شأنها التيسير على الناس، وتقوية أواصر المحبة والألفة بينهم، ناسب أن تكون الفاصلة موضحة أن الله سبحانه بيّن لعباده هذه الأحكام كي يتدبروها ويتفهموا أمره ونهيه وآدابه، فيفوزوا بسعادة الدارين الدنيا والآخرة، وفي هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.[2]

5- قوله تعالى: { إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [3]

بعد أن بيّن سبحانه في هذه الآية الكريمة أدباً رفيعاً من آداب المؤمنين الصادقين الذين يؤمنون بالله ورسوله ﷺ، وهو عدم الانصراف من مجلس رسول الله ﷺ، إلا بعد استئذانه، هذا الأدب العظيم الذي من أجله استحق المؤمنون مغفرة الله سبحانه لما يقعون فيه من الزلات والهفوات، فمن خلال دعاء النبي ﷺ لهم بالمغفرة والرحمة، كان من المناسب أن تكون الفاصلة ذاكرة لصفتين من صفات الله تعالى، وهما المغفرة والرحمة، فهو سبحانه غفور يغفر لعباده التائبين المتأدبين مع رسول الله ﷺ ما قد يصدر منهم من زلات وهفوات، ومن ثم يرحمهم فلا يعاقبهم بعد التوبة، وفي هذا إشارة واضحة إلى أن هناك علاقة وثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها.[4]

---

(1) سورة النور: (الآية: 61).

(2) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج17، ص307، (بتصرف).

(3) سورة النور: (الآية: 62).

(4) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج17، ص314، (بتصرف).

6- قوله تعالى: { أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ } [1]

يقول الإمام سيّد قطب: "وهكذا يختم السورة كلها بإشعار القلوب المؤمنة والمنحرفة بأن الله مطلع عليها، رقيب على عملها، عالم بما تنطوي عليه وتخفيه". [2]

ويبيّن الإمام محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره مدى علاقة فاصلة الآية بموضوعها فيقول: "وقوله "... والله بكل شيء عليم" تذييل لجملة "... قد يعلم ما أنتم عليه..." لأنه أعم منه، وفي هذه الآية لطيفة الاطلاع على أحوالهم لأنهم كانوا يسترون نفاقهم"[3]، وفي هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

فمن خلال ما سبق تبين لنا مدى العلاقة بين الفواصل القرآنية وموضوع آياتها في سورة النور حيث اقتصرت الباحثة على ذكر الآيات التي ختمت بفاصلة مستعينة بالله أولاً ثم بجهود العلماء السابقين في إظهار هذا الجانب البياني المشرق من جوانب الإعجاز القرآني.

---

(1) سورة النور: (الآية: 64).

(2) (في ظلال القرآن): مج4، ص2536.

(3) (التحرير والتنوير): مج9، ج18، ص312.

الفصـــل الثاني

دراســة تطبيقيــة لســورة فاطـر

وفيه ستة مقاطع:

المقطع الأول : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 1- 10).

المقطع الثانـــي : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 11-20).

المقطع الثالـــث : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 21-30).

المقطع الرابـــع : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 31-40).

المقطع الخامس : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 41-45).

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لسورة فاطـــر

سورة فاطر تتحدث عن العقيدة السليمة، فهي تمضي في إيقاعات متتاليـــة علـــى القلـــب البشري، لتوقظه من غفلته بالتأمل في عظمة هذا الوجود، وروعة هذا الكون، وليتدبر آيات الله، ويشعر برحمة الله ورعايته، وليتصور مصارع الغابرين في الأرض ومشاهدهم يـــوم القيامـــة، وليتذكر نعم الله عليه، وهو يرى ويلتمس وحدة الحق، ووحدة اليـــد الـــصانعة المبدعـــة القويـــة القديرة[1]، وقد ظهر ذلك واضحاً جلياً من خلال الدراسة التفسيرية الإجماليـــة لآيـــات الـــسورة وإظهار أهدافها ومقاصدها، ونظراً للارتباط اللفظي والمعنوي بين آيات القرآن الكريم، فقد نجـــد بعض الآيات القرآنية لا تختم بفاصلة، لذا ستقوم الباحثة بمشيئة الله تعالى بتتبع آيات السورة آية آية من بدايتها إلى نهايتها، وانتقاء الآيات التي ختمت بفواصل قرآنية فقـــط لدراســـتها دراســـة تفسيرية تطبيقية تظهر من خلالها العلاقة بين الفاصلة وموضوع الآية القرآنية التي اختتمت بهذه الفاصلة.

وهذه آيات المقطـــع الأول من هذه الســـورة:

قال تعالى: {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ

(1) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ص2921. و(التفـــسير المنيـــر): وهبـــة الزحيلـــي، ج22، ص218-219.

شَدِيدٌۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ۝٧ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ۝٨ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ۝١٠ } [1]

المناسبة بين فواصل آيات المقطع الأول وموضوعاتها:

1- قولـــه تعـــالى: { ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ } .[2]

يبين الإمام الألوسي في تفسيره مناسبة فاصلة الآية "... إن الله على كل شـــيء قـــدير" بموضوع الآية، بأنها تعليل لما قبلها، لأن شمول قدرته تعالى لجميع الأشـــياء يوجـــب قدرتـــه سبحانه على أن يزيد في كل خلق، كل ما يشاؤه تعالى[3].

ويقول الإمام سيد قطب: "وهذا الكون الهائل نلمح اليد القادرة القاهرة تبرزه إلى الوجـــود وفق ما تريد". [4]

أما الإمام محمد الطاهر بن عاشور فإنه يربط فاصلة الآية في سياقها فيقول: "وجملة "...إن الله على كل شيء قدير" تعليل لجملة "... يزيد في الخلق ما يشاء..."، وفي هذا تعـــريض بتـــسفيه عقول الذين أنكروا الرسالة وقالوا: { ...إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا... } [5]، فأجيبوا بقول الرسل

---

(1) سورة فاطر (الآيات: 1-10).

(2) سورة فاطر (الآية: 1).

(3) انظر: (روح المعاني): مج12، ج21، ص243.

(4) (في ظلال القرآن) مج5، ص2919.

(5) سورة إبراهيم (جزء من الآية: 10).

{ ...إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ... } [1]. [2]

ويتبين لنا من خلال أقوال المفسرين السابقة، أن وجه الارتباط بين فاصلة الآية وموضوعها هو أن الآية تحدثت عن عظيم صنع الخالق – جل وعلا- من خلق السماوات والأرض، وخلق الملائكة ذوات الأجنحة المختلفة الحجم والعدد، فلذلك ناسب أن تكون الفاصلة مقررة لحقيقة واقعة، وهو أن الله على كل شيء قدير، ومن المعلوم أن الذي يقدر على إنجاز الأمور العظيمة، لا يعجز عن إنجاز ما هو أقل منها، فالذي يخلق السماوات والأرض والملائكة، ويجعل منهم الرسل الذين يبلغون رسالات ربهم للأنبياء عليهم السلام، لا يعجزه أن يصطفي من يشاء من البشر من أجل تبليغ الناس وهدايتهم.

2- قوله تعالى: { مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ } .[3]

بيَّن سبحانه في هذه الآية أن الرحمة بيده سبحانه وحده فهو يرسلها متى شاء، على من شاء من خلقه، ويمسكها متى شاء، عمن شاء من خلقه، وكل ذلك وفق حكمته وعدله عز وجل، وأنه ما من أحد يستطيع تغيير ما أراد سبحانه إنجازه من إرسال للرحمة أو إمساكها أو غير ذلك من عموم ما أراده جل وعلا، فلذلك ناسب أن تكون فاصلة الآية مبينة أنه سبحانه (العزيز) فهو الغالب على كل ما يشاء من الأمور التي من جملتها الفتح والإمساك، (الحكيم) الذي يفعل كل ما يفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة، وجملة "... وهو العزيز الحكيم" تذييل مقرر لما قبلها، ومعرب عن كون كل من الفتح والإمساك بموجب الحكمة التي يدور عليها أمر التكوين.[4]

3- قوله تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ } .[5]

تحدثت هذه الآية عن انفراد الله سبحانه بالخالقية، فلا خالق غيره، وبالرازقية فلا رازق غيره، فنعم الله عز وجل على الناس كثيرة، فلا تتطلب إلا مجرد الذكر، فهي واضحة بينة،

---

(1) سورة إبراهيم (جزء من الآية: 11).

(2) (التحرير والتنوير): مج11 ، ج22، ص251-252.

(3) سورة فاطر (الآية: 2).

(4) انظر: (روح المعاني): للألوسي، مج12، ج21، ص243، و(نظم الدرر): للبقاعي، ج6، ص202.

(5) سورة فاطر (الآية: 3).

يرونها، ويحسونها، ويلمسونها، ولكنهم ينسون فلا يذكرون، لذلك ناسب أن تكون فاصلة الآية "... فأنى تؤفكون" نتيجة لما قبلها، لأن انفراده بالخالقية والرازقية هما أظهر دلائل الإلهية عند الناس، فمن العجيب أن ينصرف منصرف عن مثل هذا الحق، الذي يواجههم به ما بين أيديهم من الرزق، وأن ينصرف عن حمده لله وشكره من لا يجد مفراً من الاعتراف بذلك الحق الذي لا مراء فيه[1]، وفي هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

4- قوله تعالى: { وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ } .[2]

جاءت هذه الآية تسلية للنبي ﷺ لتكذيب قومه له، فإن استمروا على هذا التكذيب فيما بلغت إليهم من الحق المبين، فتأسى بمن قبلك من الرسل في الصبر، فقد كذبهم قومهم وصبروا، فلذلك كان من المناسب أن تكون فاصلة الآية "... وإلى الله ترجع الأمور"، للتأكيد والتذكير بعاقبة مضمونها بأن أمر المكذبين قد آل إلى لقائهم جزاء تكذيبهم من لدن الذي ترجع إليه الأمور كلها، فكان أمر أولئك المكذبين وأمر أولئك الرسل في جملة عموم الأمور، فيجازي سبحانه كلاً منهم بما يليق به[3]، وفي هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

5- قوله تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ } .[4]

يخاطب الله عز وجل الناس في هذه الآية إعذاراً لهم وإنذاراً بأن وعده حق، وأنه واقع لا يتخلف لأن الحق لا يضيع ولا يبطل ولا يتبدد، ولكن الحياة الدنيا تغروتخدع بمتاعها وزخرفها، فلذلك ناسب أن تكون فاصلة الآية "... ولا يغرنكم بالله الغرور" مبينة وموضحة أن

---

(1) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ص2924-2925. و(التحرير والتنوير): لابن عاشور، مج11، ج22، ص255.

(2) سورة فاطر (الآية: 4).

(3) انظر: (روح المعاني): للألوسي، مج12، ج21، ص247. و(التحرير والتنوير): لابن عاشور، مج11، ج22، ص257.

(4) سورة فاطر (الآية: 5).

الذي يزين ويحسن الحياة الدنيا، والذي يغر ويخدع هو الشيطان حتى يحذره النـــاس ويبتعـــدوا عنه[1]، وفي هذا إشارة للعلاقة الوثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

6- قوله تعالى: { ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ } .[2]

تتحدث هذه الآية عن الذين كفروا بالله ورســوله وأنكــروا البعــث واتبعــوا وســاوس الشيطان، فكانت النتيجة لهم عذاب شديد في نار جهنم، لأنهم أطاعوا الشيطان، وعصوا الله عــز وجل، وفي المقابل تحدثت الآية عن الذين آمنوا وصدقوا بالله ورســوله ﷺ، وبــاليوم الآخــر، وعملوا الأعمال الصالحة وذلك باتباع أوامر الله عز وجل، واجتناب نواهيه، وخالفوا الــشيطان ورغباتهم وشهواتهم، ناسب أن تكون فاصلة الآية مبينة لهم نتيجة هذا الإيمان، والعمل الــصالح، وذلك بأن لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير وهو دخولهم الجنة[3]، وفي هذا إشــارة واضــحة إلــى العلاقة الوثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

7- قولــــه تعــــالى: { أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ } .[4]

بعد أن كشفت هذه الآية عن حقيقة أعداء الله – تعالى – الضالين المضلين، وهي أنهــم يرون أن ما يقومون بفعله من الأعمال السيئة المتناهية في القبح حسنة بسبب تــزيين الــشيطان لها، وبيان أن الله – تعالى – تركهم في غيهم وضلالهم بسبب إصرارهم على اتباع الباطل، ومن ثم نهى سيدنا محمد ﷺ عن الاهتمام بشأنهم والحرص على هدايتهم، فلذلك جاءت الفاصلة بقوله: "... إن الله عليم بما يصنعون"، لتبين أن الله تعالى على علم تام وإحاطة كاملة بما يخطــط لــه أعداء الإسلام، من المكائد التي من شأنها الإيقاع بالإسلام وأهله، وفي هذه الفاصلة أيضاً وعيــد

---

(1) انظر: (روح المعاني): للألوسي، مج12، ج21، ص248. و(في ظلال القــرآن): ســيد قطــب، مــج5، ص2926، و(التحرير والتنوير): لابن عاشور، مج11، ج22، ص257.

(2) سورة فاطر (الآية: 7).

(3) انظر: (روح المعاني): للألوسي، مج12، ج21، ص249. و(التفسير المنيــر): وهبــة الزحيلــي، ج22، ص230-231.

(4) سورة فاطر (الآية: 8).

للكفرة بأنه تعالى عليم بما يصنعون من القبائح فيجازيهم عليها[1]، فبهذا تبين أن هنـــاك علاقـــة وثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

8- قوله تعالى: {وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ}.[2]

تحدثت هذه الآية عن إحياء الأرض بعد موتها وذلك بالدليل الحي المشاهد، وهـــو أنـــه سبحانه يرسل الرياح فتحرك الغيوم إلى حيث يشاء الله، فيقوده إلى بلد ميت لا نبات فيه، فينـــزل المطر عليه، فتحيا الأرض بالنبات بعد يبسها أو تصبح مخضرة ذات زرع وشجر، بعد أن كانت تربة هامدة، فلذلك ناسب أن تكون فاصلة الآية "... كذلك النشور" مبينة وموضحة أن الذي خلق وسائل إحياء الأرض، قادر على خلق وسائل إحياء الذين ضمتهم الأرض[3]، وفي هـــذا إشـــارة واضحة للعلاقة الوثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

9- قولـــه تعـــالى: {مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ}.[4]

تتحدث هذه الآية عن العزة الحقيقية، فمن كان يريدها فليطلبها من مصدرها الذي لـــيس لها مصدر غيره، فهي حقيقة تستقر في القلب، فيستعلي بها على كل أسباب الذلة والانحناء لغيـــر الله عز وجل، وشهوة النفس ورغباتها، فوسائل هذه العزة القول الطيب الذي يصعد إلى الله عـــز وجل، والعمل الصالح الذي يرفعه الله إليه، وفي المقابل تحدثت الآية عن الذين يمكرون السيئات طلباً للعزة الكاذبة، فالمكر السيئ قولاً وعملاً ليس سبيلاً إلى العزة، إلا أن نهايتـــه إلـــى البـــوار والعذاب الشديد، فلذلك ناسب أن تكون فاصلة الآية قوله تعالى: "... ومكر أولئك هـــو يبـــور"، لتبين أن نهاية هذا المكر هو البوار والعذاب الشديد.[5]

---

(1) (روح المعاني): للألوسي، مـــج12، ج21، ص252. و(نظـــم الـــدرر): للبقـــاعي، ج6، ص205-206. و(التحرير والتنوير): لابن عاشور، مج11، ج22، ص267، (بتصرف).

(2) سورة فاطر (الآية: 9).

(3) انظر: (التحرير والتنوير): لابن عاشور، مج11، ج22، ص267، و(التفسير المنيـــر): وهبـــة الزحيلـــي، ج22، ص235.

(4) سورة فاطر (الآية: 10).

(5) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ص2930-2931.

ويبين الإمام محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره مناسبة فاصلة الآية بموضوعها فيقول: "لمّا توعدهم الله بالعذاب الشديد على مكرهم أنبــأهم أن مكــرهم لا يــروج ولا ينفــق وأن الله سيبطله، فلا ينتفعون منه في الدنيا، ويضرون بسببه في الآخرة، فقال: "... ومكــر أولئــك هــو يبور" وعبر عنهم باسم الإشارة دون الضمير الذي هو مقتضى الظاهر لتمييزهم أكمــل تمييــز، فيكنى بذلك عن تمييز المكر المضاف إليهم ووضوحه في علم الله وعلم رسوله ﷺ بما أعلمه الله به منه، فكأنما أشير إليهم وإلى مكرهم باسم إشارة واحد على سبيل الإيجاز".[1]

آيــات المقطــع الثانــي:

قال تعالى: { وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١١ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞۖ وَمِن كُلّٖ تَأۡكُلُونَ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُونَ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ١٤ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٦ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ١٧ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ

(1) (التحرير والتنوير): مج11، ج22، ص274-275.

وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ } [1]

المناسبة بين فواصل آيات المقطع الثاني وموضوعاتها:

1- قوله تعالى: { وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ} .[2]

لما تحدثت الآية عن عجيب صنع الله تبارك وتعالى وذلك من خلال عرضها لقضية خلق الإنسان والمراحل التي مر فيها قبل خروجه من بطن أمه وفق علم الله –تعالى- ومشيئته، ومن خلال بيان المدة الزمنية التي يعيشها هذا الإنسان، إنما يكون تحديدها وفق علم الله –تعالى- ومشيئته، فلذلك كان من المناسب أن تكون الفاصلة مؤكدة ومبينة على أن هذه الأمور على الرغم من دقتها وصعوبتها إلا أنها يسيرة على الله – تعالى-، وفي ذلك إشارة إلى ضرورة التفكر والتدبر في عظيم قدرة الله –تعالى- وبديع صنعه وإتقانه.[3]

2- قوله تعالى: { وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞۖ وَمِن كُلّٖ تَأۡكُلُونَ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُونَ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ } .[4]

هذه الآية شديدة الارتباط بالآية السابقة حيث إن الآية السابقة تذكر النعم التي أنعمها الله تعالى على الإنسان، وهذه الآية تحدثت عن البحر والسفن التي تجري في البحر، للتواصل بين البلاد الشاسعة للتجارة، فلذلك ناسب أن تكون فاصلة الآية قوله تعالى: "... ولعلكم تشكرون"

---

(1) سورة فاطر (الآيات: 11-20).

(2) سورة فاطر (الآية: 11).

(3) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ص2931-2932. و(التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج22، ص237-238.

(4) سورة فاطر (الآية: 12).

حتى يعرف الإنسان حق الله فيقوم بطاعته وتوحيده سبحانه، ويشكر الله عز وجل على تسخيره هذه النعم.[1]

3- قوله تعالى: { إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ } .[2]

تحدثت هذه الآية عن ضعف الآلهة التي يدعونها من دون الله، فهي لا تسمع لدعائهم، لأنها جماد لا تدرك شيئاً، ولو سمعت لا تقدر على أن تنفعهم بشيء، فهي لا تضر ولا تنفع ولا تغني شيئاً بل في يوم القيامة تنكر وتجحد ما فعلوه، فلذلك ناسب أن تكون فاصلة الآية قوله تعالى: "... ولا ينبئك مثل خبير"، لبيان أن الذي يخبرهم عن أمر هذه الآلهة، وعن أمر عبدتها يوم القيامة، أو يخبرهم بعواقب الأمور ومآلها إلا خبير بصير بها، وهو الله تعالى الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، في الحال أو في الاستقبال[3]، وفي هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

4- قوله تعالى: { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ } .[4]

تحدثت هذه الآية عن أن البشر جميعاً هم المحتاجون والمفتقرون إلى الله تعالى على الإطلاق، فلذلك يجب عليهم أن يعبدوه وحده، لأن ثمرة هذه العبادة عائدة عليهم، فلذلك ناسب أن تكون فاصلة الآية قوله تعالى: "... والله هو الغني الحميد"، لأنه تعالى هو الغني عن كل شيء والحميد المنعم على جميع الموجودات المستحق بإنعامه سبحانه للحمد.[5]

ويبين الإمام الرازي في تفسيره العلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها فيقول: "في قوله "الحميد" لمّا زاد في الخبر الأول وهو قوله "أنتم الفقراء" زيادة وهو قوله "إلى الله" إشارة لوجوب حصر العبادة في عبادته زاد في وصفه بالغني زيادة وهو كونه حميداً إشارة على كونكم فقراء وفي مقابلته الله غني، وفقركم إليه وفي مقابلة نعمه عليكم لكونه حميداً واجب الشكر، فلستم أنتم

---

(1) انظر: (روح المعاني): للألوسي، مج12، ج21، ص267، و(نظم الدرر): للبقاعي، ج6، ص210-211، و(التفسير المنير) وهبة الزحيلي، ج22، ص244.

(2) سورة فاطر (الآية: 14).

(3) انظر: (روح المعاني): للألوسي، مج12، ج21، ص271، و(نظم الدرر): للبقاعي، ج6، ص213، و(التفسير المنير) وهبة الزحيلي، ج22، ص245.

(4) سورة فاطر (الآية: 15).

(5) (روح المعاني): للألوسي، مج12، ج21، ص271، (التفسير المنير) وهبة الزحيلي، ج22، ص249، (بتصرف).

فقراء والله مثلكم في الفقر، بل هو غني على الإطلاق ولستم أنتم لما افتقرتم إليه تـركككم غيـر مقضي الحاجات بل قضى في الدنيا حوائجكم، وإن آمنتم يقضي فـي الآخـرة حـوائجكم فهـو حميد".[1]

ويقول الإمام محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره: "وإتباع صفة "الغني" بـــ "الحميـد" تكميل، فهو احتراس لدفع توهمهم أنه لما كان غنياً عن استجابتهم وعبادتهم فهم معذورون فـي أن لا يعبدوه، فنبه على أنه موصوف بالحمد لمن عبده واستجاب لدعوته".[2]

5- قوله تعالى: { وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ } .[3]

هذه الآية شديدة التعلق بما سبقها من الآيات قوله تعالى: "يا أيها الناس أنتم الفقراء إلـى الله والله هو الغني الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد"[4].

يبين الله عز وجل في هذه الآيات أن الناس في حاجة إلى تذكيرهم بهـذه الحقيقـة فـي معرض دعوتهم إلى الهدى، ومجاهدتهم ليخرجوا مما هم فيه من الظلمات إلى النور، وفي حاجة إلى تذكيرهم بأنهم هم الفقراء المحتاجون إلى الله، وأن الله غني عنهم كل الغنـى، وأنهـم حـين يدعون إلى الإيمان بالله وعبادته وحده، فإن الله غني عن عبادتهم وحمدهم، وهو المحمود بذاته، لذلك ناسب أن يكون قوله تعالى: "وما ذلك على الله بعزيز" آية وفاصلة، وذلك لأنها تبين أنهم لا يعجزون الله فهو إن شاء أن يذهبهم ويأت بخلق جديد من جنسهم أو من جنس آخر يخلفهم فـي الأرض، فإن ذلك على الله سهل ويسير، وفي هذا إشارة واضحة للعلاقة بين هـذه الآيـة التـي اعتبرناها فاصلة وما سبقها من الآيات.[5]

6- قوله تعالى: { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ } .[6]

---

(1) (التفسير الكبير) ج26، ص13.

(2) (التحرير والتنوير): لابن عاشور، مج11، ج22، ص286.

(3) سورة فاطر (الآية: 17).

(4) سورة فاطر (الآيتان: 15-16).

(5) (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ص2937، (بتصرف).

(6) سورة فاطر (الآية: 18).

لما تحدث سبحانه في هذه الآية عن نتيجة من نتائج أهوال يوم القيامة، وهي عدم تقبل المرء تحمل ذنوب غيره، حتى ولو كان ذا قرابة ثم أتبع هذه الحقيقة بالأمر بتوجيه الذكرى والإنذار للذين ينتفعون بها، وهم الذين يخشون ربهم بالغيب ويداومون على طاعته سبحانه، ويطهرون أنفسهم من المعاصي، فلذلك ناسب أن تكون فاصلة الآية بقوله: "... ،إلى الله المصير"، أي محققة بأن المصير المحتوم للعباد جميعاً، إنما هو كائن يوم القيامة، فيحاسب الله عز وجل كلاً على وفق ما قدم في حياته[1]، وبهذا يتبين لنا أن هناك علاقة وثيقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

آيات المقطع الثالث:

قال تعالى: {وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾}[2]

المناسبة بين فواصل آيات المقطع الثالث وموضوعاتها:

1- قوله تعالى: {إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ}.[3]

---

(1)انظر: (التفسير الكبير): للرازي، ج26، ص14-15. و(في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ص2938-2939.

(2) سورة فاطر (الآيات: 21-30).

(3) سورة فاطر (الآية: 23).

هذه الآية تتعلق بما قبلها تعلقاً شديداً، فهي مبينة وموضحة لما قبلها، حيث إن الآية السابقة قوله تعالى: "وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور"[1]، تبين أن الله وحده القادر على هداية من يشاء من عباده إلى سماع الحجة وقبولها، والانقياد لها، وكما أنه لا ينتفع الأموات بعد موتهم وذهابهم لقبورهم بالهداية والدعوة إليها، كذلك لا ينتفع من يعيشون بقلوب ميتة فهم كأهل القبور، فلذلك ناسب أن تكون هذه الآية فاصلة، لأنها تبين وتوضح أن واجب الرسول ﷺ ما هو إلا التبليغ والإنذار، أما الهداية والضلال فهي بيد الله عز وجل. [2]

2- قوله تعالى: { إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ } .[3]

يبين سبحانه في هذه الآية أنه أرسل محمداً ﷺ بالدين الحق، ليبشر به المؤمنين وينذر به الكافرين، كما أرسل في كل أمة نذيراً، ومن ذلك يظهر لنا مدى ارتباط فاصلة الآية بموضوعها ارتباطاً وثيقاً، حيث إنه سبحانه بين في هذه الآية وظيفة رسله وهي التبشير لمن اهتدى، والإنذار لمن ضل، ناسب أن يبين سبحانه في فاصلة الآية أنه لم يترك أمة من الأمم دون أن يبعث فيها رسولاً يبلغها أمر ربها ويرغبها في عطائه، ويحذرها من عقابه. [4]

3- قوله تعالى: { ثُمَّ أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ } .[5]

يبين سبحانه في هذه الآية أنه أخذ الذين كفروا من الأقوام السابقة بالعذاب الأليم، وذلك لأنهم أصروا على الكفر على الرغم من طول المدة التي مكثها الرسل في دعوتهم وهدايتهم إلى صراط الله المستقيم، ومن ذلك يظهر لنا مدى عظم الجرم الذي ارتكبه الكافرون وهو الإصرار على الكفر على الرغم من تيقنهم بأن دعوة الرسول المرسل إليهم هي الحق المبين، ناسب أن يبين سبحانه في فاصلة الآية أن أخذه إليهم بأنواع الأخذ هو غاية في الشدة جزاءً على كفرهم وتكذيبهم. [6]

---

(1) سورة فاطر (الآية: 22).

(2) (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ص2940، و(التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج22، ص255، (بتصرف).

(3) سورة فاطر (الآية: 24).

(4) (روح المعاني): للألوسي، مج12، ج21، ص278، (بتصرف).

(5) سورة فاطر (الآية: 25).

(6) (نظم الدرر): للبقاعي، ج6، ص219-220، (بتصرف).

4- قوله تعالى: { وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ } .[1]

لمَّا كان حديث هذه الآية والتي قبلها عن جملة من مصنوعات الخالق جل وعلا التي أبدع فيها وأتقن حتى انبهرت عقول العلماء الباحثين فيها لما أيقنوه من مدى عظيم وإبداع صانعها جل وعلا، فأقروا له وحده بالألوهية وأفردوه بتمام الخشية، فلذلك ناسب أن تكون الفاصلة مبينة أنه وحده سبحانه عزيز يستحق الخشية، لأن العزة دالة على كمال القدرة على الانتقام، و"غفور" لمن عرف قدره فآمن به وأقر بعظمته وأفرده بتمام الخشية، ولا يوصف بالمغفرة والرحمة إلا القادر على العقوبة.[2]

ويبين الإمام الرازي في تفسيره مناسبة فاصلة الآية بموضوعها فيقول: "... إن الله عزيز غفور" ذلك ما يوجب الخوف والرجاء، فكونه عزيزاً ذي انتقام يوجب الخوف التام، وكونه غفوراً لما دون ذلك يوجب الرجاء البالغ"[3].

5- قوله تعالى: { لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ } .[4]

لمَّا بين سبحانه في هذه الآية الغاية التي يصبوا إليها عباده الصالحون، من خلال تقربهم له بالعبادات التي دعا إليها سبحانه، وهي الحصول على أجورهم والزيادة من فضله سبحانه، ناسب أن تكون الفاصلة مبينة بأنه سبحانه "غفور" يغفر فرطات المطيعين، و"شكور" يشكر طاعتهم أي يجازيهم عليها أكمل الجزاء، فيوفي أجورهم ويزيدهم من فضله، وفي هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.[5]

ويبين الإمام محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره وجه الارتباط بين فاصلة الآية وموضوعها فيقول: "وذيل هذا الوعد بما يحققه وهو أن الغفران والشكران من شأنه، فإن الله صفاته الغفور الشكور، أي الكثير المغفرة والشديد الشكر، فالمغفرة تأتي على تقصير العباد المطيعين، فإن طاعة الله الحق التي هي بالقلب والعمل والخواطر لا يبلغ حق الوفاء بها إلا المعصوم ولكن الله تجاوز عن الأمة فيما حدثت به أنفسها، وفيما همت به ولم تفعله، وفي اللمم،

---

(1) سورة فاطر (الآية: 28).

(2) (روح المعاني): للألوسي، مج12، ج21، ص284، (بتصرف).

(3) (التفسير الكبير): ج26، ص21.

(4) سورة فاطر (الآية: 30).

(5) انظر: (روح المعاني): للألوسي، مج12، ج21، ص286، و(في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ص2943.

وفي محو الذنوب الماضية بالتوبة، والشكر كناية عن مضاعفة الحسنات على أعمالهم فهو شكر بالعمل لأن الذي يجازي على عمل عمله المجزي بجزاء وافر يدل جزاؤه على أنه حمد للفاعل فعله، وأكد هذا الخبر بحرف التأكيد زيادة في تحقيقه، ولما في التأكيد من الإيذان بكون ذلك علة لتوفية الأجور والزيادة فيها".[1]

آيات المقطع الرابع:

قال تعالى: { وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُمۡ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٣٩﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ بَلۡ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعۡضُهُم بَعۡضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ }[2]

---

(1) (التحرير والتنوير) مج11، ج22، ص306.

(2) سورة فاطر (الآيات: 31-40).

المناسبة بين فواصل آيات المقطع الرابع وموضوعاتها:

1- قوله تعالى: { وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ} .[1]

يتحدث الإمام الألوسي عن فاصلة هذه الآية فيقول: "... إن الله بعباده لخبير بصير" أي محيط ببواطن أمورهم وظواهرها، وتقديم "الخبير" للتنبيه على أن العمدة هي الأمور الروحانية.[2]

ويبين الإمام محمد الطاهر بن عاشور مناسبة فاصلة الآية بموضوعها فيقول: "... إن الله بعباده لخبير بصير" تذييل جامع لما تضمنته الآيات قبله من تفضيل بعض عباد الله على بعض، ومن انطواء ضمائرهم على الخشية وعدمها، وإقبال بعضهم على الطاعات وإعراض بعض، ومن تفضيل بعض كتب الله على بعض المقتضي أيضاً تفضيل بعض المرسلين بها على بعض، فموقع قوله "... إن الله بعباده لخبير بصير" موقع إقناع السامعين بأن الله عليم بعباده، وهو يعاملهم بحسب ما يعلم منهم، ويصطفي منهم من علم أنه خلقه كفؤاً لاصطفائه، فألقم بهذا الذين قالوا "ءأنزل عليه الذكر من بيننا" حَجَراً، وكأولئك أيضاً الذين ينكرون القرآن من أهل الكتاب بعلة أنه جاء مبطلاً لكتابهم، و"الخبير" العالم بدقائق الأمور المعقولة والمحسوسة والظاهرة والخفية، و"البصير" العالم بالأمور المبصرة، وتقديم الخبير على البصير لأنه أشمل، وذكر البصير عقبه للعناية بالأعمال التي هي من المبصرات وهي غالب شرائع الإسلام". [3]

2- قوله تعالى: { ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ} .[4]

يبين سبحانه في هذه الآية مراتب الناس بحسب اتباعهم للقرآن الكريم، فمنهم الظالم لنفسه بحرمانه إياها من الالتزام التام بتعاليم القرآن الكريم، ومنهم المقتصد وهو الذي يبتعد عن الكبائر ولا يحرم نفسه الخيرات وقد يلم شيء من اللمم المعفو عنه من الله، ولا يأتي بمنتهى القربات الرافعة للدرجات، ومنهم الذي نال شرف تفضل المولى جل وعلى عليه فجعله سابقاً بالخيرات يسارع إلى الإتيان بمنتهى القربات ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ومن ذلك يتبين لنا مدى

---

(1) سورة فاطر (الآية: 31).

(2) انظر: (روح المعاني): مج12، ج21، ص288.

(3) (التحرير والتنوير): مج11، ج22، ص310.

(4) سورة فاطر (الآية: 32).

الاتصال الوثيق بين موضوع الآية وفاصلتها وذلك أنه لما أظهر سبحانه فضله على أصحاب المراتب الثلاث باصطفائهم بأن هداهم للإيمان، وبين أن الأصناف الثلاثة صنف زاد فضل الله عليه فوق فضل الاصطفاء فجعله من السابقين في فعل الخيرات، ناسب أن تكون الفاصلة مبينة أن هذا هو الفضل الكبير من الله تعالى. (1)

3- قوله تعالى: {وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}. (2)

تبين هذه الآية ما قاله المؤمنون حينما استقروا في الجنة، وهو الحمد والشكر لله عز وجل الذي أذهب عنهم الخوف وأراحهم من هموم الدنيا والآخرة، فلذلك ناسب أن تكون الفاصلة ثناء على الله عز وجل بالمغفرة والشكر، فالغفور إشارة إلى ما غفر لهم في الآخرة بما وجد لهم من الحمد في الدنيا، والشكور إشارة إلى ما يعطيهم ويزيد لهم بسبب ما وجد لهم في الآخرة من الحمد. (3)

ويبين الإمام محمد الطاهر بن عاشور مناسبة فاصلة الآية "... إن ربنا لغفور شكور" بموضوعها فيقول: "وجملة "... إن ربنا لغفور شكور" استئناف ثناء على الله شكروا به نعمة السلامة، أثنوا عليه بالمغفرة لما تجاوز عما اقترفوه من اللمم وحديث الأنفس ونحو ذلك مما تجاوز الله عنه من تطويل العذاب وقبول الشفاعة بالنسبة لمختلف أحوال الظالمين أنفسهم، وأثنوا على الله بأنه شكور لما رأوا من إفاضته الخيرات عليهم ومضاعفة الحسنات مما هو أكثر من صالحات أعمالهم". (4)

4- قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ}. (5)

يبين سبحانه في هذه الآية جزاء الكافرين، حيث إنهم يلقون في جهنم ويلاقوا فيها العذاب الشديد دون أن يقضي عليهم بالموت، ودون أن يخفف عنهم العذاب، وهذا جزاء تماديهم في الكفر وهم في الحياة الدنيا، ومن ذلك يتبين لنا مدى ارتباط موضوع الآية بفاصلتها، وذلك أنه

---

(1) (التحرير والتنوير): مج11، ج22، ص310-314، (بتصرف).

(2) سورة فاطر (الآية: 34).

(3) (التفسير الكبير): للرازي، ج26، ص27، و(التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج22، ص267، (بتصرف).

(4) (التحرير والتنوير): مج11، ج22، ص316.

(5) سورة فاطر (الآية: 36).

لما كان موضوع الآية هو بيان سوء عاقبة الكافرين، ناسب أن تكون الفاصلة مبينة أن سوء عاقبتهم نتيجة لتماديهم في الكفر والضلال. [1]

5- قوله تعالى: { وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ } . [2]

يبين سبحانه في هذه الآية الحالة التي يكون عليها الكافرين عند إلقائهم في النار حيث إنهم سيصرخون ويبكون أشد البكاء ندماً على ما فعلوه في الحياة الدنيا وبعد أن يصلوا إلى درجة اليأس سيلجؤن إلى طلب العودة إلى الدنيا لكي يعملوا صالحاً، ولكن الإجابة على طلبهم ستكون بتوبيخ الله عز وجل لهم على عدم اغتنامهم الفرصة في الدنيا بعمل الصالحات واتباع النذير الذي حذرهم من سوء عاقبة الكفر، ومن ثم ختمت ببيان أنه لا سبيل لطلب النصرة، ومن ذلك يتبين لنا مدى ارتباط موضوع الآية بفاصلتها، حيث إنه لما بين سبحانه الحالة السيئة التي يلاقيها المشركون في نار جهنم والتي تجعلهم يطلبون النجدة والنصرة ولكن دون جدوى، ناسب أن تكون الفاصلة مبينة أنه لا سبيل لتخليص المجرمين من النار لعدم وجود النصير لهم، وذلك لقطع الأمل عن المشركين للخروج من النار والتخلص من العذاب. [3]

6- قوله تعالى: { إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ } . [4]

لمَّا كان الحديث في هذه الآية وما قبلها عن تنزيل الكتاب، واصطفاء من يرث هذا الكتاب، وعن أصناف العباد، وحسن جزاء من كان منهم سابقاً بالخيرات، وعن حمدهم لله سبحانه على ما أنعم عليهم من فضله العظيم، وجزاء الكافرين، وعن علمه سبحانه بغيب السماوات والأرض، فلذلك ناسب أن تكون الفاصلة مبينة أنه سبحانه عليم بذات الصدور، وهذا

---

(1) (نظم الدرر): للبقاعي، ج6، ص229-230، (بتصرف).

(2) سورة فاطر (الآية: 37).

(3) (نظم الدرر): للبقاعي، ج6، ص230-231، (بتصرف).

(4) سورة فاطر (الآية: 38).

يعني أن علمه سبحانه شامل لطيف يقضي في كل ما سبق ذكره من المشاهد جميعاً وما سبقها من اصطفاء وتوريث. [1]

ويبين الإمام محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره مناسبة فاصلة الآية بموضوعها فيقول: "وجملة "... إنه عليم بذات الصدور" مستأنفة هي كالنتيجة لجملة "إن الله عالم غيب السماوات والأرض..." لأن ما في الصدور من الأمور المغيبة فيلزم من علم الله بغيب السماوات والأرض علمه بما في صدور الناس". [2]

آيات المقطع الخامس:

قال تعالى: { إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾ } [3]

---

(1) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ص2945-2946.

(2) (التحرير والتنوير): مج11، ج22، ص321.

(3) سورة فاطر (الآيات: 41-50).

المناسبة بين فواصل آيات المقطع الخامس وموضوعاتها:

1- قولـــه تعـــالى: { إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا } .[1]

تتحدث هذه الآية عن إمساك الله عز وجل للسماوات والأرض، ولـئن زالـت الـسماوات والأرض عن مواضعها، واختلت وتناثرت، فما من أحد بقادر على أن يمسكها بعد ذلك أبداً، وذلـك هو الموعد الذي ضربه القرآن لنهاية هذا العالم، وهذا هو الموعد للحساب والجزاء على ما كان في الحياة الدنيا والانتهاء إلى العالم الآخر، فلذلك ناسب أن تكون الفاصلة "... إنه كان حليماً غفوراً"، لتبين أن الله عز وجل حليم غفور لعباده، "حليم" يمهل الناس، ولا يأخذهم إلى الحـساب إلا فـي الأجل المعلوم، ويدع لهم الفرصة للتوبة والرجوع إليه، "غفور" لا يؤاخذ الناس بكل ما ارتكبـوا من المعاصي، بل يتجاوز عن كثير من سيئاتهم ويغفرها لهم متى علم فيهم خيراً.[2]

ويبين الإمام محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره مناسبة فاصلة الآية بموضوعها فيقول: "وفي ذكر إمساك السماوات عن الزوال بعد الإطناب في محاجة المشركين وتفظيـع غـرورهم تعريض بأن ما يدعون إليه من الفظاعة من شأنه أن يزلزل الأرضين وسقط السماء كسفاً لـولا أن الله أراد بقاءهما لحكمة...، ولذلك أتبع بالتذييل بوصف الله تعالى بالحلم والمغفرة لمـا شـمله صفة الحليم من حلمه على المؤمنين أن لا يزعجهم بفجائع عظيمة، وعلى المـشركين بتـأخير مؤاخذتهم فإن التأخير من أثر الحلم، وما تقتضيه صفة الغفور مـن أن فـي الإمهـال إعـذاراً للظالمين لعلهم يرجعون". [3]

2- قوله تعـالى: { أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا } .[4]

في هذه الآية يوجه الله عز وجل عباده إلى السير والنظر في الأرض والوقـوف علـى مصارع الغابرين، وتأمل ما كانوا فيه وما صاروا إليه، وكانوا أشد منهم قوة، فلم تعصمهم قوتهم

---

(1) سورة فاطر (الآية: 41).

(2) (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ص2949، (بتصرف).

(3) (التحرير والتنوير): مج11، ج22، ص329.

(4) سورة فاطر (الآية: 44).

من المصير المحتوم، وبعد ذلك يوجه حسهم إلى قوة الله الكبرى، القوة التي لا يغلبها شـــيء ولا يعجزها شيء، والتي أخذت الغابرين وهي قادرة على أخذهم كالأولين، فلذلك ناســـب أن تكـــون الفاصلة "... إنه كان عليماً قديرا"، لتبين أن الله عز وجل يحيط علمه بكل شيء فـــي الـــسماوات والأرض، وتقوم قدرته إلى جانب علمه، فلا يخفى عن علمه شيء، ولا يقف لقدرته شـــيء، ولا يعجزه شيء في السماوات والأرض، ولا مهرب من قدرته ولا استخفاء من علمه. (1)

ويبين الإمام محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره مناسبة فاصلة الآية بموضوعها فيقول: "وجملة "... إنه كان عليماً قديراً" تعليل لانتفاء شيء يغالب مراد الله، بـــأن الله شـــديد العلـــم، لا يخفى عليه شيء وبأنه شديد القدرة، وقد حصر هذان الوصفان انتفاء أن يكون شيء يعجـــز الله لأن عجز المريد عن تحقيق إرادته: إما أن يكون سببه خفاء موضع تحقق الإرادة، وهذا ينـــافي إحاطة العلم، أو عدم استطاعة التمكن منه، وهذا ينافي عموم القدرة". (2)

3- قوله تعالى: { وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا } .(3)

لمَّا كان حديث الآية عن إمهال الله عز وجل لعباده على الرغم مـــن كثـــرة معاصـــيهم الموجبة لتعذيبهم بإهلاكهم أو ما شابه ذلك، ناسب أن تكون الفاصـــلة مبينـــة وموضـــحة أن الله سبحانه بعباده بصير، فهو سبحانه يرى ما يعملونه من التجاوزات والمخالفات لأمـــره ســـبحانه، التي يستحقون بسببها العذاب والإهلاك، فيجازي كلاً منهم بعمله، إن شراً فشر، وإن خيراً فخير، وفي هذا إشارة واضحة للعلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.(4)

فمن خلال ما سبق يتبين لنا مدى العلاقة بين الفواصل القرآنية وموضـــوع آياتهـــا فـــي سورة فاطر حيث اقتصرت الباحثة على ذكر الآيات التي ختمت بفاصلة مستعينة بالله أولاً، ثـــم بجهود العلماء السابقين في إظهار هذا الجانب البياني المشرق من جوانب الإعجاز القرآني.

---

(1) (في ظلال القرآن): سيد قطب مج5، ص2950، (بتصرف يسير).

(2) (التحرير والتنوير): مج11، ج22، ص339.

(3) سورة فاطر (الآية: 45).

(4) (نظم الدرر): للبقاعي، ج6، ص238 (بتصرف).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم النبوات والرسالات وعلى آله وصحبه وسلم..... وبعد:

فإني أحمد الله سبحانه وتعالى أن وفقني لاختيار هذا الموضوع وأعانني على جمع معلوماته والوصول إلى خاتمته فله سبحانه وتعالى عليّ الفضل والمنّة، وله الشكر أولاً وآخراً.

إن هذا البحث العلمي الذي خضت غماره وشرفت أن أجمع أطرافه لهو موضوع جدير بالبحث والتحكيم حيث إنه يتعلق بأشرف كلام وهو كلام الله ويظهر جانباً من جوانب أعظم وجه من وجوه الإعجاز القرآني وهو علاقة الفاصلة القرآنية بموضوع آياتها في إطار دراسة تفسيرية تطبيقية لسورتي النور وفاطر، وقد قامت الباحثة استكمالاً للفائدة إلى جانب إظهار هذا الوجه الإعجازي البياني الحديث في الفصول الأولى عن سورتي النور وفاطر من حيث عدد آياتها وأسمائها ومكيتها ومدنيتها ومحورها كما وتحدثت عن علم المناسبة وذكرت نماذج لوجوه المناسبات وأنواعها في القرآن الكريم وأتبعت ذلك بالحديث عن علم الفواصل وأقوال العلماء فيه وأنواعها وبعض نماذجها وختمت البحث بالجانب التطبيقي الذي هو ثمرة البحث وعمدته وقد خرجت بالنتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: نتائج البحث.

توصلت الباحثة خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج وهذه أهمها:-

1- الفاصلة القرآنية تمثل جانباً هاماً من جوانب الإعجاز البياني وتظهر وجهاً مشرقاً من وجوه الإعجاز القرآني.
2- إن المتدبر لكلام الله سبحانه يلاحظ أن القرآن الكريم عقد فريد ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة، وارتبطت آياته ببعضها في السورة الواحدة، وارتبطت سوره ببعضها حتى كان كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضه بعضاً.
3- اهتمام العلماء قديماً وحديثاً بعلم المناسبات والفواصل نظراً لمساهمة هذه العلوم في خدمة كتاب الله عز وجل، حيث تظهر بلاغته وفصاحته وإعجازه.
4- لا يجوز إطلاق كلمة السجع على الفاصلة القرآنية وذلك لأنها بلغت حداً من البلاغة تتقاصر عقول البلغاء وطاقاتهم عن الإتيان بمثلها.
5- سورة النور من السور المدنية التي اهتمت ببناء المجتمع الإسلامي داخلياً بناءً محكماً.

6- إن المحور الأساسي الذي تدور عليه سورة النور هو محور التربية، تربية الفرد والمجتمع والأمة وذلك عن طريق تربية الضمائر واستجاشة المشاعر وربط النفوس والأرواح بنور الله الذي أشرقت له الظلمات.

7- اهتمام سورة النور بقضايا متعددة وأهمها إقامة مجتمع الفضيلة والطهارة والمحافظة على الأعراض والأنساب.

8- تظهر سورة النور أهمية بيوت الله وأثر الارتباط بها على الفرد والمجتمع والأمة فهي حاضنة الرجال ومربية الأجيال والقاعدة التي ينطلق منها العلماء والأمراء والمجاهدون.

9- يظهر هذا البحث بعض صفات الكافرين، وأن أعمالهم كالسراب الذي يحسبه الظمآن ماءً، وهذا يشحن المسلمين بالثقة بالله واليقين بنصره سبحانه وتعالى، وإنجاز وعده ولو بعد حين.

10- سورة النور تحث الناس في كل الميادين والمناسبات إلى التفكر بالآيات الكونية الدالة على عظمة خالقها سبحانه وتعالى وتشحذ الهمم وتبث العزائم في نفوس المؤمنين ليترسخ في قلوب الموحدين أن القوة لله جميعاً وأن الله يملي للظالمين في هذا الكون حتى إذا أخذهم لن يفلتهم.

11- تحذر سورة النور من المنافقين في كل زمان ومكان وتبين بعض صفاتهم وتبين بعض آداب الجماعة المسلمة مع زعيمها ورئيسها الأول محمد ﷺ ومع كل قائد وزعيم مسلم يأتي من بعده.

12- سورة فاطر من السور المكية التي تدعو إلى التأمل في عظمة هذا الوجود، وروعة هذا الكون وتدبر آيات الله المتناثرة في صفحاته.

13- تظهر سورة فاطر عظيم رحمة الله التي لا ممسك لها إلا هو سبحانه والتي تتدفق أو تنقص بإذنه.

14- تلفت سورة فاطر الأنظار إلى يد الله المبدعة التي تتجمع فيها مقاليد السماوات والأرض وحركات الكواكب والأفلاك والشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى.

15- سورة فاطر من السور التي واسى بها رب العزة والجلال رسوله ﷺ بعد تكذيب قومه له وفيها أيضاً تسلية لكل الدعاة والعاملين في حقل الدعوة الإسلامية مما يلاقونه من تكذيب واستهزاء واختبار وابتلاء.

16- كما لاحظت الباحثة أن سورة فاطر تشتمل على جولات متتابعة في المجال الكوني تعرض دلائل الإيمان وتظهر من خلال مشاهدها الكونية لذوي البصائر والأبصار البراهين الدالة على عظمة الخالق سبحانه ليذل الجميع لبارئهم وليعبدوه حق عبادته.

17- كما وتعرض سورة فاطر صفحتين متناقضتين متباينتين الأولى: صفحة العزة والرفعة والمنعة والاستعلاء حيث ترتبط هذه المعاني بالقول الطيب الذي يصعد إلى الله والعمل

الصالح الذي يرفعه الله إليه، وأما الصفحة المقابلة فهي صفحة التدبير السيئ والمكر الخبيث الذي يهلك ويبور، وفي ذلك دروس وعبر للمؤمنين ليحذروا من أصحاب هذه الأخلاق.

18- وتعرض سورة فاطر في سياقها نشأة الإنسان الأولى وتظهر أصل خلقته لتعيد أهل مكة المتكبرين الصادين عن سبيل الله إلى جادة صوابهم وهي أيضاً رسالة لكل المتعالين على الأرض في هذا الزمان والواقفين ضد دعوة الله في كل زمان.

19- وتهتف هذه السورة بالناس لأن ينظروا في حقيقة أنفسهم لينظروا في علاقتهم مع الله وليقروا صاغرين أنهم هم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد.

20- تلفت سورة فاطر أنظار المسلمين في كل مكان وزمان إلى التجول في كتاب الكون المنظور وفي كتاب الله المقروء ليلمس المؤمنون عظمة الخالق في الثمار المتنوعة والجبال الملونة والناس المختلفة ألوانها والأنعام المختلفة أشكالها وآيات القرآن المعجزة لتختم هذه الجولات بالإقرار بأن ذلك كله يتم بعلم الله سبحانه وتقديره.

ثانياً: التوصيات:

أوصي طلاب العلم الشرعي عامة والدراسات العليا خاصة أن يهتموا بموضوعات القرآن الكريم وخاصة موضوع الإعجاز القرآني بوجوهه المختلفة والذي تمثل الفاصلة القرآنية جانباً مشرقاً وهاماً من جوانب أعظم نوع من أنواعه وهو الإعجاز البياني.

وقد تحريت أثناء جمع معلومات هذا البحث أن أتجنب الخلل والزلل وحرصت أن أصل بهذا الجهد العلمي المتواضع إلى أقرب درجات الكمال لأني على يقين بأن الكمال المطلق لله رب العالمين.

فإن كنت قد وفقت للوصول إلى ما كنت أصبو إليه وأتمنى تحقيقه فما توفيقي إلا بالله وإن كنت قد أخطأت أو قصرت أو زللت فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله على كل خطأ وأتوب إليه من كل زلل، وأدعوه سبحانه وتعالى أن يتقبل مني ما قدمت وأن يغفر لي ما قصرت وأن يرزقني الإخلاص في السر والعلن والسداد في القول والعمل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة

آمنة جمال كحيل

الفهـــارس

وتشتمل على خمســـة فهارس:

- **فهرس الآيات القرآنية.**
- **فهرس الأحاديث النبوية.**
- **فهرس الأعلام المترجم لهم.**
- **المصادر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

فهـرس الآيـات القرآنيـة

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	سورة الفاتحة		
.1	{ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ}	2	75
.2	{ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ}	4-3	82، 75، 76
.3	{إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ}	5	76
.4	{ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ}	6	74، 76
	سورة البقــرة		
.1	{الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ}	2-1	74
.2	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝٢١ ... فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ}	22-21	75
.3	{...فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ}	54	75
.4	{... يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ}	142	76
.5	{وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ ...}	145	76
.6	{...أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...}	186	75
.7	{...وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ ...}	284	76
.8	{...لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ...}	285	77
.9	{...رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ ...}	286	75
	سورة النساء		
.1	{يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ... وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ}	12-11	71

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	سورة المائدة		
.1	{أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا ...}	50	86
	سورة الأنعام		
.1	{فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ}	45	13
	سورة الأعراف		
.1	{...مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ}	122	92
	سورة التوبة		
.1	{إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا...}	60	35
.2	{لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ...}	108	84
	سورة يونس		
.1	{وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ ...}	19	84
	سورة هود		
.1	{الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}	1	95
	سورة إبراهيم		
.1	{...إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا...}	10	131
.2	{...إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ...}	11	132
	سورة الإسراء		
.1	{ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ ...}	21	84
.2	{قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ...}	88	د
	سورة الكهف		
.1	{ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ... إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا }	5-1	72

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
.2	{قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ...}	110	73
	سورة طه		
.1	{قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ...}	61	84
.2	{فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ}	67	83
.3	{...هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ}	70	92
	سورة الحج		
.1	{أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ ... إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ}	65-63	83، 95
	سورة المؤمنون		
.1	{وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ}	5	6
.2	{ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ ...}	14	85
.3	{أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ}	115	7
	سورة النور		
.1	{ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ ... وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ}	3-2	20، 22
.2	{وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ ... فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ}	5-4	102
.3	{وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ ... وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٞ}	10-4	23
.4	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ ...وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٢٩}	29-27	30

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
.5	{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ وَقُل ... لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ...}	31-30	32 ،31
.6	{فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ...}	38-36	37 ،4
.7	{وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً ...}	40-39	38 ،8 ،3
.8	{أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ... وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ}	42-41	39
.9	{أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا ...}	44-43	40 ،7 ،5
.10	{وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ...}	46-45	41 ،8
.11	{وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم ... بَلْ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ}	50-47	42
.12	{إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ... فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ}	52-51	43
.13	{وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْ ... وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ}	54-53	44
.14	{وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ...}	57-55	45
.15	{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ ... وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}	59-58	46
.16	{وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا... كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}	61-60	47
.17	{إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ... وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ}	64-62	48 ،7
.18	{سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا وَفَرَضْنَـٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}	1	101 ،20

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
.19	{وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ}	10	104
.20	{إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم...}	11	6
.21	{لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ ...}	13	105
.22	{وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}	18	107
.23	{وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ}	20	107
.24	{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ ...}	21	108
.25	{وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ ...}	22	108
.26	{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ...}	27	110
.27	{فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ...}	28	110
.28	{لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ...}	29	111
.29	{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ...}	30	112
.30	{وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ ...}	31	113
.31	{وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ ...}	32	33، 113
.32	{وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ...}	33	34، 35، 114
.33	{وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ ...}	34	36
.34	{ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ...}	35	3، 36، 116
.35	{لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ...}	38	117
.36	{وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ ...}	39	118
.37	{أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...}	41	118

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
.38	{وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ}	42	119
.39	{يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ}	44	119
.40	{وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ...}	45	119
.41	{أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ ...}	50	121
.42	{إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ...}	51	121
.43	{وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ}	52	121
.44	{وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا ...}	53	122
.45	{قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ ...}	54	122
.46	{وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ...}	55	123
.47	{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ...}	58	125
.48	{وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ ...}	59	126
.49	{وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ...}	60	126
.50	{لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ ...}	61	126
.51	{إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ...}	62	127
.52	{أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ...}	64	128
سورة الفرقان			
.1	{تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...}	2-1	7
.2	{وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ ...فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا }	7-4	7

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
.3	{وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا}	23	8
.4	{وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ...}	48	7
.5	{وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا}	54	8
	سورة الأحـــزاب		
.1	{إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ ...}	10	82
.2	{وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ...}	25	83
	سورة سبأ		
.1	{ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ...}	1	14
.2	{وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ ... إِنَّهُمْ كَانُواْ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ}	54-51	13
	سورة فاطر		
.1	{ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ ... لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ}	3-1	11، 14، 52، 131، 132
.2	{وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ}	4	53، 133
.3	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ ... إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ}	8-5	12، 53، 133، 134
.4	{وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ...إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ}	11-9	54، 135، 137
.5	{ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ ...وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}	14-12	12، 15، 56، 137، 138

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
.6	{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ... وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾}	18-15	12، 138، 139، 57
.7	{وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ﴿١٩﴾ ...ثُمَّ أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾}	26-19	12، 58، 140، 141،
.8	{أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ ...إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴿٣٠﴾}	30-27	60، 142
.9	{وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ ... لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ}	35-31	61، 144، 145
.10	{...ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا...}	33-32	15
.11	{وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ ... وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٣٩﴾}	39-36	14، 15، 62، 145، 146
.12	{قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ ...إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾}	41-40	12، 64، 148
.13	{وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ ...فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرٗا ﴿٤٥﴾}	45-42	12، 14، 65، 148، 149
سورة يـــس			
.1	{يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ ... فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾}	6-1	14
.2	{ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ}	21	86
.3	{وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَا ... حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ}	38-37	15، 85

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
.4	{وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ}	41	15
.5	{إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ}	55	15
.6	{هَـٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ ...}	64-63	15
	سورة ص		
.1	{إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ ... قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ}	76-71	73
.2	{إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ}	87	73
	سورة الزمر		
.1	{تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ}	1	73
.2	{خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم ...}	6	74
	سورة الجاثية		
.1	{وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ ...}	5-3	84
	سورة الفتح		
.1	{سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا ...}	11	96
.2	{وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ ...}	24	96
	سورة ق		
.1	{قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ}	2-1	93 ،82

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
.2	{بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ۞ ... وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ}	7-5	94
	سورة الطور		
.1	{وَٱلطُّورِ ۞ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۞ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۞ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ}	4-1	81، 93
	سورة الملك		
.1	{وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓ ... وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ}	14-13	85
	سورة نوح		
.1	{مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ۞ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا}	13-12	82
	سورة التكوير		
.1	{فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۞ ... وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ}	18-15	81
	سورة الانشقاق		
.1	{فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۞ ... لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ}	19-16	81
	سورة الغاشية		
.1	{فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ۞ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ}	14-13	82
.2	{وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ۞ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٞ}	16-15	82
	سورة الفجر		
.1	{وَٱلۡفَجۡرِ ۞ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۞ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۞ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ}	4-1	81
.2	{وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ}	4	83
	سورة العاديات		
.1	{وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۞ ... فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا}	5-1	94

فهـرس الأحاديـث النبويـة

م	الحديـــــث	رقم الصفحة
1.	أبشري يا عائشة، أما الله فقد برأك.	6
2.	استحيوا من الله حق الحياء قال: قلنا: إنا يا رسول الله لنستحي مـــن الله والحمد لله قال: ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس ومـــا وعى، والبطن وما حوى، تذكر الموت والبلى، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء.	94
3.	أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته آيـــة آيـــة، يقـــول: "بـــسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف، الحمد لله رب العالمين ثم يقف، الرحمن الرحيم ثم يقف...	87
4.	إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفـــر لـــه، وهـــي: "تبارك الذي بيده الملك.	89
5.	كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر فيقول: السلام عليكم السلام عليكم	31
6.	من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال	89
7.	من لا يشكر الناس لا يشكر الله.	ب
8.	والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله: الوليدة والغـــنم ردٌّ، وعلـــى ابنك جلد مائة وتغريب عام. اغْدُ يا أنيس على امرأة هذا فـــإن اعترفـــت فارجمها.	21

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	الاســـــــم	رقم الصفحة
.1	الحسن بن عبد الله بن سهل سن سعيد العسكري	92
.2	عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي	71
.3	عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون النيسابوري	70
.4	عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان	92
.5	عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني الأموي	80
.6	علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني	80
.7	محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي	13
.8	محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري	90
.9	محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الصبي	85
.10	محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي	70
.11	نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني	92

المصـادر والمراجـع

1. **إتقان البرهان في علوم القرآن**: الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان، الطبعة الأولى 1997م.
2. **الإتقان في علوم القرآن**: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، قدم له وعلق عليه الأستاذ محمد شريف سكر، وراجعه الأستاذ مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم – بيروت، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الثانية 1416هـ - 1996م.
3. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**: لأبي السعود القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، خرّج أحاديثه وعلق عليه وضبط نصه ووضع فهارسه الشيخ محمد صبحي حسن حلاق، إشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، الطبعة الأولى 1421هـ-2001م.
4. **الأساس في التفسير**: سعيد حوى، دار السلام، الطبعة الثانية 1409هـ-1989م.
5. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين بن محمد المختال الجكني الشنقيطي الموريتاني المالكي الأفريقي، وتتمته لتلميذه عطية محمد سالم، ويليه دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ورسالة منع المجاز عن المنزل للتعبد والإعجاز، اعتنى بها الشيخ صلاح الدين العلايلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1417هـ-1996م.
6. **الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره**: د. محمد أحمد يوسف القاسم، الطبعة الأولى 1399هـ-1979م.
7. **إعجاز القرآن**: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري، المعروف بالباقلاني أبو بكر، دار المعارف، الطبعة الرابعة.
8. **الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة، آيار مايو 1980م.
9. **الأنساب**: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1408هـ-1988م.

10. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: للإمام القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، وبهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القريشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني، حققه وبين الأحاديث الموضوعة والضعيفة والإسرائيليات الشيخ عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، الطبعة 1 1416هـ-1996م.
11. **إيجاز البيان في سور القرآن**: محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، الطبعة الثانية 1399هـ-1979م.
12. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير**: أبي بكر الجزائري، دار لينا، الطبعة الأولى 1423هـ-2002م.
13. **البحر المحيط**: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1422 هـ-2001م.
14. **البرهان في علوم القرآن**: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث – 22 شارع الجمهورية – القاهرة.
15. **بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل**: للإمام الشاطبي، تأليف خادم العلم والقرآن عبد الفتاح القاضي، المكتبة المحمودية التجارية – ميدان الأزهر الشريف بمصر.
16. **بصائر ذوي التمييز بلطائف الكتاب العزيز**: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق الأستاذ: محمد علي النجار، الطبعة الثانية، غرة جمادي الآخرة 1406هـ-1986م.
17. **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمد مرتضي الزبيدي، بالمطبعة الخيرية، مصر، الطبعة الأولى، المحمدية سنة 1306هـ.
18. **تأملات في تفسير سورة النور**: للدكتور محمد أحمد يوسف القاسم، دار الطباعة المحمدية، الأزهر بالقاهرة، الطبعة الأولى 1399هـ-1979م.
19. **التبيان في عد أي القرآن في علم الفواصل**: للدكتور عبد الرحمن يوسف الجمل، تحت الطباعة.
20. **التربية الإسلامية في سورة النور**: سلسلة (2) للدكتور علي عبد الحليم محمود من علماء الأزهر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى 1415هـ-1994م.

21. **التسهيل لعلوم التنزيل**: الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر خادم القرآن العظيم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان – الطبعة الثانية 1393هـ-1973م.
22. **التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم**: للدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى 1420هـ-1999م.
23. **تفسير التحرير والتنوير**: الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون.
24. **تفسير الجلالين**: للإمامين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، وبهامشه أسباب النزول للسيوطي، راجعه وأعده للنشر: د. محمد محمد تامر، مؤسسة المختار، الطبعة الأولى 1424هـ-2004م.
25. **تفسير القرآن العظيم**: للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، كتب هوامشه وضبطه حسين بن إبراهيم زهران، دار الفكر الطبعة الأولى 1419هـ-1999م.
26. **تفسير القرآن الكريم**: د. عبد الله شحاته، دار غريب، القاهرة.
27. **التفسير الكبير**: **الفخر الرازي**، دار الكتب العلمية – طهران – الطبعة الثانية.
28. **تفسير المراغي**: للأستاذ الكبير المرحوم أحمد مصطفى المراغي، دار الفكر.
29. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**: للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، إعادة طبع 1418هـ-1998م.
30. **تفسير النهر الماد من البحر المحيط**: لأبي حيان الأندلسي، تقديم وضبط بوران الضناوي وهديان الضناوي، الجزء الثاني، القسم الثاني، دار الجنان، مؤسسة الكتب الثقافية.
31. **التفسير الواضح**: محمد محمود حجازي، مطبعة الاستقلال الكبرى، الطبعة الرابعة 1388هـ-1968م.
32. **تفسير سورة النور**: أبو الأعلى المودودي، دار الفكر، تعريب محمد عاصم الحداد.
33. **تناسق الدرر في تناسب السور**: للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1406هـ-1986م.

34. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، قدم له فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز ابن عقيل، وفضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين، تحقيق عبد الرحمن بن معلاّ اللّويحق، ص563-564.
35. **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**: للرماني والخاطابي وعبد القاهر الجرجاني، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلق عليها، محمد خلف الله ودكتور محمد زغلول سلام، جزء النكت في إعجاز القرآن، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.
36. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد عبد الرازق البكري ومحمد عادل محمد وآخرون، إشراف وتقديم الأستاذ الدكتور عبد الحميد عبد المنعم مدكور، نسخة مقابلة على مخطوط كامل ومراجعة على نسخة الشيخين محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، دار السلام، الطبعة الثانية، 1428هـ-2007م.
37. **الجامع لأحكام القرآن**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، راجعه وضبطه وعلق عليه الدكتور محمد إبراهيم الخفناوي، خرج أحاديثه الدكتور محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، 1416هـ-1996م.
38. **جمال القراء وكمال الإقراء**: تصنيف الإمام العالم العلامة الشيخ أبي الحسن علم الدين علي بن محمد السخاوي، حققه وشرحه وعلق عليه مروان العطية ومحسن خرابة، دار المأمون للتراث – دمشق – الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م.
39. **الدلالة والكلام**: دراسة تأصيلية لألفاظ الكلفي العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، الدكتور محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة.
40. **روح البيان في تفسير القرآن**: الإمام الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ-2003م.
41. **روح القرآن الكريم تفسير سورة النور وأحكامها**: عفيف عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى – شباط فبراير 1993م.
42. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار الفكر.

43. **زاد المسير في علم التفسير**: للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، حققه وكتب هوامشه محمد عبد الرحمن عبد الله، خرّج أحاديثه أبو هاجر السعيد بن البسيوني زغلول، دار الفكر، الطبعة الأولى، جمادي الأولى 1407هـ - كانون الثاني 1987م.
44. **زبدة التفاسير**: الشيخ محمد متولي الشعراوي، أعده وعلق عليه وقدم له: عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي، المكتبة التوفيقية.
45. **سر الفصاحة**: عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1402هـ-1982م.
46. **سنن الترمذي**: للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف الرياضي، الطبعة الأولى.
47. **سورة فاطر دراسة تحليلية وموضوعية مقارنة**: رسالة ماجستير غير منشورة للدكتور وليد محمد العامودي، إشراف الدكتور: إبراهيم الكيلاني، الجامعة الأردنية، 1407-1408هـ، 1987-1988م.
48. **السيرة النبوية**: للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1396هـ-1976م.
49. **صحيح البخاري**: للإمام شيخ الحافظ البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، حقق أصوله ووثق نصوصه وكتب مقدماته ورقمه ووضع فهارسه: طه عبد الرؤوف سعد، طبعة جديدة مضبوطة محققة معتنى بإخراجها أصح الطبعات وأكثرها شمولاً، مكتبة الإيمان، بالمنصورة 1423هـ-2003م.
50. **صحيح مسلم**: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، حقق نصوصه وصححه ورقمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية،
51. **غاية النهاية في طبقات القراء**: لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، عني بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية 1400هـ-1980م.
52. **الفاصلة القرآنية**: د. عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، طبعة 1402هـ-1982م.

53. **فتح البيان في مقاصد القرآن**: السيد الإمام أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، عني بطبعه وقدم له وراجعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة إحياء التراث الإسلامي – دولة قطر – 1410هـ - 1989م.
54. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**: الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه وفهرسها سيد إبراهيم، الطبعة الأولى 1413هـ-1993م.
55. **فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن**: للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دراسة وتحقيق محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا – القاهرة – في شوال 1408هـ - مايو 1988م.
56. **في رحاب التفسير**: لعبد الحميد كشك، المكتب المصري الحديث.
57. **في ظلال القرآن**: لسيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، 1423هـ-2003م.
58. **القاموس المحيط**: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1406هـ-1980م.
59. **القرآن الكريم وبالهامش زبدة التفسير من فتح القدير وهو مختصر من تفسير الإمام الشوكاني المسمى الفتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من علم التفسير**: محمد سليمان عبد الله الأشقر، دولة الكويت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الثانية 1408هـ-1988م.
60. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: أبي القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر.
61. **لباب التأويل في معاني التنزيل**: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر.
62. **لسان العرب**: الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر، راجعه عبد

المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ-2003م.

63. **مباحث في التفسير الموضوعي**: مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى 1410هـ1989م.
64. **مباحث في علوم القرآن**: مناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة والثلاثون، 1419هـ-1998م.
65. **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، أبو الفتح ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب، قدمه وعلق عليه دكتور أحمد الحوفي، القسم الأول، دار نهضة مصر، الفجالة - القاهرة.
66. **مجمع البيان في تفسير القرآن**: للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1414هـ-1994م.
67. **محاسن التأويل**: محمد جمال الدين القاسمي، رقمه وخرج آياته وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الإحياء.
68. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق المجلس العلمي بمكناس، 1408هـ-1988م.
69. **المختصر المفيد في معرفة القرآن وأصول التجويد**: للشيخ حمدي سعيد مدوخ، مطبعة دار الأيتام الإسلامية بالقدس، الطبعة الأولى 1394هـ-1974م.
70. **مسند أحمد بن حنبل**: للإمام أحمد بن حنبل، 1419-1998م، بيت الأفكار الدولية.
71. **مع القرآن الكريم دراسات وأحكام**: حيدر قفة، دار الضياء للنشر والتوزيع، الأردن، عمان ، الطبعة الأولى 1407هـ-1987م.
72. **معالم التنزيل في التفسير والتأويل**: أبي محمد الحسين ابن مسعود الفراء البغوي، دار الفكر، 1412هـ1992م.
73. **معترك الأقران في إعجاز القرآن**: جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، القسم الأول، دار الفكر العربي.
74. **المعجم العربي الأساسي**: تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

75. **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**: عمر رضا كحالة، يطلب من مكتبة المثنى – لبنان، ودار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
76. **المعجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة.
77. **معجم مقاييس اللغة**: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ-1991م.
78. **المقتطف من عيون التفاسير**: الشيخ مصطفى الحصن المنصوري، حققه وخرج أحاديثه محمد علي الصابوني، دار السلام، الطبعة الأولى 1417هـ-1996م.
79. **مناهل العرفان في علوم القرآن**: للإمام محمد عبد العظيم الزرقاني، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ - 2003م.
80. **المنتخب في تفسير القرآن الكريم**: جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة القرآن والسنة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1421هـ-2000م.
81. **المنجد في اللغة**: الطبعة العشرون، دار المشرق، بيروت - لبنان.
82. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1415هـ- 1995م.
83. **النكت والعيون تفسير الماوردي**: تصنيف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، راجعه وعلق عليه السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى 1412هـ-1992م.

فهـرس الموضوعـات

المحتويـات	رقـــم الصفحة
الإهـــــداء	أ
شكر وتقدير	ب
المقدمـــــة	د
القسم الأول: الجانب النظري للبحث	1
الفصل الأول: وقفات هامة مع سورتي النور وفاطر	1
المبحث الأول: بين يدي سورة النور	3
المطلب الأول : تسميتها	3
المطلب الثاني : ترتيب السورة وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها	4
المطلب الثالث : الجو الذي نزلت فيه السورة	5
المطلب الرابع : مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها	6
أولاً: مناسبتها لما قبلها	6
ثانياً: مناسبتها لما بعدها	7
المبحث الثاني: بين يدي سورة فاطر	11
المطلب الأول: تسميتها	11
المطلب الثاني : ترتيب السورة وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها	11
المطلب الثالث: الجو الذي نزلت فيه السورة	13
المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	13
أولاً :مناسبتها لما قبلها	13
ثانياً: مناسبتها لما بعدها	14
الفصل الثاني: التفسير الإجمالي لسورتي النور وفاطر وبيان الأهداف والمقاصد	16
المبحث الأول: التفسير الإجمالي لسورة النور وبيان الأهداف والمقاصد	17
المقصد الأول: بيان حد الزنا	20
المقصد الثاني: حد القذف والملاعنة بين الزوجين	23
المقصد الثالث: حادثة الإفك	25
المقصد الرابع: وسائل الوقايـــة من جريمة الزنا	30

الوسيلة الأولى: الاستئذان وآدابه	**30**
الوسيلة الثانية: غض البصر	**31**
الوسيلة الثالثة: النهي عن إبداء الزينة لغير المحارم	**32**
الوسيلة الرابعة: الحض على إنكاح الأيامى	**33**
الوسيلة الخامسة: طلب العفة لغير القادرين على الزواج	**34**
الوسيلة السادسة: الحث على مكاتبة العبيد	**34**
الوسيلة السابعة: عدم إكراه الفتيات على البغاء	**35**
المقصد الخامس: إنزال الله عز وجل الآيات موعظة وعبرة للمتقين	**36**
المقصد السادس: مثل نور الله	**36**
المقصد السابع: بيوت الله وصفات عمَّارها	**37**
المقصد الثامن: صفات أعمال الكافرين	**38**
المقصد التاسع: خضوع الكائنات لله سبحانه وتسبيحهم له	**39**
المقصد العاشر: مظاهر قدرة الله تعالى وعظمته	**40**
المقصد الحادي عشر: نشأة الحيـــاة	**41**
المقصد الثاني عشر:بعض صفات المنافقين	**42**
المقصد الثالث عشر:**بعض** صفات المؤمنين	**43**
المقصد الرابع عشر: موقف المنافقين من الخروج للجهاد	**44**
المقصد الخامس عشر: وعد الله المؤمنين بالاستخلاف في الأرض	**44**
المقصد السادس عشر: أحكام استئذان العبيد والأطفال	**46**
المقصد السابع عشر: أحكام خاصة بالقواعد من النساء والمرضى	**47**
المقصد الثامن عشر: أدب المؤمنين مع الرسول ﷺ	**48**
المبحث الثاني: التفسير الإجمالي لسورة فاطر وبيان الأهداف والمقاصد	**50**
المقصد الأول: بيان قدرة الله عز وجل ورحمته بعباده، وإثبات وحدانيته	**52**
المقصد الثاني: مواساة الرسول ﷺ وتسليته	**53**
المقصد الثالث: التحذير من الشيطان وبيان جزاء المؤمنين والكافرين	**53**
المقصد الرابع: إثبات قدرة الله تعالى على البعث	**54**
المقصد الخامس: الاستدلال على وحدانية الله تعالى في ربوبيته	**56**
المقصد السادس: حاجة العباد لخالقهم، وانتفاع المؤمنين بالنذر	**57**
المقصد السابع: التباين بين المؤمن والكافر والتأكيد على إرسال الرسل	**58**
المقصد الثامن: إبداع الخالق جل وعلا، وسمو مكانة العلماء والطائعين له	**60**
المقصد التاسع: تصديق القرآن لما سبقه، وبيان أصناف ورثته	**61**

المقصد العاشر: سوء عاقبة الكافرين وبيان حالهم في النار	**62**
المقصد الحادي عشر: تفنيد أدلة المشركين وإبطالها	**64**
المقصد الثاني عشر: نفور المشركين من رسالة محمد ﷺ وتهديدهم من الله بالهلاك	**65**
الفصل الثالث: علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم	**67**
المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم	**68**
المطلب الأول: تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح	**69**
المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه	**70**
المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم	**71**
أولاً: أنواع المناسبات في السورة الواحدة	**71**
ثانياً: أنواع المناسبات بين السور	**73**
المطلب الرابع: فائدة علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه	**77**
أولاً: فائدة علم المناسبات	**77**
ثانياً: المؤلفات في علم المناسبات	**78**
المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم	**79**
المطلب الأول: تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح	**80**
المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم	**81**
المطلب الثالث: علاقة الفاصلة بما قبلها	**83**
المطلب الرابع: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها	**86**
أولاً: طرق معرفة الفواصل القرآنية	**86**
ثانياً: فوائد معرفة علم الفواصل	**90**
المطلب الخامس: أقوال العلماء في علاقة الفاصلة القرآنية بالسجع	**90**
المطلب السادس: وجه المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من خلال نماذج قرآنية	**95**
القسم الثاني: الجانب التطبيقي في سورتي النور وفاطر	**98**
الفصل الأول: دراسة تطبيقية في سورة النور	**99**
آيات المقطع الأول	**100**
آيات المقطع الثاني	**104**
آيات المقطع الثالث	**109**
آيات المقطع الرابع	**115**
آيات المقطع الخامس	**120**
آيات المقطع السادس	**124**

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في سورة فاطر	**129**
آيات المقطع الأول	**130**
آيات المقطع الثاني	**136**
آيات المقطع الثالث	**140**
آيات المقطع الرابع	**143**
آيات المقطع الخامس	**147**
الخاتمة	**150**
فهرس الآيات القرآنية	**154**
فهرس الأحاديث النبوية	**164**
فهرس الأعلام المترجم لهم	**165**
المصادر والمراجع	**166**
فهرس الموضوعات	**174**

ملخص الرسالة باللغة العربية

هذا البحث يتحدث عن جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم وهو بعنوان "المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي النور وفاطر".

حيث يتكون هذا البحث من مقدمة وقسمين يشتملان على خمسة فصول وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث وغاياته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

القسم الأول: وفيه ثلاثة فصول، تناولت الباحثة في هذا القسم الجانب النظري لسورتي النور وفاطر، وذلك بتعريف عام لكل سورة، والتفسير الإجمالي لكل سورة مع بيان الأهداف والمقاصد، والحديث عن علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم.

القسم الثاني: وفيه فصلان، تناولت الباحثة في هذا القسم الجانب التطبيقي لسورتي النور وفاطر، وذلك بتتبع آيات كل سورة، وانتقاء الآيات التي ختمت بفواصل قرآنية، حيث قامت بدراستها دراسة تفسيرية تطبيقية تظهر من خلالها العلاقة بين الفاصلة وموضوع الآية القرآنية التي اختتمت بهذه الفاصلة.

الخاتمة: وضمنتها أهم النتائج والتوصيات.

Abstract

This research is talking about the miracle aspect of the chart in the Koran, entitled:

(Deep divisions between appropriate and mandates- Hunger applied study of surat light and creator).

This research consists of an introduction and two sections contain five chapters and a conclusion as follows:

Introduction: The importance of the subject, and the reasons for selecting the topic and research goals and objectives, and previous studies, curriculum and research.

Section I: three chapters, on the researcher in this section the theoretical side of the Hunger light and creator, and each year the definition of surat and the interpretation of each product with AL- statement of objectives and purposes, and the talk about science events and the spacing in the Quran.

Section II: the two classes, on the researcher in this section applied to the light and creator, the selection of verses that ended with commas Koran, as the study by an explanatory application which shows the relationship between the interval and the subject of koranic verse, which ended this separation.

Conclusion: The warnings included the most important findings and recommendations.